T
98 A

مملكة الكرك في العهد المملوكي

محمد عدنان البخيت

رسالة مقدمة الى دائرة التاريخ في الجامعة الاميركية
ببيروت لاتمام المطلوب للحصول على درجة استاذ في
الاداب

بيروت ، لبنان

نوار سنة ١٩٦٥

مملكة الكرك في العهد المملوكي

محمد عدنان البخيت

انني اتقدم بالشكر والتقدير الجزيلين لاستاذي الفاضل الدكتور قسطنطين زريق الذي تفضل واشرف على كتابة هذه الرسالة . وكان لي من توجيهاته وملاحظاته السديدة اكبر عون واعظم فائدة في تقميش المعلومات وعرضها .

كما انني اشكر لاستاذيّ : الدكتور نبيه امين فارس والدكتور نقولا زيادة ما احاطاني به من عناية ورعاية .

وفي الختام فانني اشكر جميع الذين ساعدوني وخصوصا الانسة هيفاء المعلوف ، لمساعدتها اياي في رسم الخارطتين ، والاستاذ محمود العابدي لما اسداه لي من عون .

خلاصة

تعرض العالم الاسلامي ، خلال القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى ، لاعنف امتحان واعسر تجربة المت به منذ ظهور النبي (صلعم) في مكة المكرمة • ففي ذلك القرن ، اجتاح التتار بلدان الخلافة الشرقية ، وازالوا الخلافة العباسية ودمروا بغداد كما ان سوريا تعرضت لشبه ابادة على ايديهم • والمصاب الابلغ من هذا وقعا ، ان ذلك الاجتياح قضى ، مع ما قضى عليه ، على كثير من نفائس كنوز الحضارة الاسلامية •

كل ذلك تم ، والخطر الصليبي ما زال قائما في فلسطين • ففي مثل تلك الحالة ، لا غرابة ان قنطت النفوس ويئست من هذا العالم •

في مثل تلك الدوامة القاتلة ، برز المماليك في مصر كمنقذين للعالم الاسلامي • فأستطاعوا ان يردوا التتار على اعقابهم ، واتبعوا ذلك بتطهير الاراضي الفلسطينية من الجيوب الصليبية • كما انهم اعادوا توحيد قلب العالم الاسلامي : مصر وسورية ومعظم بلاد شبه الجزيرة العربية • هذا ، بالاضافة الى تجديدهم الخلافة العباسية في القاهرة •

ومما هو جدير بالذكر ان صاحب الكرك ، الملك المغيث الايوبي ، وقفه لحين ، عقبة كأداء في وجه المماليك • الا انه لم يستطع مع الظاهر بيبرس صبرا فاضطر الى التسليم • وباستسلامه اتبعت الكرك ببلدان السلطنة المملوكية وعرفت باسم مملكة الكرك — موضوع دراستنا هذه •

ان هذه الدراسة تتألف من عشرة فصول • في الاول منها تناولت المصادر وبينت قيمة كل منها • وفي الفصل الثاني ، استعرضت بشكل موجز وخاطف تاريخ الكرك في العهدين الصليبي والايوبي ، ونوهت بقيمتها كموقع عسكرى على الطريق ما بين مصر والشام •

اما الفصلان الثالث والرابع فافردتهما للتعريف بمملكة الكرك • اذ فيهما ذكرت حدودها ونياباتها وعددت اسماء اهم المدن والقرى الواقعة ضمنها • هذا بالاضافة ، الى تناولي المزارات المذكورة في بلادها انذاك •

انتقلت بعد ذلك ، في الفصل الخامس ، الى استعراض السكان من جميع الوجوه : اصلهم ، دياناتهم ، طبقاتهم ودورهم في مجرى الامور في داخل مملكة الكرك وخارجها •

والحديث عن السكان ، بالطبع ، يقود الى الحديث عن موارد الرزق — موضوع الفصل السادس • وفي هذا الفصل عددت موارد اهالي الكرك من نباتية وحيوانية ومعدنية • كما لفت النظر الى الموارد الغير منظورة ، كالهبات والعطايا والعمل بالاجرة ، واخيرا وليس اخرا ، النهب والسلب كوسيلة لاقامة الاود بالنسبة للقبائل البدوية من سكان الكرك •

اما ادارة مملكة الكرك ، فوصفتها في الفصل السابع • وفي معرض وصفي لها ذكرت انها كانت مؤلفة من ثلاثة اقسام : عسكرى ومدني وديني • وقادني استعراض الادارة الى ذكر اسماء نواب السلطنة في الكرك واسماء ولاة القلعة والمهمندارية والنظار والقضاة فيها • كما انني تتبعت بالتفصيل الطرق والمحطات البريدية ما بين القاهرة والكرك ، وما بين دمشق والكرك ، واتبعت هذا التقصي ، بخارطة — تبين مواقع المحطات البريدية •

بعد هذا الاستعراض العام لطبيعة مملكة الكرك : من جغرافية وسكانية وادارية ، انتقلت ، في الفصل الثامن ، الى عرض تاريخها خلال العهد المملوكي • وبينت ان اهميتها ، بالنسبة للمماليك ، ترجع لكونها : خزانة ومخزنا ومربى ومنفى وسجنا لهم • بالاضافة الى كونها ، مرعى لمواشيهم ، وممرا ما بين الشام ومصر ، وما بين الشام والبلاد الحجازية • وفي هذا الفصل ، تناولت ، ايضا ، الحركات والفتن التي نشبت فيها ، وما جرته عليها من خراب ودمار نتيجة للتجريدات والحصارات التي فرضت عليها •

اما الفصل التاسع ، فتناولت فيه سير بعض رجال من الكرك • جلّوا في الطب والقراآت والادارة • وكان الفصل العاشر ، تتمة لهذا ، اذ انه جاء تقييما لمملكة الكرك ضمن الاطار المملوكي العام •

فهرس المحتويات

صفحة

١.	الفصل الاول : المصادر والمراجع	١ ـ ١٤
	أ. كتب التاريخ العامة	٣ ـ ٩
	ب. كتب الموسوعات	٩ ـ ١١
	جـ. الكتب الجغرافية	١١ ـ ١٢
	د. كتب التراجم	١٣ ـ ١٤
٢.	الفصل الثاني : لمحة موجزة عن تاريخ مملكة الكرك قبيل العهد المملوكي	١٥ ـ ٢٢
٣.	الفصل الثالث : التعريف بمملكة الكرك في العهد المملوكي	٢٣ ـ ٣٢
	أ. حدود مملكة الكرك	٢٣ ـ ٢٥
	ب. نيابات مملكة الكرك	٢٥ ـ ٢٦
	جـ. قائمة باسماء المدن والقرى في مملكة الكرك في العهد المملوكي	٢٦ ـ ٣٢
٤.	الفصل الرابع : مزارات مملكة الكرك	٣٣ ـ ٣٥
٥.	الفصل الخامس: سكان مملكة الكرك	٣٦ ـ ٤٧
	أ. لمحة موجزة عن اصل السكان واديانهم	٣٧
	ب. الحضر	٣٨
	جـ. الفئة البدوية مع ذكر اسماء القبائل	٣٩ ـ ٤٣
	د. طبقة المماليك	٤٣ ـ ٤٥
	هـ. السكان النصارى في مملكة الكرك	٤٥ ـ ٤٧
	و. القطاع اليهودى من السكان	٤٧

صفحة

٦. الفصل السادس: موارد مملكة الكرك ٤٨ — ٦٧
أ. طبيعة اراضي مملكة الكرك ٤٨ — ٤٩
ب. الاقطاع والوقف في مملكة الكرك ٤٩ — ٥٢
جـ. حاصلات مملكة الكرك النباتية ٥٢ — ٥٥
د. الثروة الحيوانية في مملكة الكرك ٥٥ — ٥٨
هـ. المعادن في مملكة الكرك ٥٨ — ٥٩
و. الهبات والعطايا كمورد رزق لاهل مملكة الكرك ٥٩ — ٦٠
ز. العمل بالاجرة كمورد رزق لاهل مملكة الكرك ٦١ — ٦٢
ح. نهب قوافل الحجاج والتجار كمورد رزق لاهل مملكة الكرك ٦٢ — ٦٥
ط. عملة الكرك ومقاييسها ٦٥
ى. الضرائب والاسعار في الكرك ٦٥ — ٦٧
٧. الفصل السابع: الادارة والوظائف في مملكة الكرك ٦٨ — ١٠٥
أ. الموظفون من ارباب السيوف ٦٨ — ٩٧
(١) نائب السلطنة، مع تعداد نواب السلطنة في الكرك والشوبك ٦٨ — ٨٨
(٢) والي القلعة ٨٨
(٣) الحاجب ٨٨
(٤) المهمندار ٨٩
(٥) الاستدار ٨٩
(٦) نقيب الجيش ٩٠
(٧) مقدم البريد مع ذكر المواقع البريدية ما بين القاهرة والكرك وما بين دمشق والكرك ٩٠ — ٩٧
ب. ارباب الاقلام او اصحاب الوظائف الديوانية ٩٨ — ١٠١
(١) كاتب الدرج ٩٨ — ٩٩
(٢) ناظر الجيش ١٠٠ — ١٠١

صفحة

(٣) المحتسب ١٠١
(٤) امير عربان ١٠١
جـ. الوظائف الدينية ـ القضاة ١٠٢ ـ ١٠٥
(١) القضاة في الكرك ١٠٢ ـ ١٠٥
(٢) قضاة الشوبك ١٠٥
٨. الفصل الثامن : تاريخ مملكة الكرك في عهد المماليك ١٠٦ ـ ١٥٩
أ. الاحداث السياسية والحربية داخل سلطنة المماليك ١٠٦ ـ ١٥٣
(١) الكرك خزانة لاموال السلاطين المماليك ١٠٦ ـ ١١١
(٢) الكرك مخزن لحواصل السلاطين المماليك ١١٢ ـ ١١٣
(٣) الكرك مرعى لمواشي السلاطين المماليك ١١٤ ـ ١١٥
(٤) الكرك سجن للمغضوب عليهم واسماء المساجين فيها ١١٥ ـ ١٢٠
(٥) الكرك منفى للعائلات السلطانية ومربى لبعض ابناء السلاطين ١٢٠ ـ ١٢٢
(٦) مملكة الكرك ممر بين مصر والشام ١٢٢ ـ ١٢٥
(٧) مملكة الكرك ممر على طريق الحج ١٢٥ ـ ١٢٩
(٨) الكرك مركز ثورات ١٢٩ ـ ١٥٣
ب. الاحداث الخارجية ١٥٤ ـ ١٥٦
جـ. الاحداث الطبيعية ١٥٦ ـ ١٥٧
د. الاحداث العمرانية ١٥٧ ـ ١٥٩
٩. الفصل التاسع : رجال من الكرك ١٦٠ ـ ١٧١
أ. ابن القف ١٦٠ ـ ١٦٤
ب. القاضي عماد الدين المقيرى ١٦٤ ـ ١٦٥
جـ. برهان الدين ابراهيم بن موسى الكركي ١٦٦ ـ ١٦٨
د. علم الدين داؤد بن عبد الرحمن الشوبكي ١٦٩

صفحة

هـ. جمال الدين بن يوسف بن الصفي الكركي ١٦٩ ـ ١٧٠

و. موسى بن جمال الدين بن يوسف بن الصفي الكركي ١٧٠

ز. الشيخ زين الدين عبد السلام الرضي الكركي ١٧٠ ـ ١٧١

١٠. الفصل العاشر : ملاحظات وخاتمة ١٧٢ ـ ١٧٣

١١. ثبت بالمصادر والمراجع ١٧٧ ـ ١٨٩

فهرس المصورات

٠١ خارطة لمملكة الكرك	ما بين صفحة ٣٢ ـ ٣٣
٠٢ خارطة الطرق البريدية ما بين القاهرة والكرك وما بين دمشق والكرك	ما بين صفحة ٩٧ ـ ٩٨
٠٣ صور بعض النقود التي عثر عليها في الكرك	ص ١٧٤ ـ ١٧٦

الفصل الاول

المصادر والمراجع

لقد كان العهد المملوكي من اغنى العهود الاسلامية في التأليف التاريخي واخصبها . وعلى الرغم من هذا الغنى والخصب فأن معظم مصادره ومراجعه غير محققه بشكل علمي يركن اليه الباحث والدارس . كما ان الدراسات عنه ، في اللغة العربية ، قليلة بالنسبة لغيره من العهود . والى مثل هذا اشار الاستاذ الدكتور نقولا زياده عندما قال : " فنحن نجد عشرات من المؤرخين والجماعين تناولوا العصور الاسلامية الاولى في كتب ومقالات وتراجم ولكن العصر المملوكي ظل على هامش تفكيرنا التاريخي . ولسنا ندرى ما الذى ادى الى هذا الاهمال او التهاون ! أهو نفور من التسميه ؟ ام هو اعتقاد الكثيرين ان هذه الفترة كانت فترة تأخر وانحطاط واذن فلا حق لها ان يعنى بها ؟ "(١) واذا كان العهد المملوكي بكامله ما زال "على هامش تفكيرنا التاريخي " فأن تاريخ مملكة الكرك ، في ذلك العهد ، لم يتناوله احد حتى الان بشكل مستقل . وعدم توفر مصدر ثانوى بالعربية او الانجليزية ، ينير سبيل المبتدئ في هذا الموضوع الشائك والمتشعب زاد في الصعوبات التي واجهها كاتب هذه السطور . واذا حرمت الكرك من عطف المؤرخين المحدثين ورعايتهم فأنها لم تجد من يعنى بها من مؤرخي العهد المملوكي وجماعيه . فأن يُسّر للقاهرة ودمشق وحلب وحماة والخليل ، حتى ولحي الصالحيه في دمشق ، ولقرية يونين البعلبيه ، مؤرخون يدونون لنا كل كبيرة وصغيرة عنها ، فمثل هذا لم يتيسر للكرك . وكان المؤرخ ركن الدين بيبرس الدوادار كل ما حظيت به اذ انه قضى فيها نائبا للسلطنة مدة ست سنوات (٦٨٥هـ/

---

١. زياده ، نقولا ، "ما ساهم به المؤرخون العرب في المئة السنة الاخيرة من دراسة التاريخ العربي وغيره في عصر المماليك " ، الابحاث ، السنة الثانية عشره ، العدد الثالث ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٥٩ ، ص ٣٢١ .

١٢٨٦م — ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م) ومن المحتمل ان تكون تواليفه [٢] قد تناولت الكرك اكثر مما تناولته غيرها على ان هذه التواليف ما زالت مخطوطة تنتظر من ينفض عنها الغبار ويبعثها للنور.

ومن المشاكل التي عانيناها عقب انتهاء عملية التقميش، ان المعلومات والاخبار التي حصلنا عليها لم تكن شافية ولا وافية بالنسبة الى الجهد الكبيروالمتواصل الذى بذل في سبيل الحصول عليها . وهذا ناجم عن كون مملكة الكرك اقل ممالك بلاد الشام اهمية ، لذا جاءت اخبار المؤرخين عنها لماما واشاراتهم اليها عرضا وبشكل عابر. ونظرا لقلة المعلومات والاخبار وتفرقها ، جاء هذا البحث، في بعض الاحيان ، يعاني شيئا من التفكك وعدم التوازن .

واود ان اشير هنا الى انني ، عدا ما كتب باللغة العربية ، لم اطلع الا على ما كتب باللغة الانجليزية . اما ما الف باللغتين الفرنسية والالمانية ،على وفرته ، فأنه لم ييسر لي الاطلاع عليه لجهلي بهاتين اللغتين .

وأنني في تقيمي للمصادر والمراجع ، ارتأيت زيادة في الفائدة وتسهيلا على القارئ ، ان ابوبها حسب مواضيعها مقتصرا على الاهم منها .

---

٢. له كتاب زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ، يبدأ به من الخليقة وينتهي به الى سنة ٧٢٤هـ/ ١٣٢٣م . كما ان له كتابا ثانيا باسم التحفة المملوكية في الدولة التركية ، والظاهر انه قصره على الدولة المملوكية الاولى ، وانتهى به سنة ٧٢١هـ/ ١٣٢١م . انظر مارغليوث ، "ركن الدين بيبرس الدوادار ، دائرة المعارف الاسلامية ، ليدن ، بريل ، ١٩١٣ ، م١ ، ص٥٩٠ ، كما ان الزركلي ، خير الدين ، ذكره في كتابه : الاعلام : قاموس وتراجم ، ١٠م ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، مطبعة كوستا تسوماس وشركاه ، ١٩٥٤ — ١٩٥٩ ، م٢ ، ص٥٩ — ٦٠ .

١ • كتب التاريخ العامة

ان معظم هذه الكتب التي اعتمدناها ، تتبع التقليد الحولي في ايراد اخبارها • واصحابها ينقلون عمن سبقهم من المؤرخين دون غضاضه ، لذا كنا نرجع الى الاصول اذا توفرت • وهذه الكتب تهتم بالامور السياسية والعسكرية والخلافات الدائرة بين المماليك اكثر من اهتمامها بالاحوال الاجتماعية والاقتصادية لافراد الرعية المملوكية • ومن المؤرخين الذين يندرجون تحت هذا الباب : —

أ — ابن عبد الظاهر ، محي الدين عبدالله (ت٦٩٢هـ/ ١٢٩٢م) • لقد عمل ابن عبد الظاهر كاتبا للانشاء عند السلاطين : الظاهر بيبرس وقلاوون والاشرف خليل • ويسر له عمله هذا الاطلاع على كثير من اسرار وخفايا السلطنة المملوكية في بدأة نشأتها • وكتابه الاول والمهم الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ، هو سيرة حياة الملك الظاهر بيبرس البندقداري • وفي هذا الكتاب الكثير من المعلومات الاولية التي لا نجدها عند غيره من معاصريه ، خصوصا عند تحدثه عن قصة تشرد الظاهر ما بين القاهرة والكرك ودمشق ، وخطته الناجحة فيما بعد للقضاء على الكرك كآخر حصن ايوبي يقاوم المد المملوكي الجديد •

اما كتابه الثاني : تشريف الايام والعصور في سيرة الملك المنصور ، فهو ترجمة لحياة السلطان المنصور قلاوون • وهذا الكتاب غني بالمعلومات الاولية عن عهد الناصر قلاوون • وفي هذا الكتاب يعتمد ابن عبد الظاهر التقليد الحولي في ايراد الاخبار والحوادث • وفيه يورد اخبار علاقات السلطان قلاوون مع سلاطين الدول الاسلامية المعاصرة ، وعلاقته مع التتار والملوك النصارى في اوربا • بالاضافة الى ذلك ، فانه يورد نصوص كتب المعاهدات والتعيينات • وفي بعض الاحيان يشير الى الاحوال الاقتصادية والاجتماعية ولكنها اشارات قليلة ونزيرة •

والجدير بالذكر ، ان المؤرخين اللاحقين : كابن الفرات والمقريزي وابن تغرى بردى والقلقشندى قد اعتمدوا كتابيه في تأريخهم لعهدى بيبرس وقلاوون .

اما اسلوب ابن عبد الظاهر ، فمسجوع ، لذا جاءت اخباره في بعض الاحيان غير واضحة وغير دقيقة ، وكانت الحقيقة تضيع احيانا وسط تراقص الفاظه المزوقة وتزاحمها .

وبما انه كان مؤرخ البلاط الشبه الرسمي فانه تقربا لاسياده المتعاقبين ، كان يبالغ جدا في تمجيد صفاتهم الحميدة ويغمط منافسيهم ويحط من قدرهم ، لذا يجب ان نأخذ اخباره في هذه الامور بكل حذر وان نقارنها بغيرها .

ب. ابو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن علي (ت٧٣٢هـ/ ١٣٣١م) .

ان ابا الفداء الذى نصبه السلطان الناصر محمد سلطانا على حماة وجد وقتا ليشارك في علوم عصره من تاريخ وجغرافيا وفلك بالاضافة الى العلوم اللغوية والدينية . وليوفر على نفسه مشقة الرجوع الى اسفار التاريخ عمد الى كتب المشاهير منها فلخصها وسمى تلخيصه هذا المختصر في اخبار البشر . واتبع هذا التلخيص بأخبار الحوادث التي شارك فيها او سمع عنها وعاصرها . وهنا تبدو قيمة ابي الفداء بالنسبة لدارس العهد المملوكي ولا سيما لمن يبحث في تاريخ حماة ودمشق والكرك التي زارها ابو الفداء مرات عديدة حيث خدم فيها الناصر محمد عندما كان ملتجئا اليها .

ويبدأ كتابه هذا من الخليقة وينتهي سنة ٧٢٩هـ/ ١٣٢٨م ، ولقد قام ابن الوردى ، زين الدين عمر (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) ، بتلخيص هذا الكتاب واضاف اليه تتمة تنتهي سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م . وسمى كتابه هذا تتمة المختصر في اخبار البشر .

والجدير بالذكر ان ابا الفداء وابن الوردى ، على وجه العموم ، عدلان ونزيهان في ايراد الاخبار . الا ان الفداء ، في بعض الاحيان ، عند تحدثه عن نفسه وعن الناصر محمد يحاول ان يعظمهما وان يضخم اخبارهما فيجب ان تؤخذ اخباره في هذين الموضوعين بكل حذر وانتباه . اما لغته فهي سهلة بسيطة ، وهي تسف في بعض الاحيان . وهي بذلك مفيدة للمؤرخ اذ انها تعكس المستوى الثقافي والفكرى لعهد ابي الفداء .

واخيرا ، ان طبعة كتابي ابي الفداء وابن الوردى رديئة وغير محققة بشكل يركن اليه ، ناهيك عن فقدان الفهارس المفصلة التي توفر وقت وجهد الدارس .

ج . ابن أَيبك الدواداري ، ابو بكر بن عبد الله (ت ٧٣٤هـ/ ١٣٣٤م) ، من موظفي ديوان الانشاء في عهد السلطانيين قلاوون وابنه الناصر محمد . وكتابه الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر ، تأريخ لعهد السلطان الناصر محمد . وفي ايراده للاخبار كان يتبع التقليد الحولي . وكتابه هذا غني بالمعلومات الاولية عن حياة الناصر محمد وعصره . الا انه يجب عدم الانسياق معه ، فهو كابن عبد الظاهر ، يبالغ جدا في صفات الناصر محمد وقدرته .

وبسبب قربه من الناصر محمد وعنايته بأخباره ، فقد جاء تاريخه اغنى المصادر فيما يختص بالحقبة التي قضاها الناصر في الكرك . الا ان اخباره عن شؤونها واحوالها المحلية تكاد تكون شبة معدومة .

ومما يغبط له ان هذا الكتاب محقق تحقيقا علميا دقيقا يركن اليه الباحث ، كما انه مزود بفهارس تفصيلية .

د . ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل بن عمر الشافعي (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) . له كتاب البداية والنهاية في التاريخ . وابن كثير مؤرخ جماعة ، اتبع التقليد الحوالي في ايراد اخباره . وهو يركز ، بالدرجة الاولى ، على النواحي السياسية والعسكرية الا انه يلتفت ، ايضا ، الى الامور الدينية - نظرا لكونه من رجال الدين . وهو دقيق في ايراد اخباره خصوصا في ما يتعلق بالشام ، حيث عاش . وأصالته تبدو في القسم الاخير من كتابه اذ انه غني بالمعلومات الاولية ، التي جمعها بنفسه ولم يلخصها عن غيره .

والطبعة الموجودة لهذا الكتاب غير علمية كما تنقصها الفهارس المفصلة . وكتابه هذا بحاجة الى اعادة التحقيق والفهرسه .

هـ. ابن الفرات ، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت ٨٠٧هـ/ ١٤٠٥م) .
له كتاب تاريخ الدول والملوك ، الذى نشر منه ، حتى الان ، ثلاثة مجلدات ، محققة بأسلوب علمي يركن اليه الدارس ، كما انه مزود بفهارس تفصيلية ، تسهل عمل الباحث وتقوده الى موضوعه بكل سهولة .

والمجلدان الثامن والتاسع اهم ما في الكتاب عن العهد المملوكي ، اذ انهما ، وبالاخص التاسع بقسميه ، غنيان بالمعلومات الاولية والمورده بشكل مفصل .

والملاحظ عند ابن الفرات حياده في ايراد الاخبار وهو قلما يعلق عليها ، بل يكتفي بسردها شهرا فشهر وسنة فسنة .

اما لغته فهي غنية بالالفاظ العامية المتداولة في العهد المملوكي . كما انها ، غالبا ، ما تسف الى درجة الركاكه . لذا فأن كتابه هذا مادة خصبة لدراسة الحياة الثقافية في العهد المملوكي .

و. ابن يحيي ، صالح (ت ح ٨٤٠هـ / ١٤٣٩م) . له كتاب تاريخ بيروت ، وهذا يمتاز عن غيره بكثرة ما يحتويه من الوثائق والرسائل التي ورثها ابن يحيي عن عائلته بني بحتر التي كانت تحكم في الغرب من جبال لبنان . وهو لذلك يورد اخبارا ، لا توجد عند غيره ، مثل اشتراك امراء الغرب في حصار الكرك .

وابن يحيي ، في كتابه هذا ، يعمد ، في الغالب ، الى ابراز الجوانب المضيئة لعائلته ، لذا يجب ان تؤخذ اخباره عنها بمزيد من الحذر .

اما لغته الركيكة المليئة بالاخطاء اللغوية فهي خير ممثل لانحطاط اللغة العربية في اواخر العهد المملوكي واوائل العهد العثماني .

وطبعة هذا الكتاب دقيقة ومحققة ومزودة بالفهارس .

ز • المقريزى ، ابو العباس احمد بن علي الشافعي المذهب ، البعلي الاصل والقاهرى النشأة • (ت ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠م) •

لقد كان قدوم ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م) الى القاهرة نقطة تحول في التأليف التاريخي ، خصوصا عند الذين تتلمذوا عليه ، وكان المقريزى احدهم • فلم يعد اهتمام المؤرخين موجها الى الحوادث السياسية وخلافات جند المماليك فحسب بل عمدوا الى تأريخ النواحي العمرانية والاجتماعية والاقتصادية •

فهذا المقريزى يؤلف كتابا عن احياء القاهرة ويسميه : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار ، وان كان يشك في صحة ادعاء المقريزى لهذا الكتاب فأن له فضل اشهاره واذاعته بين الناس • كما انه بعمله هذا حفظ لنا نصوصا من كتب هي الان مفقودة •

لقد يسرت الوظائف التي تولاها المقريزى : كاتبا في ديوان الانشاء بقلعة القاهرة ، ثم قاضيا واماما لجامع الحاكم ، ومدرسا للحديث ومحتسبا في القاهرة ، وناظرا للاوقاف القلانسية والمارستان النورى ، فيما بعد ، في دمشق ، له فرصة للاطلاع الواسع والدقيق على دقائق الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية في العهد المملوكي • واودع خبرته تلك في جميع كتبه ومنها : كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك وكتاب اغاثة الامة بكشف الغمة • وهو في الكتاب الاول يرتد الى الاسلوب التقليدى في ايراد الاخبار على النمط الحولي وفي التركيز بالدرجة الاولى على الامور السياسية والعسكرية • وهو في هذا الكتاب يعتمد على من سبقه من المؤرخين خصوصا في الاقسام الاولى منه • اما قيمته بالنسبة الينا فهي تعويلنا عليه عند تناولنا لعهد الناصر محمد اذ انه يحوى من الاخبار ما لم تتوفر في غيره من المصادر • وهو في ايراده للاخبار دقيق ومحقق ، لذا فأن ثقتنا بأخباره كانت اكثر من مؤرخ العصر ، ابن أيبك الدوادارى ، نظرا لحياد المقريزى وتحيز ابن ايبك للناصر محمد • وفي كتابه هذا نتف واشارات عديدة عن النواحي الاقتصادية والاجتماعية التي

التي اوفاها بحثا في كتابيه القيمين : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار ، وكتاب اغاثة الامة بكشف الغمة . وفي كتابه الثاني ، على صغر حجمه ، يكاد المقريزى فيه يرتفع الى قمة ابن خلدون ، عندما رد الازمات الاقتصادية الى اسباب طبيعية من صنع الانسان نفسه .

ح . ابن تغرى بردى ، ابو المحاسن جمال الدين يوسف (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م) . له كتاب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة . وهو من ابناء المماليك المحظوظين اذ ان اباه كان نائبا للسلطنة في دمشق . ونشأته هذه مهدت له الاطلاع على اسرار السلطنة المملوكية في اواخر عهدها : في المجالين السياسي والادارى بالاضافة الى العسكرى . كما ان تتلمذه على يد المقريزى ، تلميذ ابن خلدون ، وفر له من الدربه ما لم يكن ممكنا لغيره من ابناء المماليك .

اما اهمية كتابه فهي راجعة الى القسم الاخير منه حيث اودعه من الاخبار ما لم يوجد عند غيره . ويمتازعن استاذه المقريزى بأنه اغنى في ايراد الاخبار ، لانه كان يتعقب استاذه ويتصيده في نقاط ضعفه ، فافادنا بعمله هذا بتزويده ايانا بالكثير من المعلومات . ويمتازعن استاذه ، ايضا ، في انه قسم كتابه على اساس حكم السلاطين ، وفي نفس الوقت كان يتبع النظام الحولي ضمن عهد كل سلطان .

اما لغته ، فجاءت على وجه العموم سليمة واسلوبه سلسا .

ط . ابن اياس ، ابو البركات محمد بن احمد (ت ٩٣٠هـ/ ١٥٢٤م) . له كتاب بدائع الزهور في وقائع الدهور . وكان كابن تغرى بردى ، من ابناء المماليك الميسورى الحال . الا ان ابن اياس يمتازعن ابن تغرى بردى ، وعن جميع مؤرخي العهد المملوكي الثاني عدا المقريزى ، باعتنائه بالنواحي الاقتصادية والاجتماعية بالاضافة الى الامور السياسية والعسكرية في عهده ، مثل الاحتلال العثماني وزوال الخلافة العباسية . وهو يمتاز ايضا بتعليقه على الاخبار بحيث ان القارئ يلمس شخصيته تتحرك وراء كل خبر لتلونه .

وكتابه هذا الذى بوبه حسب التسلسل السنوى غني بالمصطلحات والالفاظ العاميه المتداولة في اواخر العهد المملوكي واوائل العهد العثماني • لذا جاء وثيقة هامة يستجلى من خلالها المستوى اللغوى والفكرى في تلك الحقبة •

ى • ابن طولون ، شمس الدين محمد (ت ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م) • له كتابان : مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ، وتاريخ الصالحيه • وابن طولون ، كابن اياس ، يلتفت الى الاحوال الاجتماعية والاقتصادية والحوادث اليوميه • وكتاباه اقرب ما يكونان الى السجلات اليومية لرجال الامن اذ انهما غنيان باخبار " الشطار " و " الزعر " والزواج والموات• وكلاهما حولي في تنظيمه •

ولقد عولنا كثيرا على كتابه مفاكهة الخلان ، خصوصا عند تحدثنا عن الغارات التي كانت تشنها القبائل الكركيه على حجاج الشام •

٢• كتب الموسوعات

ان كتابة الموسوعات من الظواهر المميزة للعهد المملوكي • وكتب الموسوعات هذه اللامة الشاملة والاخذة من كل علم بطرف ، والملخصه لكثير من معارف العصر ، تزودنا بمعلومات ونصوص لم تكن كتب التاريخ التقليدية تعيرها كبير اهتمام •

ومن المؤلفين الذين رجعنا لكتاباتهم في هذا الصدد : —

أ • الدمشقي الصوفي ، ابوعبد الله شمس الدين شيخ الربوه (ت ٧٢٧هـ/ ١٣٢٧م) • وكتابه : نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، يتضمن وصفا موجزا للاقاليم السبعة • وفائدته بالنسبة لنا انه ذكر المناطق المؤلفه لمملكة الكرك ، واعطى وصفا موجزا لتلك المناطق • وكتابه ، على وجه العموم ، جمع تنقصه الاصالة والابتكار •

ب • ابن فضل الله العمرى ، ابو العباس احمد بن يحيي (ت٧٤٢هـ/ ١٣٤١م) • له كتاب مسالك الابصار في ممالك الامصار ، وهذا الكتاب الذى ما زال مخطوطا ، ما عدا الجزء الاول الذى حققه احمد زكي باشا ، تلخيص لما سبقه من الكتب : الجغراقية والتاريخية • وكان في بعض الاحيان يضيف ما استجد من المعلومات لما يلخصه •

اما كتابه القيم والمفيد حقا ، بالنسبة الى موضوعنا ، بالرغم من صغر حجمه فهو التعريف بالمصطلح الشريف • وفيه يأتي على المكاتبات والعهود والامانات كما انه يتضمن وصفا موجزا لكل مملكة في العهد المملوكي ورسم المكاتبة اليها •

وهو في هذا الكتاب اكثر اصالة وابتكارا مما هو في الاول • وهذا راجع لتوليه نظارة ديوان الانشاء في مصر والشام حيث تيسر له الاطلاع على كثير من الوثائق •

ج • القلقشندى ، ابو العباس احمد (ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م) • وهو كالعمرى من اعظم موسوعي العهد المملوكي • وفي كتابه : صبح الاعشى في صناعة الانشاء ، عرض واف لتاريخ ديوان الانشاء ، وللصفات والمؤهلات الواجب توفرها في الكاتب • وهو في عرضه لهذه المؤهلات يأتي على الكثير من العلوم : الجغرافية ، التاريخية ، اللغوية والدينية ، فيلخصها لتكون دليلا ومرشدا للعاملين في هذا الديوان • كما ان كتابه عني بكتب التعيين والمعاهدات •

وكان كالمقريزى ، يلتفت للطرق التجارية والمواد الغذائية والاسعار والمكاييل والمقاييس • وهو كالعمرى ينقل عن غيره ، الا انه كان اكثر اصالة منه ، اذ انه كان يضيف الكثير من عنده ياته الى ما يلخصه • واهميته بالنسبة لنا ، هي باعطائه ايانا وصفا للبلاد الكركية وايراده كتب التعيين التي صدرت لبعض نواب السلطنة في الكرك • وهذه لا توجد عند غيره •

اما لغته فقوية السبك ، واسلوبه سلس واضح وعلينا ان نتذكر انه كان اديبا بارعا بجانب كونه مؤرخا واداريا ممتازا •

والعيب الوحيد في طبعة هذا الكتاب ، فقدانها الفهارس الدقيقة والمفصلة • اذ ان القلقشندى لم يكن يتقيد بعناوينه الجانبية بل كان يخرج عنها ويستطرد • وفي هذا الاستطراد الكثير من الاشارات والمعلومات التي تفوت القارئ اذا تقيد بتلك العناوين الجانبية • لذا فأن القارئ مضطر الى ان يتصفح الكتاب بكامله •

٣ • الكتب الجغرافية

اثناء عملية التقميش رجعنا لجميع الكتب الجغرافية المتوفرة في مكتبة الجامعة الاميركية ببيروت ، حتى ولو كانت سابقة للعهد الذى نتناوله • وكان القصد من وراء ذلك تتبع تطور الحالة العامة في المنطقة التي تدور حولها هذه الرسالة • وكانت عادة الجغرافيين في العهد المملوكي ان ينقلوا ، دون غضاضة ، عمن سبقوهم لهذا رأينا زيادة في التأكد ان نرجع الى الاصل وان نطرح الفرع ما لم يكن فيه زيادة عما سبقه •

ومن اهم الجغرافيين الذين اخذنا عنهم : —

أ • الهروى ، ابو الحسن علي بن ابي بكر (ت ٦١١هـ/ ١٢٢٥م) • وكما يلاحظ من تاريخ وفاته فأنه سابق لعهدنا ، وبالرغم من ذلك فاننا اعتمدناه لان ما فيه من المعلومات اصيلة ولا تتوفر عند غيره • وان رتابة الحياة في العهد المملوكي تبرر القول باستمرارها خصوصا وان كتابه : كتاب الاشارات الى معرفة الزيارات ، يدور حول المزارات الدينية التي لا تتغير ولا تتبدل بمرور الزمن • ولقد كان ذكره لمزارات الكرك مختصرا ، اما لغته فهي سهلة وبسيطة وسليمة • وهذا الكتاب محقق باسلوب علمي يركن اليه الدارس•

ب• ياقوت الرومي ، شهاب الدين ابو عبد الله (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) • له كتاب معجم البلدان • وهو كسابقه متقدم عن العهد الذى نتناوله • الا اننا رجعنا اليه لضبط الاسماء ولتحقيق المواقع • وياقوت كما هو معروف لم يزر مملكة الكرك انما اعتمد في معلوماته على من تقدمه من الجغرافيين وعلى السماع ، الا ان ضبطه للاسماء كان دقيقا •

ج • ابو الفداء ، المؤيد اسماعيل (ت٧٣٢هـ/ ١٣٣١م) • وكتابه كتاب تقويم البلدان ، فريد من نوعه في العهد المملوكي • اذ انه بالاضافة الى رجوعه الى المصادر الجغرافية المتقدمة ، فأنه يعتمد المشاهدة الاولية ، وبالاخص فيما يتعلق بالكرك والشوبك اللتين زارهما ابو الفداء مرات عديدة • كما انه ضبط الاسماء وحقق المواقع •

وهذا الكتاب مطبوع باسلوب علمي يطمئن اليه الدارس •

د • ابن عبد الحق ، صفي الدين عبد المؤمن (ت ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م) • له كتاب مراصد الاطلاع في الامكنة والبقاع • وهذا الكتاب الذى يورد اسماء الامكنة والبقاع حسب التسلسل الابجدى مع وصف موجز لكل موقع ، اختصار لكتاب ياقوت الحموى ، معجم البلدان • الا انه توجد عند ابن عبد الحق بعض المعلومات والاشارات العابرة التي فاتت ياقوت •

ولقد اعتمدنا الاثنين معا عند تناولنا جغرافية مملكة الكرك •

هـ • ابن شاهين الظاهرى ، غرس الدين خليل (ت٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م) • من ابناء المماليك الذين ترقوا في الوظائف الديوانية • وكان تنقله من الحجوبية الى نيابة الاسكندرية وصفد ، مصدر اغناء لتجربته ومعلوماته الاولية التي اودعها في كتابه : زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك •

وهذا الكتاب على صغر حجمه مهم لغنائه بالمعلومات عن الادارة والوظائف في اواخر العهد المملوكي • ولقد افدت منه كثيرا ، اما لغته فسهلة وسليمة •

والكتاب محقق باسلوب علمي ولكن طبعته تنقصها الفهارس المفصلة •

٤٠ كتب التراجم

امتاز العهدان : الايوبي والمملوكي بكتب التراجم التي تأتي بشكل موجز على سيرة الشخصيات الشهيرة في ذينك العهدين . وكانت كتابة التراجم صفة مميزة للعهد المملوكي اكثر منها للايوبي . ومن الذين جلّوا في هذا الميدان : -

أ. الكتبي ، محمد بن شاكر احمد (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م) . صاحب كتاب فوات الوفيات الذى جاء ذيلا لكتاب وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان للقاضي ابن خلكان . وهذا الكتاب غني بالمعلومات عن الشخصيات التي فات ابن خلكان ذكرها . وافدنا منه كثيرا خصوصا وانه عمق من تفهمنا للعهد المملوكي عن طريق تفهم سير افراده . والكتبي متحر ومدقق في ايراد اخباره . الا ان اخباره جاءت مختصرة وموجزة .

ب. ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين احمد بن علي (ت ٨٥٣هـ/ ١٤٤٩م) . صاحب كتاب الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة . وكانت فائدتنا منه كبيرة ، خصوصا في تعميق تفهمنا للعهد المملوكي بدراسته من خلال سير شخصياته ، هذا بالاضافة الى تناوله العديد من الشخصيات الكركيه التي ذكرها في كتابه القيم هذا . وكان لنا في هذا الصدد ، بمثابة المشكاة خصوصا عند بحثنا عن الشخصيات التي تمر بها كتب التاريخ التقليدية عرضا . ومع انه يركز على الشخصيات الدينية ، بالدرجة الاولى ، الا ان كتابه غني بتراجم الشخصيات الدنيوية .

وابن حجر دقيق ومتحر في ايراد اخباره . اما لغته فقوية السبك ، ودقيقة العبارة . الا ان الطبعة المتوفرة لهذا الكتاب غير محققة وتنقصها الفهارس المفصلة .

كما ان كتابه : رفع الاصر عن قضاة مصر ، افادنا كثيرا في تتبع سير القضاة .

ج • السخاوى ، ابو الخير محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢ هـ/ ١٤٩٧م) • صاحب كتاب الضوء اللامع لاهل القرن التاسع • وفيه سار على نهج ابن حجر العسقلاني في الترجمة لمشاهير القرن التاسع الهجرى • ويمتاز عن ابن حجر في انه ترجم للاحياء منهم ، كما انه افرد المجلد الاخير من كتابه للترجمة لشهيرات نساء ذاك القرن •

والملاحظ عند السخاوى التحامل وثلب كرامات الشهيرين من معاصريه ، كما فعل عندما ترجم للسيوطي • لذا يجب ان تؤخذ اخباره بكل حذر وان تقارن بالمعلومات الواردة في المصادر الاخرى •

والطبعة المتوفرة من كتابه تنقصها الفهارس المعينة للدارس •

د • السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١ هـ/ ١٥٠٥م) • صاحب كتاب : نظم العقيان في اعيان الاعيان ، ويختلف عن كتاب السخاوى في انه اكثر اختصارا • وهو كالسخاوى كثير الاعتداد بالنفس كما انه يحط في بعض الاحيان من قدر غيره • والمؤلف يمتاز بطبعته العلمية المحققة •

الفصل الثاني

لمحة موجزة عن تاريخ مملكة الكرك قبيل العهد المملوكي

لقد شهد القرنان : الثاني عشر والثالث عشر للميلاد صراعا عنيفا ما بين الصليبيين والمسلمين ، وعلى اثر احتلال الصليبيين للقدس سنة ١٠٩٩ م ، اتجهت انظارهم الى المنطقة الشرقية المحيطة بالبحر الميت ، التي عرفت فيما بعد بمملكة الكرك .

وكان اول هجوم على تلك المنطقة من جانب الصليبيين ، في سنة ١١٠١ م عندما شن بلدوين الاول ملك القدس ، هجوما على القبائل العربية الضاربة فيها لمهاجمتها اطراف مملكة القدس . ولكن تلك القبائل انسحبت الى داخل البلاد عندما علمت بقدوم بلدوين الذى عاود الكره عليها في السنة التالية وسبى نساءها واطفالها ونهب مواشيها بعد ان هرب رجالها .(١)

وبالرغم من تلك الهزيمة التي منيت بها تلك القبائل ، فانها دأبت على مهاجمة اطراف مملكة القدس ، فقرر رأى بلدوين سنة ٥٠٩هـ/ ١١١٥م على احتلال ديار تلك القبائل . وبعد تنفيذ قراره ذاك ، اختار موقعا حصينا ، من الناحية الطبيعية ، وبنى عليه قلعة اطلق عليها اسم Mons Regalis Montreal ، وعرفت هذه القلعة بعد باسم الشوبك . وفيها اقام حامية من الفرسان والمشاة وزودها بالمؤونة والاسلحة .

---

١. I. William of Tyre ,A History of Deeds Done Beyond the Sea , 2 vols. New York , Columbia University Press , I943 , vol. I , PP. 427 - 429 .

وسنشير لصاحب هذا المصدر عند وروده باسم وليم الصورى .

وبواسطتها استطاع السيطرة على كل المناطق المحيطة بها . (٢)

وفي السنة التالية ، قام بلدوين بزيارة لتلك القلعة ، ومنها سار على رأس قواته الى ايلة ـ العقبة ـ واحتلها بعد هروب اهلها . وفيها بنى قلعة حصينة لتكون مركز دفاع عن البلده ، وبواسطتها استطاع ايضا ، ان يسيطر على الطريق ما بين الشام ومصر . (٣)

وادرك الصليبيون قيمة مثل تلك القلاع ، فبنى فولك الانجوي Fulk of Anjou ، ملك القدس ، سنة ١١٤٢ م قلعة الكرك التي اصبحت فيما بعد مركزا للمنطقة الصليبية الشرقية . وبواسطة تلك القلعة الجديدة احكمت السيطرة على القبائل الضاربة حولها حتى انها اجبرت ان تدفع مقدارا من المال سنويا لصاحبها . (٤)

وكانت قلعة الكرك تلك ، عرضة لهجوم متواصل من جانب المسلمين لاعتراض القائمين عليها سبل المواصلات ما بين الشام ومصر . ففي جمادى الاخره سنة ٥٦٥ هـ / حزيران ١١٦٩ م شن عليها نور الدين زنكي حملة قوية ، وكان سبب ذلك ان صلاح الدين ارسل الى نور الدين يطلب ان يرسل اليه والده نجم الدين ايوب فجهزه نور الدين وسيره وسير معه عسكرا واجتمع معه من التجار خلق كثير ، وانضاف اليهم من كان له مع صـــلاح

---

٢ . وليم الصورى ، المصدر ذاته ، م ١ ، ص ٥٠٦ ـ ٥٠٢ ، هنكمان ، Honigmann,E ، "الشوبك" دائرة المعارف الاسلامية ، م ٤ ، ص ٣٤٠ ـ ٣٤١ .

٣ . وليم الصورى ، المصدر ذاته ، م ١ ، ص ٥١٣ .

Runciman ,Steven , A History of the Crusades ,3vols. , 2nd edit., Cambridge , Cambridge University Press ,1954-1957,vol.II,P.98.

٤ . وليم الصورى ، المصدر ذاته ، م ٢ ، ص ١٣١ ، رنسمان ، المصدر ذاته ، م ٢ ، ص ٢٣٠ .

الدين انس وصحبة . فخاف نور الدين عليهم من الفرنج فسار في عساكره الى الكرك فحصره وضيق عليه ونصب عليه المنجنيقات ... (٥) وعند قدوم النجدة لفرنجة الكرك رحل نور الدين عنها الى دمشق وفي عودته اليها هاجم اطراف بلاد الفرنجة ونهبها . (٦)

وعندما كانت الفرنجة تحاصر دمياط سنة ٥٦٥هـ/ ١١٦٩م . قام نور الدين ، في شعبان ، آب ، من نفس السنة ، بهجوم على الكرك لتخفيف الضغط عن دمياط باشغالهم على جبهتين . ولقد صدق ظنه فبعد ان اقام عليها اربعة ايام توافدت النجدات اليها ، وقبل وصولها فك نور الدين الحصار وخرج لمقابلتها . الا انه لم يشتبك معها في قتال ، واستطاعت النجدات ان تصل الى الكرك . اما نور الدين فلقد رجع الى دمشق . وفي طريق عودته ، كما في المرة الاولى ، اغار على بلاد الفرنجة ونهب منها ما استطاع نهبه . (٧)

وفي السنة التالية ٥٦٦هـ/ ١١٧٠م . جهز صلاح الدين مراكب وحملها قطعا الى بحر القلزم حيث ركبت ، وبها هاجم العقبة واستعادها الى الحظيرة الاسلامية بعد

---

٥. ابن الاثير ، عز الدين محمد بن عبد الكريم ، الكامل في التاريخ ، ٩م ، القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ، ١٣٤٨ هـ — ١٣٥٧ هـ ، م ٩ ، ص١٠٦

٦. المصدر والمكان ذاتهما .

٧. ابن شداد ، يوسف ، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفيه ، القاهرة ، مطبعة محمد علي صبيح ، ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م ، ص ٧١ ، ابو شامه ، عبد الرحمن ، كتاب الروضتين في اخبار الدولتين ، تحقيق محمد حلمي محمد احمد ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٦ ، م ١ ، ج ٢ ، ص٤٦٤ — ٤٦٥ .

ان قضى على حاميتها الصليبية .(٨)

وكانت عودة نور الدين لمحاصرة الكرك ، للمرة الثالثة ، سنة ٥٦٧هـ/ ١١٧١م .

وكان قد طلب من صلاح الدين القدوم من مصر لمعاضدته الا ان صلاح الدين لم يهب لمساعدته فأضطر نور الدين امام حصانة قلعة الكرك ان يفك الحصار وان يعود الى دمشق .(٩)

وأراد صلاح الدين ان يعوض عن تخاذله في نصرة نور الدين ، فشن في السنة التالية ٥٦٨هـ/ ١١٧٢م ، هجوما قويا على الكرك . ولكنه لم يستطع احتلالها لانه رفع الحصار عنها عندما علم بقدوم نور الدين لمساعدته ، فخاف ان يقبض عليه ، فاثر العودة الى مصر .(١٠)

وهكذا كتب للكرك النجاة مرة اخرى .

بعد صمود الكرك الجبار امام تلك الغارات ، انتقل صاحبها الشجاع ارناط (١١)

---

٨. ابن الاثير ، المصدر ذاته ، م٩ ، ص١١٠ .

٩. المصدر ذاته ، م٩ ، ص١٢٠—١٢١ .

١٠. ابن الاثير ، المصدر ذاته ، م٩ ، ص١٢٠—١٢١، ابن شداد ، المصدر ذاته ، ص٧٦ ، ابو شامه ، المصدر ذاته ، م١ ح١ ، ص٢٠٦ .

١١. احد فرسان الفرنسيين الذين قدموا الى الشام برفقة الملك لويس السابع مع الحملة الصليبية الثانية سنة ١١٤٨م . وبعد فشل تلك الحملة ، ورجوع لويس، بقي ارناط في انطاكية ، حيث خدم صاحبتها الارملة الاميرة كونستانس Constance التي اعجبت به وتزوجته سنة ١١٥٣م ، وبزواجه هذا منها ارتقى الى مرتبة امير . كما كان من نتيجة هذا الزواج ان ازداد خطر انطاكية على الامبراطورية البيزنطية وعلى البلاد الاسلامية . فأحتل ارناط قبرص التي كانت تابعة لبيزنطة ، كما انه احتل شيزر من المسلمين . وفي احدى غاراته على حلب وقع في يد صاحبها مجير الدين ابن الدايه ، سنة ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م . وبقي في الاسر الى ان افتدى بمال كثير سنة ٥٧٢هـ/ ١١٧٦م . وبعد انعتاقه من الاسر بعدة اشهر تزوج الارملة ستيفانا Stephanie وريثة مقاطعة الكرك التي كانت تابعة لمملكة القدس . وبانتقال ارناط الى الكرك زادت خطورتها على المسلمين نظرا لكثرة الغارات التي داب ارناط على شنها ضد المسلمين . انظر :
وليم الصورى ، المصدر ذاته ، م٢ ، ص٢١٨ ، ص٢٣٥ ، ص٢٨٣—٢٨٤، . ابو شامه ، المصدر ذاته ، م١ ، ح ٢ ، ص٦٥١، . رنسمان ، المصدر ذاته ، ص٣٤٦— ٣٤٨، ص٤٠٥ — ٤٠٦ .

Renauld de Chatillon من طور الدفاع الى طور الهجوم واخذ زمام المبادرة • فعزم سنة ٥٧٧هـ/ ١١٨١م ، على مهاجمة المدينة المنورة ، ولما علم عز الدين فرخشاه ، نائب صلاح الدين بدمشق ، بذلك جهز جيشا وسار على راسه لمحاصرة الكرك الا ان ارناط استطاع دفعه عنها ، الى اطراف المناطق المحيطة بها ، ووقف لفرخشاه بالمرصاد • "فلما طال مقام كل واحد منهما في مقابلة الاخر علم البرنس ارناط ان المسلمين لا يعودون حتى يتفرق جمعه ففرقه ، وانقطع طمعه في الحركة ، وعاد عز الدين الى دمشق، وحمى الله الحرمين الشريفين من غائلة الكفار "(١٢)

الا ان ارناط عاد في السنة التالية ، لتنفيذ خطته •فانشأ مراكب في الكرك ، ونقلها الى بحر القلزم • واستطاع بقسم منها ان يحاصر قلعة العقبة وبالقسم الاخـــر اتجه لمهاجمة المدينة المنورة • فلما علم العادل ، نائب مصر ، بذلك امر حسام الدين لؤلؤ متولي الاسطول بتتبعه • فبدأ حسام الدين بالمحاصرين لقلعة العقبة وقضـــى عليهم • وسار يتعقب الفريق المتجه الى المدينة ، حيث استطاع ان يوقع ببعضهم قرب ساحل الجوزاء • وهرب البعض الاخر الى البر واعتصم بالجبال ، الا ان لؤلؤ استطاع بموازرة الاعراب الضاربين هنالك ان يلقي القبض عليهم • ومن هناك ساقهم الى مصر ، حيث قتلوا ، ولم ينس المدينة المنورة فارسل لها اثنين منهما لينحرا في منى •(١٣)

١٢• ابن واصل ، جمال الدين ، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ، ٣م ، تحقيق جمال الدين الشيال ، القاهرة ، المطبعة الاميرية ، ١٩٥٣ — ١٩٥٧ ، م٢ ، ص١٠١ — ١٠٢ ، ابن الاثير ، المصدر ذاته ، م٩ ، ص١٥٢—١٥٣ •

١٣• ابن الاثير ، المصدر ذاته ، م٩ ، ص١٥٩ — ١٦٠ ، ابن واصل ، المصدر ذاته ، م٢ ، ص١٢٧ — ١٢٨ •

وبعد محاولة ارناط الجريئة تلك ، ادرك صلاح الدين خطورة صاحب الكرك ، فقرر مهاجمته في عقر داره ، وسار اليه في رجب ٥٧٩هـ/ تشرين اول ١١٨٣م ورمى الكرك بالمناجيق الا انها قاومت صلاح الدين الذى اضطر للانسحاب عندما قدم الصليبيون لنجدتها .(١٤) وفي السنة التالية عاودها صلاح الدين بعد ان استقدم عساكر الجزيرة بقيادة محمد بن قرا ارسلان وعساكر مصر بقيادة اخيه العادل ، وكما في المرات السابقة ، صمدت الكرك وانسحب المحاصرون عند قدوم النجدات الصليبية .(١٥) وبالرغم من كل النكسات التي مني بها صلاح الدين في حصاره للكرك فانه ، في محرم ٥٨٣هـ/ اذار ١١٨٧م خرج مرة اخرى لمحاصرتها واقام عليها حتى عاد الحجاج من مكة المكرمه . وفي تلك الحملة قطعت عساكره اشجار الزيتون والكرمه ، كما رعت خيوله مزارع بلاد الكرك . الا انه لم يستطع اخضاعها .(١٦)

وكان لصلاح الدين لقاء اخر مع صاحب الكرك ارناط الذى وقع في الاسر على اثر انتصار صلاح الدين على الصليبيين في معركة حطين سنة ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م . ويذكر الكاتب

---

١٤. ابن الاثير ، المصدر ذاته ، م٩ ، ص١٦٤ ، ابن شداد ، المصدر ذاته ، ص ١٠٣ ، ابن واصل ، المصدر ذاته ، م٢ ، ص١٥١ .

١٥. ابن الاثير ، المصدر ذاته ، م٩ ، ص١٦٦ ، ابن شداد ، المصدر ذاته ، ص١٠٧ـ١٠٨ ، ابن واصل ، المصدر ذاته ، م٢ ، ص١٥٧ - ١٥٨ .

١٦. الكاتب الاصفهاني ، عماد الدين ، الفتح القسي في الفتح القدسي ، ٢م ، ليدن ، بريل ، ١٨٨٧ ، م١ ، ص١٢ ـ١٣ ، ابن الاثير ، المصدر ذاته ، م٩ ، ص١٧٥ ـ ١٧٦ ، ابن شداد ، المصدر ذاته ، ص ١١٧ـ ١١٨ .

الاصفهاني ان صلاح الدين " ... استحضر الابرنس ارناط فقام وتلقاه بالسيف فحل عاتقه وحين صرع امر برأسه فقطع وجر برجله ... "(١٧)

وبعد التخلص من ارناط ارسل صلاح الدين جيشا بقيادة سعد الدين كمشبه لمحاصرة الكرك . ودام الحصار حوالي سنة فنيت خلالها ازواد المحاصرين ، فراسلوا الملك العادل بالتسليم . وعندما تقرر التسليم ، ارسل العادل الى صهره سعد الدين كمشبه في ذلك . وتسلم مع الكرك الشوبك وسالع وكان ذلك في رمضان سنة ٥٨٤هـ/ تشرين اول ١١٨٨م .(١٨)

وبعد مرور اربع سنوات على احتلال الكرك ، اعطيت مع الشوبك والسلط والبلقاء للملك العادل ، مقابل ستة الاف غرارة غلة تحمل سنويا الى السلطان صلاح الدين .(١٩) وبعد ان استتب الامر للعادل ، وتغلب على ابناء اخيه ، قسم البلاد بين ابنائه ، فأعطى الشام والكرك والشوبك للملك المعظم عيسى ، ومصر للكامل والبلاد الشرقية للاشرف . وكان يتنقل ما بين تلك الممالك الثلاث .(٢٠)

---

١٧. الكاتب الاصفهاني ، المصدر ذاته ، م ١ ، ص ٢٥-٢٦ . ابن شداد ، المصدر ذاته ، ص ١٢٥ . ابن واصل ، المصدر ذاته ، م ٢ ، ص ١٩٤-١٩٥ .

١٨. الكاتب الاصفهاني ، المصدر ذاته ، م ١ ، ص ١١٧ ، وص ١٦١-١٦٢ ، ابن الاثير ، المصدر ذاته ، م ٩ ، ص ١٩٦ ، ابن واصل ، المصدر ذاته ، م ٢ ، ص ٢٧١ - ٢٧٢ .

١٩. ابن شداد ، المصدر ذاته ، ص ٣٤١ ، ابن واصل ، المصدر ذاته ، م ٢ ، ص ٣٧٨-٣٧٩ ، م ٣ ص ٤ ، ص ١٦ .

٢٠. ابن الاثير ، المصدر ذاته ، م ٩ ، ص ٣٢٧ ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٦م ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٨-١٩٤٩ ، م ٤ ، ص ١٦٦-١٦٨ .

ووصف ابن خلكان المعظم بانه : "كان عالي الهمة ، حازما ، شجاعا ، مهيبا ، فاضلا ، جامعا شمل ارباب الفضائل محبا لهم ، وكان حنفي المذهب متعصبا لمذهبه ، وله فيه مشاركة حسنة ، ولم يكن في بني ايوب حنفي سواه وتبعه اولاده ."(٢١) وكانت وفاته سنة ٦٢٤هـ/ ١٢٢٦م ، ودفن في الصالحية بدمشق .(٢٢)

وتولى الامر من بعد المعظم ابنه الملك الناصر داؤد الذى تغلب عليه السلطان ناصر الدين يوسف وتولى الشام بدلا منه ، واضطر داؤد ان يتخلى عن الكرك سنة ٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م للسلطان الصالح نجم الدين ايوب صاحب مصر . والى ان مات مطعونا سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م في قرية البويضا ، قرب دمشق ، عاش طريدا مشردا لا مقر له .(٢٣)

وعندما قتل الملك توران شاه ، في ٢٩ محرم ٦٤٨هـ/اذار ١٢٥٠م ، على يد مماليك ابيه نجم الدين ايوب ، ونصب المملوك عز الدين ايبك سلطانا ، اخرج بدر الدين الصوابي من سجن الكرك احد افراد البيت الايوبي المعروف باسم عمر بن العادل بن ابي بكر بن الكامل بن العادل ونصبه ملكا على الكرك والشوبك . واستمر حكمه فيها الى ان قبض عليه الظاهر بيبرس سنة ٦٦١هـ/ ١٢٦٢م وضم الكرك الى سلطنته ،(٢٤) وبضمها يبدأ فصل جديد في تاريخها ، وهذا الفصل هو موضوع رسالتنا هذه .

---

٢١. ابن خلكان ، المصدر ذاته ، م٢، ص٢٦٢ - ١٦٤ .

٢٢. ابن كثير ، ابو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن عمر ، البداية والنهاية في التاريخ ، ١٤م ، القاهرة مطبعة السعادة ، ١٣٤٨هـ - ١٣٥٨هـ ، م١٣ ، ص١٢١ .

٢٣. اليونيني ، قطب الدين موسى بن احمد ، ذيل مراة الزمان ، ٢م ، حيدراباد الدكن ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ١٩٥٤ - ١٩٥٥ ، م٢ ، ص١٩٨ . ، ابو الفداء عماد الدين اسماعيل ، المختصر في اخبار البشر ، ٤م ، القاهرة ، المطبعة الحسينية ، ١٣٢٥هـ ، م٣ ، ص١٨٧ .

٢٤. اليونيني ، المصدر ذاته ، م٢ ، ص١٩٢ - ١٩٤ ، ابو الفداء ، المصدر ذاته ، م٣ ، ص٢١٦ .

الفصل الثالث

التعريف بمملكة الكرك في العهد المملوكي

كان الكاتب الموسوعي محمد بن ابي طالب الدمشقي (ت٧٢٧هـ/ ١٣٢٧م) اول من عدد المناطق المؤلفة "لجند الكرك" • وجاء تعداده لها على هذا النحو: "ومن جند الكرك: اللجون، والحسا، والازرق، والسلط، ووادى موسى، ووادى بني نمير، وجبل الضباب الضباب، وجبل بني مهدى، وقلعة السلع، وارض مدين، وارض القلزم ..." (١)

اما ابن فضل الله العمرى (ت٧٤٢هـ/ ١٣٤١م) فلقد كان ادق في تحديده من الدمشقي • وهو يحدد مملكة الكرك كما يلي: "واما الكرك — ويعرف بكرك الشوبك — فحده من القبلة عقبة الصوان (٢)، ومن الشرق بلاد البلقا، ومن الشمال بحيرة سدوم، وهي المعروفة بالمنتنة وبحيرة لوط، ومن الغرب تيه بني اسرائيل". (٣)

١• الدمشقي، محمد بن ابي طالب، كتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، نشره مهرن، بطرسبورج، المطبعة الاكاديمية الامبراطورية، سنة ١٨٦٥م، ص٢١٣•

٢• ذكرها ابن بطوطة على انها بعد معان • ولكنني لم استطع تعيين موضعها على وجه الدقة • ابن بطوطة، ابوعبدالله محمد بن عبدالله، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، بيروت، دار بيروت، سنة ١٩٦٠، ص١١١•

٣• ابن فضل الله العمرى، شهاب الدين احمد، التعريف بالمصطلح الشريف، القاهرة، مطبعة العاصمة، سنة ١٣١٢ هـ، ص ١٨٣ • نقل القلقشندى، ابو العباس احمد (ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م) التحديد نفسه في كتابه: صبح الاعشى في صناعة الانشا، ١٤م، القاهرة، المطبعة الاميرية، دار الكتب السلطانية، سنة ١٩١٣—١٩١٨، م٤، ص١٥٦•

ولقد كان ابن شاهين الظاهرى (ت ٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م) اخر جغرافي يساعدنا في تحديد "معاملة الكرك" عندما يقول : "ومسيرة معاملة الكرك من العلى الى زيزه مقدار عشرين يوما ".(٤) ويستشف من هذا التحديد على ان بلدة العلا كانت من ضمن "معاملة الكرك". وهذا يطابق ما اورده الدمشقي عندما ادخل بلاد مدين — وهي البلاد المحيطة بالعلا — ضمن المناطق الجنوبية المكونة "لجند الكرك".(٥)

واذا انتقلنا مع الدمشقي ذاته من اقصى الجنوب الى الشمال ، نجده يضمن مملكة الكرك مدينةَ السلط ومناطق البلقاء .(٦) والواقع ان هذا لم يكن قاعدة متبعة ولا تقليدا مرعيا بل كانت تضاف مدينة السلط والبلقاء الى مملكة الكرك حينا واحيانا لا تضاف اليها حسب قوة نائب السلطنة ومقدار نفوذه في الكرك . ولقد تنبه ابن فضل الله العمرى لذلك فقال : "وللكرك ولاية بر يحكم على بلاده . والبلقاء المناطق المحيطة بمدينة السلط تارة تضاف اليه وتارة لا تضاف . وهي الان نائبه عنه مع دمشق لا معه".(٧)

ومن المرات التي جمعت فيها السلط للكرك ، كانت عند تولية الامير جمال الدين اقش الاشرفي نيابة الكرك ما بين ٦٩٠هـ/ ١٢٩٠م — ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م.(٨)

واخر حدود مملكة الكرك من الشرق هي المناطق الممتدة ما بين حصن نهر الازرق (٩) في الشمال الشرقي الى مدينة معان (١٠) في الجنوب الشرقي منها . واما من الغرب فكان يحدها البحيرة المنتنة — البحر الميت حاليا — التي ورد

---

٤. ابن شاهين الظاهرى ، غرس الدين ، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، نشره بولس راويس ، باريس ، المطبعة الجمهورية ، ١٨٩٤ ، ص ٤٣ .

٥. الدمشقي ، المصدر ذاته ، ص ٢١٣ .

٦. المصدر والمكان ذاتهما .

٧. ابن فضل الله العمرى ، المصدر ذاته ، ١٨٣ .

٨. المقريزى ، ابو العباس احمد بن علي ، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، ٢م ، تحرير محمد مصطفى زياده ، القاهرة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٤ — ١٩٤٢ ، م ١ ، ج ٣ ، ص ٩١٨ .

٩. ابن عبد الحق ، صفي الدين عبد المؤمن ، مراصد الاطلاع في الامكنة والبقاع ، ٦م ، حرره يونبول وغال ، ليدن ، بريل ، ١٨٥٠ — ١٨٦٤م ، م ١ ، ص ٥٤ .

١٠. القلقشندى ، المصدر ذاته ، م ٤ ، ص ١٥٦ — ١٥٧ . حيث يذكر ان معان احدى "نيابات" الكرك .

ذكرها كنقطة فاصلة ما بين "عمل مدينة الخليل " " و "عمل الكرك " كما جاء ذلك عند الحنبلي ، مجير الدين العليمي (ت٩٢٧هـ/ ١٥٢١م) حين قال : " ... ومن الشرق يحد عمل الخليل قرية عين جدي من عمل بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وبحيرة لوط البحيرة المنتنة . وهذا الحد هو الفاصل بين عمل بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وعمل مدينة الكرك ".(١١) ويكمل تيه بني اسرائيل الحدود الغربية الى ايله — اخر حدود مملكة الكرك على بحر القلزم .(١٢)

مما مر نلاحظ ان حدود مملكة الكرك لم تكن واضحة مستقرة بل قلقة متغيرة حسب الظروف والاحوال الداخلية في السلطنة المملوكية .

والمنطقة التي ستعتمدها هذه الدراسة : هي الواقعة ما بين بركة زيزه وحصن نهر الازرق في الشمال ، وما بين حصن نهر الازرق وبلدة العلا في الشرق . اما من الجنوب فيحدها الخط الواصل ما بين بلدة العلا وايله . ومن الغرب يحدها الخط الواصل ما بين ايله والبحر الميت .

"نيابات" مملكة الكرك

كانت مملكة الكرك تقسم الى اربع نيابات ، (١٣) سنعددها هنا فقط ثم نفصل

---

١١. الحنبلي ، مجير الدين العليمي ، الانس الجليل بتاريخ القدس الخليل ، ٢م، القاهرة ، المطبعة الوهبية ، سنة ١٢٨٣ هـ ، م٢ ، ص٤٣٠ — ٤٣١ .

١٢. ابن عبد الحق ، المصدر ذاته ، م١ ، ص٥٤ . ولقد حدد تيه بني اسرائيل كما يلي : "ارض بين ايله ومصر وبحر القلزم وجبال السراة من ارض الشام".

١٣. القلقشندي ، المصدر ذاته ، م٤ ، ص١٥٦ — ١٥٧ .

الكلام عنها عند معالجتنا للادارة في مملكة الكرك • وهذه النيابات هي : —

١ • "عمل" (١٤) برمدينة الكرك ، وهي المناطق المحيطة بمدينة الكرك •
٢ • "عمل" (١٤) الشوبك
٣ • "عمل" (١٤) زغر
٤ • "عمل" (١٤) معان •

قائمة باسماء المدن والقرى في مملكة الكرك في العهد المملوكـــــــــــــي

يذكر ابن جبير (ت٦١٤هـ/ ١٢١٧م) في رحلته انه سمع ان اربعماية قرية كانت تتبع الكرك • وفي ذلك يقول : " ••• وهو حصن الكرك من اعظم حصون النصارى وهو المعتز في طريق الحجاز والمانع لسبيل المسلمين على البر • بينه وبين القدس مسيرة يوم او اشف [اكثر] قليلا وهو سرارة ارض فلسطين ، وله نظر عظيم الاتساع متصل العمارة يذكر انه ينتهي الى اربع مئة قرية ••• "(١٥) • فهل كان عدد قرى الكرك حقا اربعماية قرية ؟ ان المتتبع لتاريخ تلك المنطقة في العهد المملوكي يشك في هذا الرقم الذى اورده ابن جبير على السماع دون تحقيق او تدقيق • وان كنا من الشاكين في هذا ، فأننا لسنا بمنزلة تؤهلنا لاعطاء الرقم التقريبي • وهذا راجع اولا لقلة المصادر والمراجع المنشورة عن هذه الفترة بالنسبة للمصادر والمراجع الكثيرة والتي ما زالت مخطوطة تنتظر التحقيق والنشر • وثانيا لقلة الحفريات في تلك المنطقة

---

١٤ • كذا استعملها القلقشندى وكان الاجدر به ان يستعمل كلمة "نيابة" انسجاما مع العنوان الرئيسي •

١٥ • ابن جبير ، ابو الحسين محمد بن احمد ، رحلة ابن جبير ، بيروت ، دار بيروت ، سنة ١٩٥٩م ، ص٢٦٠ •

لتنبش لنا ما في بطنها لتبصرنا بما كان وما جرى على ظهرها . وبالرغم من قلة اسماء المدن والقرى المتوفرة لدينا رأينا ايرادها زيادة في الفائدة واستكمالا للبحث مع وصف موجز لكل واحدة منها لنكون لانفسنا صورة متكاملة عن تلك البلاد ، مبتدئين في ذلك من الشمال الى الجنوب .(١٦)

١. قصر الازرق : حصن بناه الملك المعظم شرف الدين عيسى بن ابي بكر (٥٩٢هـ/ ١١٩٥م - ٦٢٤هـ/ ١٢٢٦م) . وقال عنه ابن سعيد ، علي بن موسى (ت٦٧٣هـ/١٢٧٤م) ما يلي : "وهو حصن بناه المعظم على طرف البرية التي فيها الى الحجاز ، وعلى يمين العلا وتبوك ، وعلى يسار طريق تيماء وفي شمال الازرق" (١٧) "اما ابن عبد الحق فوصف الازرق بقوله "والازرق ماء في طريق حاج الشام دون تيماء" (١٨) . وكما اسلفنا فأنه كان من ضمن مملكة الكرك (١٩) ووضعناه في الحد الشرقي لها .

---

١٦. كل هذه المدن والقرى التي نوردها تقع ضمن الحدود التي رسمناها لمملكة الكرك كاساس لهذه الدراسة . وورد لها ذكر وعلى هذا الاساس اوردناها . ومما هو جدير بالملاحظة ان معظمها ما زال موجودا الى الان في الوية عمان والكرك ومعان .

١٧. ابن سعيد ، علي بن موسى ، بسط الارض في الطول والعرض ، حققه خوان فرنيط خنيس ، تطوان ، معهد مولاى الحسن ، سنة ١٩٥٨م ، ص ٨٥ .

١٨. ابن عبد الحق ، المصدر ذاته ، م ١ ، ص ٥٤ .

١٩. الدمشقي ، المصدر ذاته ، ص ٢١٣ .

٢٠ حسبان : جاء ذكرها على انها في الطريق الواصلة ما بين دمشق والكرك ٠قال ابن شاهين الظاهرى : " واما طريق الكرك من دمشق فمنها الى القنيبه ثم الى البردية ثم الى البرج الابيض ثم الى حسبان ثم الى قنبس ثم الى ذبيان ثم الى قاطع الموجب ثم الى الصفرة ثم الى الكرك ٠٠(٢٠) ولقد وصفها ابو الفداء (ت٧٣٢هـ/ ١٣٣١م) قائلاً ٠٠ ٠٠ وهي بلدة صغيرة ٠ ولحسبان واد به اشجار وبساتين وزروع ويتصل هذا الوادى بغور زغر ٠٠(٢١)

٣٠ قنبس : محطة في الطريق الى الكرك بعد حسبان ٠(٢٢)

٤٠ الصفره : محطة في الطريق الى الكرك بعد قنبس ٠(٢٣)

٥٠ زيزه : بركة على الطريق الى الكرك ، واخر حدود مملكة الكرك الشمالية ٠ورد لها ذكر بأن السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس (٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م —٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م) اقام عليها مدة طويلة ٠(٢٣) وكان يمر بها الحاج للتزود بالماء وللشراء حيث كانت تقام فيها سوق للبيع في موسم الحج ٠(٢٤) ولا تزال البركة موجودة ولقد رممتها الحكومة الاردنية مؤخرا ٠

---

٢٠٠ ابن شاهين الظاهرى ، المصدر ذاته ، ص ١٢٠ ٠

٢١٠ ابو الفداء ، عماد الدين اسماعيل ، كتاب تقويم البلدان ، صححه رينود والبارون ماك كوكين دسلان ، باريس، دار الطباعة السلطانية ، سنة ١٨٤٠م، اعاد طباعته بطريقة التصوير مكتبة المثنى ببغداد سنة ١٩٦٣ ، ص٢٤٥٠

٢٢٠ ابن شاهين الظاهرى ، المصدر ذاته ، ص ١٢٠ ٠

٢٣٠ ابن عبد الظاهر ، محي الدين ، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ، نشرته فاطمة صادق كملحق في كتابها Baybars of Egypt ، دكا ، باكستان، سنة ١٩٥٦ ، ص ١١ من الملحق ٠

٢٤٠ ياقوت الحموى ، شهاب الدين ، معجم البلدان ، ٥م ، بيروت ، دار صادر للطباعة والنشر ، سنة ١٩٥٦م ، م٣ ، ص١٦٣ ٠ابن عبد الحق ، المصدر ذاته ، م١ ، ص٥٢٦ ٠

٠٦ فديك : حصن قرب زيزه .(٢٥)

٠٧ قصر معين : وهو بالغور كان يكثر به قصب السكر .(٢٦) وهو اليوم يعرف باسم ماعين . وفيه حمامات معدنية . ولقد جاء عند ابي الفداء قوله " وتحت الكرك واد فيه حمام " .(٢٧) فاذا كان يقصد الحمامات المعدنية فلا يوجد بالقرب من الكرك الا حمامات ماعين .

٠٨ ذبيان : " بلد قاطع الاردن مما يلي البلقاء ".(٢٨) وورد لها ذكر بأن السلطان الظاهر بيبرس انتزعها من الملك المغيث (٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م-٦٦١هـ/ ١٢٦٢م) واعطاها اقطاعا للملك العزيز بن المغيث المذكور اعلاه .(٢٩) ومما تجدر الاشارة اليه انه يوجد قرية بقرب الكرك الى جهة الشمال اليوم تعرف باسم ذيبان ولعلها تحريف كلمة ذبيان السالفة الذكر .

٠٩ شيحان : من القرى والمزارات الكركية .(٣٠)

٠١٠ صرفة : قرية من نواحي مآب (٣١) ومن مزارات الكرك .(٣٢)

٠١١ الربّة الى الشمال من بلدة الكرك وعلى طرف الغور .(٣٣) ويقول عنها ابو الفداء : انها قامت على انقاض مدينة مآب القديمة .(٣٤) وهي الان من اخصب القرى الكركية .

---

٠٢٥ ابن عبد الحق ، المصدر ذاته ، م ٢، ص ٣٣٨ .
٠٢٦ ياقوت ، المصدر ذاته ، م ٤، ص ٣٦٧، ابن عبد الحق، م ٤، ص ٤٤٦ .
٠٢٧ ابو الفداء ، المصدر ذاته ، ص ٢٤٧ .
٠٢٨ ياقوت ، المصدر ذاته ، م ٣ ، ص ٤٠٤، ابن عبد الحق، المصدر ذاته ، م ٢، ص ٤٤٥ .
٠٢٩ ابن عبد الظاهر ، المصدر ذاته ، ص ٤٩، من الملحق .
٠٣٠ الهروى ، ابو الحسن علي بن ابي بكر ، كتاب الاشارات الى معرفة الزيارات ، حققته جانين سورديل طومين ، دمشق ، المعهد الفرنسي للدراسات العربية ، سنة ١٩٥٣، ص ١٨، ابو الفداء، المصدر ذاته ، ص ٢٤٧ .
٠٣١ ياقوت ، المصدر ذاته ، م ٣، ص ٤٠٣، ابن عبد الحق، المصدر ذاته ، م ٢، ص ١٥٤ .
٠٣٢ الهروى ، المصدر والمكان ذاتهما .
٠٣٣ ياقوت ، المصدر ذاته ، م ٣، ص ٢٦، ابن عبد الحق ، المصدر ذاته ، م ١، ص ٤٦٠ .
٠٣٤ ابو الفداء ، المصدر ذاته ، ص ٢٤٧ .

١٢. الحسا : "موضع بالشام قرب الكرك ."(٣٥) وهو الان محطة تجارية .

١٣. المقيرة : بلدة صغيرة من اعمال الكرك .(٣٦)

١٤. الصافية : من نواحي الكرك ترد اليها الاشارة عندما امر السلطان احمد بن الناصر محمد (٧٤٢هـ/ ١٣٤١م - ٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م) ، المملوك "قمارى بالاقامة على ناحية الصافية . وبعث اليه بخاتم ."(٣٧) وجاء لها ذكر عند تعداد الابراج التي تربط ما بين القاهرة والكرك .(٣٨) ويوجد الان بلدة صغيرة في غور الكرك تعرف بالصافية ويدعى الغور باسمها اى غور الصافية ويوجد فيها مخفر ومدرسة ابتدائية .

وهذا الغور مشهور الان بمنتوجاته من الخضراوات .

١٥. الكرك : كانت مركز مملكة الكرك . "وهو الكرك [تورد بصيغة المذكر] حصن منيع عال على قبة جبل ، خندقه اوديه بعيدة السفل ."(٣٩) ووصفها ابو الفداء قائلا : "وهو بلد مشهور وله حصن عالي المكان وهو احد المعاقل بالشام التي لا ترام ... وتحت الكرك واد فيه حمام وبساتين كثيرة وفواكهها مفضلة من المشمش والرمان والكثرى وغير ذلك ".(٤٠)

---

٣٥. ابن عبد الحق ، المصدر ذاته ، م١، ص٣٠٢ .

٣٦. ابن حجر العسقلاني ، احمد بن علي ، رفع الاصر عن قضاة مصر ، ٢م ، حققه حامد عبد المجيد ومحمد المهدى ابوسنه ومحمد اسماعيل الصاوى ، القاهرة ، المطبعة الاميرية ، ١٩٥٧ ، م١ ، ص٩٦ .

٣٧. المقريزى ، ابو العباس احمد بن علي ، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، ٢م ، حققه محمد مصطفى زياده ، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٤-١٩٤٢م ، م٢ ، ص٣ ، ص ٥٩٦ .

٣٨. ابن شاهين الظاهرى ، المصدر ذاته ، ص١١٧ .

٣٩. المصدر ذاته ، ص٤٣ .

٤٠. ابو الفداء ، المصدر ذاته ، ص٢٤٧ .

١٦. مؤته : قرية الى جنوب الكرك ، وهي احدى مزارات مملكة الكرك فيها قبور زيد ابن حارثه وعبدالله بن رواحه وجعفر الطيار الذين استشهدوا في غزوة مؤته [٤١] سنة ٨ هـ/ ٦٢٩م . ومؤته هي الان من المزارات المقصودة وبالاخص للشيعة . وشيدت الحكومة الاردنية اضرحة على قبور هؤلاء الشهداء .

١٧. الثنية : من قرى الكرك . ورد لها ذكر بان الملك المغيث (٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م - ٦٦١هـ/ ١٢٦٢م) سمح للظاهر بيبرس بالاقامة في الثنية ولم يسمح له بالاقامة في الكرك بعد انهزامه امام العساكر المصرية سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م .[٤٢] والثنية لا تزال موجودة الى الان .

١٦. قاب : قرية "على بعد اثني عشر ميلا من قرية مؤته ".[٤٣] ولم استطع ان اتثبت من موقع هذه القرية .

١٧. الشوبك : العمل الثاني من مملكة الكرك . كان معظم سكانها في عهد ابي الفداء من النصارى وكان يحيط بها البساتين "وفواكهها من المشمش وغيره ومفضلة . وتنقل الى ديار مصر ... وهي على مرتفع ابيض مطل على الغور من شرقيه ".[٤٤] وقال عنها القلقشندي "وهي بلدة صغيرة واكثر دخولا في البر من الكرك ذات عيون وجداول تجرى وبساتين واشجار وفواكه مختلفة ".[٤٥]

١٨. زغر : مدينة قديمة متصلة بالبادية ، وهي العمل الثالث لمملكة الكرك .[٤٦]

---

٤١. ابن شاهين الظاهري ، المصدر ذاته ، ص٤٣-٤٤ .
٤٢. ابن عبدالظاهر ، المصدر ذاته ، ص١١ .
٤٣. الدمشقي ، المصدر ذاته ، ص٢١٣ .
٤٤. ابو الفداء ، المصدر ذاته ، ص٢٤٧ ، اكد الدمشقي في ، المصدر والمكان ذاتهما ، غزارة مياهها .
٤٥. القلقشندي ، المصدر ذاته ، م٤ ، ص١٥٦ - ١٥٧ .
٤٦. المصدر والمكان ذاتهما .

١٩. اذرح : من قرى الكرك . وهي تقع بالقرب من معان على اطراف الشام .(٤٧)

٢٠. معان : العمل الرابع لمملكة الكرك . وهي "مدينة صغيرة على سيف البريه ... وهي اليوم نزل للحجاج يقام بها سوق في غدوهم ورواحهم ."(٤٨)

٢١. الحميمه : الى الجنوب من معان باطراف الشام .(٤٩)

٢٢. سلع : الى غرب معان ، من ضمن مملكة الكرك . كان يسكنها الاعراب . فقد ذكرها المقريزى في اخبار سنة ٧١٧هـ/ ١٣١٧م عند ذكره الخبر التالي "وفيه [شعبان] حاصر الامير سنجر الجاولي نائب غزه قلعة سلع - ومعه نحو العشرة الاف فارس - مدة عشرين يوما الى ان اخذها وقتل من اهلها ستين رجلا من العرب المفسدين ..."(٥٠)

٢٣. حبال : من قرى وادى موسى من جبال الشراة . قرب الكرك .(٥١)

٢٤. غرندل : قرية من ارض الشراة ، وذكر ياقوت انها فتحت في عهد عمر بن الخطاب .(٥٢)

٢٥. ايلة : اخر حدود مملكة الكرك على بحر القلزم . كانت على طريق الحاج المصرى والشامي . وكان فيها برج ، بالاضافة الى "قلعة في البحر" .(٥٣)

---

٤٧. ياقوت ، المصدر ذاته ، م ١ ، ص ١٢٩ ، ابن عبد الحق ، المصدر ذاته ، م ١ ، ص ٣٩ .

٤٨. الدمشقي ، المصدر ذاته ، ص ٢١٣ .

٤٩. ياقوت ، المصدر ذاته ، م ٢ ، ص ٣٠٧ ، ابن عبد الحق ، المصدر ذاته ، ص ٣٢٢ .

٥٠. المقريزى ، المصدر ذاته ، م ٢ ، حـ ١ ، ص ١٧٦ .

٥١. ياقوت ، المصدر ذاته ، م ٢ ، ص ٢١١ ، ابن عبد الحق ، المصدر ذاته ، م ١ ، ص ٢٨٣ .

٥٢. ياقوت ، المصدر ذاته ، م ٤ ، ص ٢٥١ ، ابن عبد الحق ، المصدر ذاته ، م ١ ، ص ٢٨٣ .

٥٣. ابو الفداء ، المصدر ذاته ، ص ٨٧ .

مملكة الكرك
في العهد المملوكي

مقياس الرسم: ١سم يقابل ٢٠ كم.

بيروت
صيدا
نهر الليطاني
صور
دمشق
الكسوة
عين دينون
عباغب
الصنمين
الجامع
طفس
صفد
حورة
بحيرة طبريا
حيفا
البحر الأبيض المتوسط
مملكة دمشق
الصلت
عمان
البرج الأبيض
أريحا
حسبان
القدس
قصر الازرق
بركة زيزة
عاصين
ذيبان
المنجب
قاطع
ريحا
القصر
الربة
الكرك
مؤتة
الزوير
المغيرة
زغر
الصافية
غزة
رفح
العريش
الحسا
السوبك
أذرح
السلع
معان
غرندل
تل خبيخة
العقبة
شبه جزيرة سينا
العقبة
عينونة
البحر الأحمر
صالح

مملكة الكرك
في العهد المملوكي

مقياس الرسم: اسم يقابل ٢٠ كم.

بيروت
صيدا
صور
صفد
البحر الأبيض المتوسط
عكا
حيفا
بحيرة طبريا
البحر الليطاني
دمشق
الكسوة
خان دنيا نون
غباغب
الصنمين
الجامع
طفس
مملكة دمشق
الصلت
عمان
البرج الأبيض
حسبان
أريحا
القدس
ماعين
بركة زيزة
البحر الميت
ذيبان
المعجب
قاطع
ريحا
القصر
الربه
الكرك
مؤته
المغيرة
زغر
الصافية
الزوير
غزة
رفح
العريش
الحسا
السويل
أذرح
السلع
معان
غرندل
نخل
صبيحة
العقبة
شبه جزيرة سيناء
عيثونه
البحر الأحمر
قصر الازرق
صالح

الفصل الرابع

مزارات مملكة الكرك

نقصد بالمزارات هنا الاماكن الدينية التي قامت على اضرحة بعض الشهداء والانبياء ومن ورد عنهم اشارة في القران الكريم . واول هذه المزارات واهمها مؤته القريبة من مدينة الكرك . ففيها قبور الصحابة الشهداء جعفر بن ابي طالب وزيد بن حارثه وعبدالله بن رواحه والحارث بن نعمان وزيد بن الخطاب وعبدالله بن سهل وسعد بن عامر بن النعمان القيسي وغيرهم من الصحابة .(١)

وهؤلاء جميعا ، استشهدوا في سنة ٨ هـ/ ٦٢٩م . عندما هاجموا اطراف بلاد الشام في عهد النبي (صلعم) . ولقد جدد الظاهر بيبرس قبر جعفر بن ابي طالب " ووقف على الزائرين عليه له شيئا كثيرا "(٢) . ويبدو ان مقام جعفر هذا تحول الى مركز ديني تعليمي والى مركز مجاورة . فهذا الشيخ يوسف بن خليل يقيم به مدة عشرين سنة ويأخذ عنه العلم محمد بن عمر بن ابراهيم بن خليل الجعبرى ، كما اخذ عنه الشيخ المشهور اعني به البرزالي .(٣)

٢. الحميمة : كانت مزارا لانه كان فيها ضريح الامام محمد بن علي بن عبدالله بن العباس(٤) ، قريب النبي (صلعم) وجد بني العباس . ومن المعروف ان الحميمة كانت نزلا لبني العباس ومركزا لدعوتهم .(٥)

---

١. الهروى ، المصدر ذاته ، ص١٩ .
٢. ابن كثير ، البداية والنهاية ، م١٣ ، ص٢٧٦ .
٣. ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة ، ٤م ، حيدراباد الدكن ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٤٨هـ ـ ١٣٥٠ هـ، م٤ ، ص١٠٢ .
٤. الهروى ، المصدر ذاته ، ص١٧ .
٥. ياقوت ، المصدر ذاته ، م٢ ، ص٣٠٧ .

٣. صرفة : من قرى مآب . ويقول عنها الهروى : "صرفة قرية بها قبر يزعمون انه قبر يوشع بن نون "(٦) اما ياقوت وابن عبد الحق فيؤكدان وجود قبر ليوشع بن نون فيها (٧)

٤. شيحان : "جبل مشرف على جميع الجبال التي حول القدس . وهو الذى اشرف منه موسى عليه السلام فنظر الى بيت المقدس فاحتقره وقال : يا رب هذا قدسك فنودى: انك لن تدخله ابدا فمات عليه السلام ولم يدخله ".(٨) وكان هذا الجبل احد المزارات في الكرك . ويقول الهروى ان الناس يزعمون ان قبر موسى هو في قمة هذا الجبل .(٩) ومن المعلوم ان شيحان من الجبال المحيطة بمدينة الكرك .(١٠)

٥. الرقيم : بالقرب من عمان يزعم الناس انه الكهف الذى ذكر في القران . وبالرغم من انه كان من المزارات المرتادة (١١) الا ان ابن عبد الحق ينفي ان يكون الرقيم هو الكهف المذكور في القران ويقول عن ذلك انه مجرد زعم "والصحيح انه ببلاد الروم ".(١٢)

ومما هو جدير بالذكر ان الاستاذ رفيق وفا الدجاني - المساعد الفني لمدير الاثار الاردني - قام بحفريات في هذا الكهف . وهو يعتقد بان كهف الرقيم هذا ، هو الكهف الذى ذكر في القران الكريم في سورة اهل الكهف . وبني استنتاجه هذا على الشواهد التالية التي عثر عليها اثناء عملية الحفر : -

---

٦. الهروى ، المصدر ذاته ، ص١٨ .
٧. ياقوت ، المصدر ذاته ، م٣، ص٤٠٢، ابن عبد الحق ، المصدر ذاته ، م٢، ص١٥٤ .
٨. ياقوت ، المصدر ذاته ، م٣، ص٣٧٩ .
٩. الهروى ، المصدر ذاته ، ص١٨ .
١٠. ابو الفداء ، كتاب تقويم البلدان ، ص٢٤٧ .
١١. الهروى ، المصدر ذاته ، ص١٨ .
١٢. ابن عبد الحق ، المصدر ذاته ، م١ ، ص٤٧٩ .

١٠ وجود اثار كنيسة فوق الكهف يرجع تاريخها الى عهد الامبراطور جستنين الكبير (٥١٨ — ٥٢٧م) • كما انه توجد اثار مسجد فوق الكهف مكان الكنيسة • وهذا يؤكد ان فتية اهل الكهف من النصارى الذين فروا بدينهم •

٢٠ العثور على ثمانية قبور منقورة في الصخر في داخل الكهف • وهذه القبور ترجع للعهد البيزنطي • وهذا الرقم مقارب لما ورد في القران •

٣٠ العثور على سرج فخارية ترجع للعهد البيزنطي — زمن هروب الفتية •

٤٠ العثور على نقوش من بينها رسم لكلب وكتابات يونانية وكوفية • مما يؤكد ان القبور لفتية نصارى هربوا الى كهف الرقيم لينجوا بايمانهم •

٥٠ باب كهف الرقيم يقع الى الجهة الجنوبية • لذا فان الشمس لم تكن تدخله وهذا جاء مصداقا للاية الكريمة "وَتَرَى الشمسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِم ذَاتَ اليَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَقْرِضُهُم ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُم فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ"(١٣)

وهذه الادلة كلها ، حسب راي الاستاذ الدجاني ، جاءت موافقة لما ورد في القران الكريم عن قصة فتية اهل الكهف •(١٤)

١٣• سورة الكهف ، اية رقم ١٧ •

١٤• الدجاني ، رفيق وفا ، اكتشاف كهف اهل الكهف ، بيروت ، مؤسسة المعارف ، سنة ١٩٦٤ ، ص٨٧ — ٩٦ ، ص١٠٧ — ١١٣ •

الفصل الخامس

سكان مملكة الكرك

كان سكان الكرك ، حسب الدين ، يتألفون من ثلاث فئات : مسلمة ومسيحية ويهودية . واننا على ضوء المعلومات المتوفرة بين يدينا ، حتى الان ، لا نستطيع ان نقطع برأى يقيني حول اصل هؤلاء السكان وخاصة المسلمين والمسيحيين منهم ، الا اننا نرجح ان يكون معظمهم احفادا للقبائل العربية التي هاجرت ، عبر فترات التاريخ ، الى شمالي الجزيرة العربية وجنوبي بلاد الشام - وبالاخص في المناطق الممتدة من ايلة في الجنوب الى تدمر في الشمال . فلقد ذكر اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م) ان اهالي غرندل من غسان وبلقين . وفي ذلك يقول : " ... واهلها اى اهالي غرندل قوم من غسان ومن بلقين وغيرهم ."(١) اما ابن حوقل (ت٣٦٧هـ/ ٩٧٧م) فوصف الجبال - منطقة الكرك والشراة - بان عامة اهلها من العرب . وفي ذلك يقول : " والجبال والشراة فناحيتان متميزتان . اما الشراة فمدينتها اذرح والجبال مدينتها رواث وهما بلدان في غاية الخصب والسعة وعامة سكانها العرب متغلبون عليها "(٢) اما السكان النصارى في مملكة الكرك فوجدوا قبل الاحتلال الصليبي لتلك المناطق . وعلى وجه الترجيح ، فان قسما كبيرا منهم هو من اصل عربي - من بقايا القبائل الغسانية

---

١ . اليعقوبي ، احمد بن يعقوب ، كتاب البلدان ، نشر مع الجزء السابع من كتاب الاعلاق النفسية ، لابن رسته ، احمد بن عمر ، حرره ميخائيل جان دوغويه ، ليدن ، بريل ، سنة ١٨٩١ ، ص٣٢٩ .

٢ . ابن حوقل ، ابو القاسم محمد البغدادى ، صورة الارض ، ٢م ، حرره جان هنريك كريمرس ، ليدن ، بريل ، سنة ١٩٣٨ ، م١ ، ص١٧٣ .

التي كانت تقطن هاتيك المناطق • وعند تناول القلقشندى للكرك قال انها كانت ، قبل الاحتلال الصليبي لها ، ديرا للرهبان آوى اليه النصارى المجاورون له ليقيموا فيه الاسواق • وبكلمات القلقشندى — نورد النص كما يلي " وهي الكرك مدينة محدثة البناء كانت ديرا يتديره رهبان ثم كثروا فكبروا بناءه وآوى اليهم من يجاورهم من النصارى • فقامت لهم به اسواق ودارت لهم فيه معايش وآوت اليه الفرنج ••• " (٣) نستنتج من هذا ، كما اسلفنا ، ان السكان النصارى كانوا في مملكة الكرك قبل احتلال الفرنـــــج لها .(٤)

بعد هذا الاستعراض الموجز والخاطف لسكان الكرك بشكل عام نعود الان لنعالج كل فئة من سكانها ، على حدة بادئين بالمسلمين على اساس انهم كانوا الغالبية ، كما لمسنا ذلك من خلال قراءاتنا في مصادر ذلك العهد • ورأينا في هذه الدراسة ، تقسيم المسلمين الى ثلاث فئات : الفئة الحضرية من السكان ، الفئة البدوية القبلية والفئة الحاكمة من المماليك • وهذا التقسيم يبدو اولا انه قائم على اساس طريقة العيش ، الا انه ليس بقطعي وليس بواضح كل الوضوح •

٣• القلقشندى ، ابو العباس احمد ، كتاب صبح الاعشى ، ١٤م ، القاهرة ، المطبعة الاميرية ، دار الكتب الخديوية ، ١٩١٣ — ١٩١٩ ، م٤ ، ص١٥٥ — ١٥٦ •

٤• يذكر وليم الصورى ان المسيحيين السوريين كانوا يسكنون حول مدينة الكرك ، وكانوا عقبة في سبيل الدفاع عن المدينة ، لان القائمين عليها من الصليبيين كانوا مضطرين للدفاع عنهم ، ولكن عددهم كان كبيرا دون طاقة اهل الامر في مدينة الكرك • وغالبا ما كان اولئك المسيحيون يلجأون الى مدينة الكرك وقت الحصار والهجوم من جانب المسلمين • انظر وليم الصورى ، المصدر ذاته ، م٢ ، ص٥٠٠ — ٥٠١ •

أ . الحضر : والمعلومات المتوفرة لدينا عن الحضر قليلة ان لم نقل انها معدومة ولا تعدو ان تكون اشارات عابرة وتلميحات غامضة . فمثلا عند استسلام الكرك للظاهر بيبرس (٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م — ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م) في ١٤ جمادى الاخر سنة ٦٦١ هـ/ نيسان ١٢٦٢م يقول المقريزى (ت٨٤٥هـ/ ١٤٥٠م) ان الظاهر صلى بمسجد المدينة صلاة الجمعة .(٥) ووجود مسجد بالمدينة يستلزم وجود سكان مسلمين فيها .وعندما ثارت عليه الكرك بعد اربع سنوات — في ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م — ذهبت الجيوش لمحاصرتها فخاف اهل الكرك واستسلموا . وفي ذلك يقول ابن عبد الظاهر (ت٦٩٢هـ/ ١٢٨٢م) : " فخاف اهل الكرك ونزل اولاد الملك المغيث اخر ملوك الايوبيين في الكرك الذى قبض عليه الظاهر بيبرس سنة ٦٦١هـ/ ١٢٦٢م وقاضي المدينة وخطيبها وجماعة من اهلها ومعهم مفاتيح الحصن والمدينة وطلبوا العفو فحلف لهم السلطان على ما طلبوه واعطاهم حتى ارضاهم .(٦) ويذكر المقريزى ان الظاهر بيبرس لم يحتجب عن اهل الكرك وكان ينصفهم استجلابا لقلوبهم .(٧) من هذه الاشارات نلمس انه كان هنالك سكان مسلمون حضر ، ونحن نفترض انهم كانوا يعتاشون من التجارة والزراعة ومن المرجح من تربية الحيوانات الداجنة وبالاخص الاغنام والابقار .

---

٥. المقريزى ، احمد بن علي ، الخطط المقريزية ، ٤م ، القاهرة ، مكتبة المليجي ، ١٣٢٤ — ١٣٢٦ هـ ، م١ ، ص١٨٤ .

٦. ابن عبد الظاهر ، محي الدين ، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ، ص٧٤ — ٧٥ .

٧. المقريزى ، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، م١ ، ح ٢ ، ص٤٨٧ .

ب • الفئة البدوية ـ القبائل العربية في مملكة الكرك •

(أ) بنو صخر ، كانت القبائل العربية في مملكة الكرك منحدرة من قبيلة جذام ، الجنوبية الاصل • واشهر بطونها ، بطنا : بني صخر وبني عقبة • وكان بنو صخر ينقسمون الى عدة بطون منها :

(١) الدعجيون : "ويقال لهم الدعاجنة بطن من بني صخر من جذام من القحطانية منازلهم ما حول الكرك من بلاد الشام •"(٨) ولقد جاء عند القلقشندى في كتابه صبح الاعشى في صناعة الانشا ، ان هذه القبيلة من عشائر الشوبك •(٩)

(٢) بنو شجاع : "بطن من بني صخر من جذام من القحطانية ••• مساكنهم مع قومهم بني صخر ببلاد الكرك من بلاد الشام •"(١٠)

(٣) الضبيون : "بطن من بني صخر من جذام من القحطانية منازلهم بلاد الكرك •"(١١)

(٤) العطويون : "بطن من بني صخر من جذام من القحطانية منازلهم مع قومهم بني صخر ببلاد الكرك •"(١٢) ولقد جاء عند القلقشندى ، ان هؤلاء من قبائل الشوبك •(١٣)

٨• القلقشندى ، ابو العباس احمد ، نهاية الارب في معرفة انساب العرب ، تحقيق ابراهيم الابيارى ، القاهرة ، مطبعة مصر ، سنة ١٩٥٩م، ص ١٣٢ •

٩• القلقشندى ، صبح الاعشى ، م٤ ، ص٢٤٣ •

١٠• نهاية الارب ، ص ٣٠٣ •

١١• المصدر ذاته ، ص ١٤١ •

١٢• المصدر ذاته ، ص ١٤٧ •

١٣• القلقشندى ، كتاب صبح الاعشى ، م٤ ، ص ٢٤٣ •

(٥) بنو وهران : " بطن من بني صخر عرب الكرك مساكنهم بجبل عوف من الشام "(١٤)

(٦) بنو هوبر : " بطن من بني صخر عرب الكرك من جذام من القحطانية مساكنهم مع قومهم بني صخر ببلاد الكرك من الشام "(١٥)

ومما هو جدير بالذكر ان قبيلة بني صخر تسكن الان في المناطق الممتدة مابين مدينة عمان الى الحدود الشرقية لمدينة الكرك • وهي من اقوى القبائل الاردنية واوسعها نفوذا وبالاخص في الجيش والى حدما في السياسة •

(ب) والقبيلة الثانية هي قبيلة بني عقبة • وهي بطن من جذام من القحطانية ، وكانت منازلها من الكرك الى الازلم في برية الحجاز •(١٦) وجاء عند القلقشندى (٧٢١هـ/ ١٤١٨م) قوله : " ••• وبني عقبة من عقبة ايلة الى داما قريب عينونة(١٧)•(١٨) وكانت قبائل بني عقبة اهم قبائل الكرك على الاطلاق لدى مقر السلطنة في القاهرة • حيث ان اسماء شيوخها كانت تدخل في رسم المكاتبة في ديوان السلطنة • وكانت مصطلحات خاصة تستعمل في الكتابة اليهم اوردها القلقشندى فقال " ••• فتكون مكاتبة اميرهم " صدرت " و " السامى " ومكاتبة اعيان اقاربه " السامى الامير " ولمن دونهم " مجلس الامير " وقد ذكر في " التثقيف " ان امرتهم في زمانه كانت باسم خاطر بن احمد بن شطي بن عبية • وذكر ان رسم المكاتبة اليه الاسم " والسامي " بالياء وتعريفه " فلان بن فلان "(١٩)

١٤• القلقشندى ، نهاية الارب في معرفة انساب العرب ، ص٤٤٧ •

١٥• المصدر ذاته ، ص٤٤٢ •

١٦• القلقشندى ، نهاية الارب في معرفة انساب العرب ، ص٣٦٤ •

١٧• جاء عند ياقوت عن عينون قوله : " وقيل قرية من وراء البثنيه من دون القلزم في طرف الشام " ، معجم البلدان ، م٤ ، ص١٨٠ ، ولم اعثر على ذكر لداما •

١٨• المصدر ذاته ، ص ١٨ — ١٩ •

١٩• القلقشندى ، صبح الاعشى ، م٧، ص١٨٨ •

(جـ) بنو جرم : القبيلة الثالثة المهمة من قبائل الكرك ، كان قسم منها يسكن غزه ، وقسم منها يسكن جبال الشراة [٢٠] من جبال الكرك على حدود مملكة غزه .

(د) بنو ربيعه : من القبائل القحطانية الجنوبية [٢١] ولقد كانت من عشائر الكرك المفسدة .[٢٢]

(هـ) بنو نمير : من الاعراب المفسدين فيما حول الكرك . فلقد جاء في اخبار سنة ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م وقوع حرب بين نمير وبني ربيعه — السالفة الذكر — ببلاد الكرك . وان هاتين القبيلتين اثارتا الاضطراب في جبالهما من بلاد الكرك في زمن السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون (٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م — ٧٥٥هـ/ ١٣٥٤م) ، فارسل اليهما "جركتمر نائب الكرك وطلع اليهم فقاتلوه وقتلوا من اصحابه عشرة وكسروه اقبح كسره ، فكتب لنائب الشام الامير ارغون شاه بتجهيز عسكر لقتالهم .[٢٣]

(و) بنو عائذ : بطن من جذام كانت تسكن غزه وقسم قليل منها في المناطق المجاورة لمملكة غزه من المملكة الكركية .[٢٤]

---

٢٠. القلقشندى ، نهاية الارب في معرفة انساب العرب ، ص ٢١٠ .
٢١. القلقشندى ، المصدر ذاته ، ص ٢٥٩ .
٢٢. المقريزى ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، م ٢ ، جـ ٣ ، ص ٧٩٩ .
٢٣. المصدر والمكان ذاتهما .
٢٤. القلقشندى ، المصدر ذاته ، ص ٣٣٣ .

(ز) قبيلة بني لاد : احدى قبائل الكرك ترد الاخبار عنها عند اعتدائها على قوافل الحجاج . ففي سنة ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤ ، هاجمت قوافل الحجاج واخذت " ركب الحج الشامي بالقرب من الكرك ونهبوا الحجاج عن اخرهم ، وكان عدة جمال الركب ثلاثة عشر الف جمل لم يسلم من ذلك سوى ستة عشر جملا ... (٢٥)

(ح) بنو زهير : من عشائر الشوبك (٢٦)

(ط) الصونيون : من عشائر الشوبك ايضا . (٢٧) ومما تجدر الاشارة اليه انه جاء في اخبار سنة ٧٠٨هـ/ ١٣٠٨م ان الناصر محمد (٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م — ٧٤١هـ/ ١٣٤٠م) ، رسم لعرب الشوبك ان يكونوا معه في خدمة الصيد . (٢٨)

وكانت هذه القبائل وخصوصا قبيلة بني عقبة تقيم اودها بحراستها لطرق الحج من مصر الى الحجاز ، ومن الشام الى الحجاز ايضا . فترد الاخبار سنة ٧٠٤هـ/١٣٠٤م ان اعراب بني عقبة مع اعراب بني سليمان والعائذ في غزه كانوا مكلفين بحراسة طريق الحج من طور سينا الى عقبة ايلة . (٢٩) الا ان هذه الاعراب عادت وانقلبت على وظيفتها واخذت ، في سني القحط والجراد والاضطرابات الداخلية ، تغير على قوافل الحجاج وعلى

---

٢٥. الحنبلي العليمي ، مجير الدين ، الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، م٢ ، ص٧٠٠ — ٧٠١ .

٢٦. القلقشندي ، صبح الاعشى ، م٤ ، ص٢٤٣ .

٢٧. المصدر والمكان ذاتهما .

٢٨. المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، م٢ ، ج١ ، ص٤٥ .

٢٩. ابن ايبك الدواداري ، ابو بكر بن عبدالله ، الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر ، حققه هانس روبرت رويمر ، القاهرة ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، مكتبة الخانجي ، سنة ١٩٦٠م ، م٩ ، ص١١٥ .

التجار حتى اصبحت مصدر ازعاج لنائب السلطنة في الكرك ولمقر السلطنة في القاهرة . (٣٠) ومورد رزقهم الثالث كان قائما على تربية الاغنام والجمال . فعلى سبيل المثال ترد اشارة ان نائب الشام جان بلاط خرج في سادس ربيع الاول سنة ٩٠٥هـ/ ايلول ١٤٩٩م للاقتصاص من قبائل بني صخر التي كانت تهاجم قوافل الحجاج ، فكانت غنيمته من بني صخر ، بالاضافة الى قتل عشرين من رجالهم ، دوابا واغناما وابلا وبقرا . وفي ذلك يقول ابن طولون (ت٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م) : " وقبض جان بلاط نائب الشام جماعة واخذ منهم كسبا دواب كثيرة : غنما وابلا وبقرا " (٣١)

والقطاع الثالث من سكان الكرك المسلمين كان مكونا من طبقة المماليك . وهذه الطبقة المتميزة عن بقية السكان كانت على قسمين : العائلات المملوكية المبعدة الى الكرك والقسم الثاني كان يتألف من الموظفين وعائلاتهم في مملكة الكرك . فمن العائلات المبعدة الى الكرك ، على سبيل المثال لا الحصر ، كانت عائلة الظاهر بيبرس (٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م — ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م) التي ابعدها السلطان المنصور سيف الدين قلاوون (٦٧٨هـ/ ١٢٧٩م— ٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م) في سنة ٦٨٠هـ/ ١٢٨١م الى الكرك " وفي هذه السنة [٦٨٠هـ/١٢٨١م] اخرج الملك المنصور جميع ال الملك الظاهر من النساء والولدان والخدام من الديار المصرية الى الكرك ليكونوا في كنف الملك المسعود خضر ابن الظاهر بيبرس، صاحب الكرك من سنة ٦٧٨هـ/ ١٢٧٩م — ٦٨٨هـ/ ١٢٨٩م] " (٣٢)

---

٣٠. سنعالج هذا الامر بالتفصيل عند تناولنا لفصل الحالة في الكرك في العهد المملوكي . لذلك اكتفينا هنا بالاشارة الخاطفة .

٣١. ابن طولون ، شمس الدين محمد ، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ، حققه محمد مصطفى ، القاهرة ، نشرته المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، دار احياء الكتب العربية ، سنة ١٩٦٢م ، م١، ص٢٢٥—٢٢٦ .

٣٢. ابن كثير ، البداية والنهاية ، م١٣ ، ص٢٩٧ .

وكما ابعد قلاوون عائلة الظاهر بيبرس الى الكرك فان ابنه السلطان الناصر محمد (٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م — ٧٤١هـ/ ١٣٤٠م) كان يرسل ابناءه احمد وابراهيم وابا بكر الى مدينة الكرك ليتربوا فيها . (٣٣) واتبع الناصر محمد ابناءه الثلاثة هؤلاء بزوجته وابنه آنوك في سنة ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م . (٣٤)

اما الموظفون في الكرك فكان هنالك نائب للسلطنة " وحاجبان وقاضيان وكاتب سر وناظر جيش ونقيب جيش ومحتسب ومتولي ونائب قلعة واميرعشرينات وبعض اجناد الحلقة وبحرية وغلمان سلطانية .(٣٥) ومقدم بريد .(٣٦) ونحن نفترض، هنا ، ان هؤلاء الموظفين كانوا مصحوبين بعائلاتهم . فكونوا بذلك قطاعا متميزا بغرابته عن سكان مملكة الكرك . واننا لم نعتبر المماليك الذين كانوا يسجنون في الكرك — وهم كثر — من سكان الكرك لانهم لم يكونوا احرارا كبقية السكان .

---

٣٣. ابن الوردى ، زين الدين عمر ، تتمة المختصر في اخبار البشر ، ٢م ، القاهرة ، المطبعة الوهبية ، سنة ١٢٨٥هـ ، م٢ ، ص٢٩٦ .

٣٤. المقريزى ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، م٢ ، اج ٢ ، ص٣٥٥ .

٣٥. ابن شاهين الظاهرى ، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، ص١٣٢ .

36. Popper , William , Egypt and Syria under the Circassian Sultans , I382 - I468 A.D , 2 vols. University of California Press , I955 , vol. I , P.I06.

ومما هو جدير بالاشارة والملاحظة هو ان معظم سكان الكرك كانوا شافعيين او حنفيين . وهذا الاستنتاج قائم على الملاحظة بان جميع القضاة في مملكة الكرك كانوا شافعية او حنفية .(٣٧)

٢. السكان النصارى في مملكة الكرك في العهد المملوكي

ان اول اشارة ترد الى السكان النصارى في مملكة الكرك ترجع الى ١٧ جمادى الاخر سنة ٦٦١هـ/ نيسان ١٢٦٢م . عندما احتل السلطان الظاهر بيبرس الكرك من يد الملك المغيث الايوبي . ففي هذا اليوم دخل الظاهر مدينة الكرك وحلف له اهلها يمين الطاعة والولاء بما في ذلك النصارى الذين حلفوا على انجيلهم . وفي ذلك يقول ابن عبد الظاهر (ت٦٩٢هـ/ ١٢٩٢م) : " وحلف مقدمي المدينة وكذلك نصاراها حلفهم الظاهر بيبرس بالانجيل".(٣٨)

ولم يكن النصارى في مدينة الكرك فقط بل كانوا هم المتغلبين عددا على سكان الشوبك . والى ذلك اشار ابو الفداء (ت٧٣٢هـ/ ١٣٣١م) في وصفه مدينة الشوبك عندما قال : " والشوبك بلد صغير كثير البساتين وغالب ساكنيه النصارى." ويبدو ان النصارى كانوا غالبية السكان ليس في الشوبك بل في الكرك ايضا . وهذا الاستنتاج قائم على اعفاء النصارى فيهما سنة ٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م . من القيود التي فرضت على النصارى في بقية انحاء السلطنة المملوكية بأن يلبسوا العمائم الزرق بدل البيض لان معظم سكان الكرك والشوبك كانوا من النصارى . وفي ذلك يقول المقريزي : " وقدم البريد في امر الذمة الى دمشق يوم الاثنين سابع شعبان ، فاجتمع القضاة والاعيان عند الامير اقش الافرم وقرئ

---

٣٧. سنعالج هذا الامر بالتفصيل مع ايراد اسماء القضاة ومذهب كل منهم عند تناولنا الادارة في كل من عهدي المماليك : البحرية والبرجية .

٣٨. ابن عبد الظاهر ، محي الدين ، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ، ص٢٧٦ . المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، م١ ، ج ٢ ، ص٤٩٢ .

عليهم مرسوم السلطان بذلك ، فنودى في خامس عشريه ان يلبس النصارى العمائم الزرق واليهود العمائم الصفر والسامره العمائم الحمر وهددوا على المخالفة ، فالتزم اليهود والنصارى بسائر مملكة مصر والشام فيما امروا به وصبغوا عمائمهم الا اهل الكرك فان الامير جمال الدين اقش الافرم الاشرفي النائب بها راى ابقاءهم على حالتهم واعتذر بان اكثر اهل الكرك نصارى فلم يغير اهل الكرك والشوبك من النصارى العمائم البيض"(٣٩)

وكما ان معلوماتنا تكاد تكون معدومة عن موارد رزق المسلمين في الكرك فأنها لكذلك عن النصارى في الكرك . الا انه يبدو ان اهتمامهم بالتجارة كان اكثر من اهتمام المسلمين . فيشير ابن سعيد (ت٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م) الى متاجرة نصارى الكرك والشوبك بالزبيب والزيت والزيتون مع سكان جزائر الغول (؟) وفي ذلك يقول : " ... جزائر الغول [لعلها جزائر تيران ؟] وهي صغار ، نيف على ١٠٠ جزيرة ، ياوى اليها سودان عراة يتكلمون بكلام غلق ثقيل ولهم مراكب على قدرهم وبيوت من قصب وحشيش ولا عيش لهم الا من السمك ، يصيدونه ويجعلونه في ماء البحر للشمس وذلك تمليحه . ثم ينشفونه دون ماء ويحملونه مقددا الى الطور والسويس فيبيعونه من نصارى الكرك والشوبك بالزبيب والزيت والزيتون ونحو ذلك."(٤٠) ويبدو انه كان من هؤلاء النصارى تجار اغنياء . فهذا ابن الفرات (ت٨٠٧هـ/ ١٤٠٥م) يخبرنا في سنة ٧٩١هـ/ ١٣٨٩م عن تاجر مسيحي من الشوبك مد يد المساعدة للسلطان برقوق (٧٨٤هـ/ ١٣٨٢م — ٨٠١هـ/ ١٣٩٨م) فيقول: " ... وحضر ايضا الى خدمة الملك الظاهر برقوق رجل تاجر من نصارى الشوبك واجتمع بالملك الظاهر برقوق وقال له عندى ماية الف دينار اعطيها لمولانا السلطان يفرقها في

---

٣٩. المقريزى ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، م ١ ، ج ٣ ، ص ٩١٢ .

٤٠. ابن سعيد ، علي بن موسى ، بسط الارض في الطول والعرض ، ص ٦٤ .

العسكر والجيوش ان احتاج اليها، واذا فرغت واحتاجوا الى غيرها احضره . وانا وجميع مالي واولادي يدا لمولانا السلطان فشكره على ذلك وفرح به. ولما راى الملك الظاهر ذلك قويت نفسه ووثب بالكرك واستولى عليها .(٤١) واننا لا نعرف على وجه التحقيق المذاهب الدينية للنصارى من سكان الكرك . وان كنا لا نعرف مذاهبهم فأننا لا نعرف ايضا اذا كانوا يدفعون الجزية لحكامهم المماليك . وليس هنالك اية اشارة لهـــذه النقطة اللهم الا ما جاء عند الرحالة جون موندوفل John Maundeville (ت ١٣٥٠م ؟) من انه تقع في شرقي البحر الميت وشرقي الاراضي المقدسة قلعة حصينة اسمها الكرك وبجانبها حصن الشوبك وان اهلهما نصارى تحت حكم الجزية .(٤٢)

وقبل اختتامنا لهذا الفصل لا بد من الاشارة الى ان فئة من اليهود كانت تسكن في عقبة ايلة .(٤٣) وليس لدينا معلومات كافية عنهم ويبدو ان اهميتهم في مجرى الامور في مملكة الكرك وخارجها كانت ضئيلة .

---

٤١ . ابن الفرات ، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم ، تاريخ ابن الفرات ، م٧ـ م٩، تحقيق الدكتور قسطنطين زريق ، بيروت ، المطبعة الاميركية ، ١٩٣٦ـ ١٩٤٢ ، م٩ ، جـ ١ ، ص ١٤٠ .

٤٢ . Maundeville Kt. , Sir John , The Marvellous Adventures of Sir John Maundeville Kt., edit. by Arthur Layard,Westminster ,I895,P.I27.

٤٣ . ابو الفداء ، كتاب تقويم البلدان ، ص٨٧ ، المقريزي ، الخطط المقريزية ، م١ ، ص١٨٤ .

الفصل السادس

موارد مملكة الكرك

أ. طبيعة اراضي مملكة الكرك :

ان اراضي مملكة الكرك هي في مجملها صحراء في الشرق ، تنقطها بعض الواحات الصغيرة ، وامتداد جبلي في الوسط يصل ما بين جبال الحجاز وجبال البلقاء ، وغور في الغرب يواكب هذا الامتداد الجبلي الى نهاية البحر الميت وابتداء تيه بني اسرائيل الذى يبتر هذا الغور عند بلدة زغر .

وكانت بلاد مملكة الكرك تعتمد في الدرجة الاولى على الامطار، اذ انه لا توجد فيها انهار مطلقا اللهم الا بعض الينابيع والجداول التي تصب في البحر الميت . وفي ذلك يقول النويرى (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م) : "ويصب في هذه البحيرة [البحر الميت حاليا] نهر الاردن وغيره من الانهار الصغار والسيول من بلاد الكرك وغيرها فلا تزيد "(١) وجاء عند ابن سعيد عن الكرك قوله "وله واد فيه ماء وبساتين" (٢) اما الشوبك فيبدو ان مياهها كانت على شيء من الغزارة ونلمس هذا من وصف ابي الفداء لها عندما يقول : "وهو [الشوبك] شرقي الغور وهو على طرف الشام في جهة الحجاز وينبع من ذيل قلعته عينان احدهما عن يمين القلعة والاخرى عن يسارها كالعينين للوجه وتخترقان بلدتهما ، ومنهما شرب بساتينها وهي في واد في غربي البلد ".(٣)

ومن المواقع التي تذكر بكثرة مياهها حصن الازرق الذى وصفه ابن عبد الحق بقوله : "والازرق ماء في طريق حاج الشام دون تيماء "(٤)

---

١. النويرى ، احمد بن عبد الهادى ، نهاية الارب في فنون الادب ، ١٨م ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٣٣ — ١٩٥٥ ، م١ ، ص٢٤١.
٢. ابن سعيد ، بسط الارض في الطول والعرض ، ص٦٤ .
٣. ابو الفداء ، كتاب تقويم البلدان ، ص٢٤٧ .
٤. ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، م١ ، ص٥٤ .

وعلى وجه الاجمال يمكننا القول ان بلاد مملكة الكرك كانت وما تزال شبه صحراوية في تكوينها وان الجفاف وقلة الامطار من الصفات الملازمة لها نظرا لبعدها عن البحر الذى تفصلها عنه جبال الخليل وصحراء تيه بني اسرائيل في فلسطين • وتكمل جبال الكرك جبال الخليل بحجزها السحب المكثفة بالبخار وصدها من العبور الى داخل بلاد الكرك •

ب • الاقطاع والوقف في مملكة الكرك :

يلمح القلقشندى (ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م) ان ارض مملكة الكرك كانت تدفع الخراج • وتعتبر ارض زراعتها بالفدان[٥] الاسلامي والفدان الرومي كما في غيرها من بلاد الشام وكذلك خراج ارضها •[٦] الا ان هذه الاشارة الوحيدة لا توضح لنا مقدار الارض الخراجية في مملكة الكرك والارض الغير

---

٥ • ذكر القلقشندى ان الفدان يساوى اربعماية قصبة • ولكنه لم يحدد نوع الفدان ، القلقشندى ، المصدر ذاته ، م٣ ، ص٤٤٦ ، ويذكر محمد ضياء الدين الريس ان القصبة تساوى ٨٥ ، ٣م • فتكون مساحة الفدان ٩٢٩ ٥م٢ • ويذكر الاستاذ الريس ان هذا هو الفدان الذى كان معروفا عند دخول الفرنسيين الى مصر ، كما انه كان متبعا كوحدة للمساحات في زمن ابن حماتي والمقريزى • انظر ، الريس ، محمد ضياء الدين ، الخراج والنظم المالية للدولة الاسلامية ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦١ ، ص٣٠٧ • ويذكر هوارت ان الفدان في سورية يساوى ٣٣٣ قصبة مربعة ، فتكون مساحة الفدان ٨٩٢٥ ، ٤٩٣٥م٢ • هوارت ، "فدان" ، دائرة المعارف الاسلامية ، م٢ ، ص٣٦ • ولا نعلم فيما اذا كان هذا الفدان معتمدا في سوريا في العهد المملوكي • اما الفدان الرومي فلم استطع ان اتحقق مقدار مساحته •

٦ • القلقشندى ، صبح الاعشى ، م٤ ، ص٢٤١ •

خراجية . كما اننا لا نعرف كيف كانت تؤجر الارض سواء للمسلمين من سكان الكرك او للنصارى . وكل ما نعلمه ان بعضا من اراضي مملكة الكرك كانت تعطى اقطاعا امـــا لمشايخ سكانها او لبعض العائلات المملوكية المبعدة من القاهرة . ففي سنة ٦٦١هـ/ ١٢٦٢م ، عندما فتح الظاهر بيبرس الكرك ، اعطى قسما من اراضيها اقطاعا للعربان وقسما للاجناد . وفي ذلك يقول المقريزي : "وطلع السلطان اليها يوم الاثنين ١٧ جمادى الاخر[/ نيسان] واحضر الدواوين ورتب الاقطاعات للعربان والاجناد فكتب بين يديه زيادة على ثلاثماية منشور وسلمت لارابها ."(٧)

وفي سنة ٦٧٨هـ/ ١٢٧٩م اعطيت الكرك اقطاعا للملك السعيد بعد خلعه عن كرسي السلطنة في القاهرة ، كما اعطيت الشوبك ، من بلاد الكرك ، اقطاعا لاخيه الملك نجم الدين خضر ،(٨) الا ان الشوبك لم تدم طويلا بيد خضر اذ ان قلاوون ارسل اليها جيشا في نفس السنة واحتلها بعد انتقال الخضر للكرك عند اخيه الملك السعيد .(٩) وعندما ثبت السلطان قلاوون نفسه في الحكم اعطى بلاد الكرك في سنة ٦٨٠هـ/ ١٢٨١م اقطاعا لورثة الظاهر بيبرس وبقيت في ايديهم الى سنة ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م عندما جـــرد قلاوون حملة على الملك نجم الدين خضر حينما حاول الثورة عليه في الكرك .(١٠)

---

٧ . المقريزي ، السلوك ، م١ ، ج ٢ ، ص ٤٩٢ .

٨ . ابن تغرى بردى ، جمال الدين يوسف ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ١٢م ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، سنة ١٩٢٩ - ١٩٥٦ ، م٧ ، ص ٢٦٩ - ٢٧٠ .

٩ . ابن عبد الظاهر ، تشريف الايام والعصور في سيرة الملك المنصور ، ص ٥٧ .

١٠ . ابن خلدون ، ديوان المبتدأ والخبر ، م٥ ، ص ٨٥٧ .

وكان سيف الدين قبجق ثاني مملوك تعطى له الشوبك اقطاعا بعد الملك نجم الدين خضر . ففي سنة ٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م اعطيت له وبقي فيها الى سنة ٧٠٣ هـ/ ١٣٠٣م اذ نقل في هذه السنة الى حماه .(١١) وكان سيف الدين سلار اخر من اعطيت له الشوبك اقطاعا . ففي سنة ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م عند عودة الناصر محمد الى السلطنة للمرة الثانية ابعد سلار عن القاهرة باقطاعة الشوبك (١٢) وقسما من اراضي الكرك.(١٣) الا انه لم يدم فيها طويلا اذ تغير عليه خاطر السلطان الناصر محمد في سنة ٧١٠هـ/ ١٣١٠م واستدعاه الى القاهرة وسجنه ، وفي السجن منع عنه الطعام فمات جوعا .(١٤) وقيل ان اقطاعه في الشوبك كان يدر عليه يوميا الف دينار .(١٥)

وحري بنا ان ننبه هنا الى ان المصادر التي اطلعنا عليها لا تسعفنا في معرفة شروط هذه الاقطاعات . فاننا لا نعلم فيما اذا كان المقطع يعطي قسما من متحصلات اقطاعه للسلطنة . كما اننا لا نعلم مقدار ما كان يحصل بالضبط من فالحي الارض المقطعة . وشيء اخر لا نعلمه وهو هل كانت الاراضي المقطعة لمشايخ الاعراب في الكرك وراثية ام ان الاقطاع ينتهي بوفاة المقطعة اليه .

---

١١. ابو الفداء ، المختصر في اخبار البشر ، م٤، ص٤٦ . وص٥٠ .

١٢. ابن تغرى بردى ، مورد اللطافة [فيمن ولي السلطنة والخلافة] ، حرره ج . د . كارليل ، كمبردج ، سنة ١٧٩٢م ، ص٥٧ .

١٣. المقريزى ، السلوك ، م٢ ، حـ ١ ، ص٨٣ .

١٤. ابن شاكر الكتبي ، كتاب فوات الوفيات ، ٢م ، القاهرة ، سنة ١٢٨٣ هـ ، م١ ، ص٣٧٠ ، ابو الفداء ، المصدر ذاته ، م٤ ، ص٦٠ .

١٥. ابن خلدون ، المصدر ذاته ، م٥ ، ص٩١٢ .

والاراضي الموقوفة كانت في مؤته • فلقد جدد الظاهر بيبرس قبر جعفر بن ابي طالب " ووقف على الزائرين عليه له شيئا كثيرا "(١٦) • ويلمح من عبارة لابن شاكر الكتبي ، (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م) ، انه كان هنالك وقف على مشهد جعفر ولكن عندما جاء الظاهر بيبرس وسع المشهد وزاد في الوقف • وفي ذلك يقول : " ووسع الظاهر بيبرس مشهد جعفر الطيار ووقف عليه وقفا زيادة على وقفه "(١٧) ومما تجدر الاشارة اليه هو ان معظم الاراضي المحيطة باضرحة الصحابة : جعفر بن ابي طالب ، وزيد بن حارثة وعبدالله بن رواحه ، ما زالت وقفا وتؤجر للفلاحين من قبل دائرة الاوقاف في الاردن •

ج • حاصلات مملكة الكرك النباتية :

لقد وصفت الكرك (١٨) والشوبك وحسبان (١٩) بالخصب وباحاطة البساتين بكل واحدة منهما • ومن المحاصيل الشتوية التي كانت تزرع في الاراضي المحيطة بمدينة الكرك القمح والشعير • ويظهر ان متحصل الشوبك من الشعير كان كثيرا ، حتى انه في سنة ٧٤٢هـ/ ١٣٤١م استطاع نائب غزة الامير آقسنقر ان يجمع من بلاد الشوبك ثلاثة الاف غرارة شعير •(٢٠) ولقد كانت حقول الشعير

١٦• ابن كثير ، البداية والنهاية ، م١٣ ، ص٢٧٦ •
١٧• ابن شاكر الكتبي ، المصدر ذاته ، م١ ، ص١٦٨ •
١٨• ابن فضل الله العمرى ، مسالك الابصار ، م٣ ، ورقة ١٨٢ من مخطوطة ايا صوفيا •
١٩• ابو الفداء ، كتاب تقويم البلدان ، ص٢٢٧ — ٢٢٨ •
٢٠• المقريزى ، السلوك ، م٢ ، ح٣ ، ص٥٥٩ — ٦٠٠ •

والقمح تتضرر من جراء الحصارات التي كانت تفرض على بلاد الكرك • فمثلا في سنة ٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م عند محاصرة العساكر المصرية للكرك رعت خيول تلك العساكر مزارعها • ويورد ابن الفرات لنا الخبر قائلا : " وامر السلطان قلاوون الامير بدر الدين بكتاش امير سلاح المذكور بمراسلة اهل الكرك ليرجعوا عما اعتمدوه من نقض العهد فراسلهم فلم يرجعوا عن اعتمادهم فضايق الكرك ورعت خيول العسكر تلك الزراعات كلها ثم عاد من الكرك وتراخى الامر •"(٢١) وفي سنة ٧٤٤هـ/ ١٣٤٣م عندما كان الناصر احمد محاصرا في الكرك رعت خيول العساكر التركمانية والعربان مزارع الكرك • "ولما دخلت سنة اربع واربعين وسبعماية ضعفت حال السلطان احمد والكركيين وكان زرعهم قد رعي ، رعاه التركمان والعربان •"(٢٢) هذا بعض مما احدثه الانسان ، اما الجراد في سنة ٧٤٦هـ/ ١٣٤٥م فكان له نصيب في احداث القحط عندما انتشر وادرك الشعير •(٢٣)

عند استعراضنا لطبيعة اراضي مملكة الكرك اشرنا الى البساتين التي كانت تحيط بمدينة الكرك وحسبان والشوبك • ويؤكد المؤرخون والجغرافيون على الشوبك التي حولها الملك المعظم عيسى بن العادل ايوب (٥٩٢هـ/ ١١٩٥م — ٦٢٤هـ/ ١٢٢٦م) الى روضة تضاهي دمشق • فجاء عند ابن فضل الله العمري قوله " ••• وجلب الملك المعظم عيسى

٢١• ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، م٨ ، ص١ •

٢٢• ابن يحيي ، صالح ، تاريخ بيروت ، تحقيق الاب لويس شيخو ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، سنة ١٩٠٢م، ص١٤٤ •

٢٣• المقريزي ، السلوك ، م٢ ، ح ٣ ، ص٧٠٢ •

الى الشوبك غرايب الاشجار حتى تركها تضاهي دمشق في دوانيها وتدفق مائها وتزيد بطيب هوائها "[٢٤] اما القلقشندى فيورد كلمات ابن فضل الله العمرى مع شيء من الزيادة والتعديل فيقول : " فاعتنى بامرها وجلب الى الشوبك غرائب الاشجار حتى تركها تضاهي دمشق في بساتينها وتدفق انهارها وتزيد بطيب مائها "[٢٥] ولقد اشتهرت الكرك والشوبك بالمشمش . وكانت هذه الفاكهة تنقل ، وبالاخص من الشوبك الى الديار المصرية لجودتها .[٢٦] ومن فواكه الكرك والشوبك ايضا ، الرمان والكمثرى[٢٧] والعنب والزيتون . فترد الاخبار على ان تجار النصارى من الكرك والشوبك كانوا يتجرون مع سكان جزائر الغول : يبيعونهم الزيت والزيتون والزبيب ويشترون السمك المقدد .[٢٨] ويظهر انه كان هنالك كروم عنب في جبال ارم القريبة من معان ، فلقد جاء لذلك ذكر عند ابن عبد الحق عند وصفه لجبال ارم بما يلي : " وهو جبل عال عظيم العلو يزعم اهل البادية ان فيه كروما وصنوبر "[٢٩] ومن الفواكه المذكورة ، التي تذكرها المصادر المتقدمة عن العهد المملوكي ، التمر من نخيل ايلة ،[٣٠] والرطب من زغر ،[٣١] واللوز في ماب .[٣٢] كما انني ارجح ان يكون التين احد حاصلات الكرك . حيث يرد عند ابي

---

٢٤ . ابن فضل الله العمرى ، مسالك الابصار ، م٣ ، ورقة ١٨٣ من مخطوطة ايا صوفيا .
٢٥ . القلقشندى ، صبح الاعشى ، م٤ ، ص١٥٧ .
٢٦ . ابو الفداء ، المصدر ذاته ، ص٢٤٧ .
٢٧ . المصدر والمكان ذاتهما .
٢٨ . ابن سعيد ، بسط الارض ، ص٦٤ .
٢٩ . ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، م٢ ، ص٤٨ — ٤٩ .
٣٠ . المقدسي ، ابو عبد الله محمد بن احمد ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، تحرير ميخائيل جان دوغويه ، ليدن ، بريل ، سنة ١٨٧٧م ، ص١٧٨ .
٣١ . الدمشقي ، نخبة الدهر ، ص٢١٣ .
٣٢ . المقدسي ، المصدر ذاته ، ص١٧٨ .

الفداء ان بحيرة لوط كانت تقذف "الحُمَر" الذى ياخذه المزارعون ويلطخون به اشجار التين والعنب" ويزعمون انه للشجر كالتلقيح للنخيل "(٣٣) ويذكر النويرى ما يلي "ويتكون في هذه البحيرة شيء على شكل البقر ويطفو على وجهها وينفقع فيجمع منه شيء اسود يسمونه "الحُمَر" وينقل الى قلعة الكرك يدخر بها "(٣٤) فلعل مزارعي الكرك كانوا من المزارعين الذين ذكرهم ابو الفداء .

د . الثروة الحيوانية في مملكة الكرك :

لقد كانت بلاد الكرك مرعى لمواشي سلاطين المماليك في القاهرة . فهذا الظاهر بيبرس، بعد احتلاله للكرك سنة ٦٦١ هـ / ١٢٦٢م ، يرسل اليها اغنامه .(٣٥) وعندما ولي الامر السلطان قلاوون سعى مسعى بيبرس في ارسال الغلال والمواشي — التي كانت تخصه — الى الكرك .(٣٦) حتى ان الولاة كانوا يتخذون من بلاد الكرك مرعى لمواشيهم . فهذا سلار الذى اعطيت له الشوبك اقطاعا ، عندما استدعاه الناصر محمد الى القاهرة سنة ٧١٠هـ/ ١٣١٠م وجد عنده الاصناف التالية من الحيوانات : "... ووجد له خيل ثلاثماية فرس ومائة وعشرون قطار بغال ومائة وعشرون قطار جمال هذا خارج عما وجد له من الاغنام والابقار والجواميس."(٣٧)

---

٣٣. ابو الفداء ، المصدر ذاته ، ص ٢٢٨ .
٣٤. النويرى ، المصدر ذاته ، م ١ ، ص ٢٤١ .
٣٥. ابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر ، ص ٧٧ .
٣٦. ابن عبد الظاهر ، تشريف الايام والعصور ، ص ١٢٥ .
٣٧. ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، م ٩ ، ص ٢٢ — ٢٣ .

حتى الناصر محمد كان يرسل خيوله للكرك .(٣٨) واعظم واكبر تجميع للمواشي في بلاد الكرك كان في عهد الناصر احمد. ففي سنة ٧٤٢هـ/ ١٣٤١م جعل الناصر احمد من الكرك عاصمة له بدلا من القاهرة . وعند خروجه الى الكرك "جمع الاغنام التي كانت لابيه واغنام قوصون وعدتها اربعة الاف راس واربعماية راس من البقر التي كان استحسنها ابوه ، واخذ الطيور التي كانت بالاحواش على اختلاف انواعها وحملها على رؤوس الحمالين الى الكرك ، وساق الاغنام والابقار اليها ، ومعهم عدة سقايين، وعرض الخيول والهجن واخذ ما اختاره منها من البخاتي وحمر الوحش والزرافات والسباع وسيرها الى الكرك ".(٣٩)

اذا كان الحكام من السلاطين والولاة اغنياء بالمواشي الى هذه الدرجة فأن اهالي مملكة الكرك لم يكونوا على ما يبدو باقل منهم . فمثلا في سنة ٧٤٢هـ/١٣٤١م استطاع نائب غزه الامير اقسنقر ان يجمع من الشوبك وغيرها اربعة الاف راس من الغنم .(٤٠) وعندما كانت الدولة تتضايق من فساد اعراب الكرك فانها كانت تلجأ لسبي مواشيهم في سبيل تأديبهم . ففي سنة ٩٠٥هـ/ ١٤٩٩م ، على سبيل المثال لا الحصر ، سبى نائب دمشق جان بلاط ، قبائل بني صخر "واخذ منهم كسبا : دواباً كثيرة غنما وابلا وبقرا ".(٤١) ويبدو ان هذه العملية كانت مربحة فاعيدت

---

٣٨. ابو الفداء ، المختصر في اخبار البشر ، م٤ ، ص٨٦ .

٣٩. ابن تغرى بردى ، المصدر ذاته ، م١٠، ص٧٠ ، المقريزى ، السلوك ، م٢ ، حـ٣ ، ص٦١٨ .

٤٠. المقريزى ، المصدر ذاته ، م٢ ، حـ٣ ، ص٥٩٩ — ٦٠٠ .

٤١. ابن طولون ، شمس الدين محمد ، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ، حققه محمد مصطفى ، القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، دار احياء الكتب العربية ، سنة ١٩٦٢م، م١ ، ص٢٢٠ — ٢٢١ .

الكرة في سنة ٩٠٨هـ/ ١٥٠٢م على نفس القبيلة وسببت اغنامها (٤٢)

وان كان اهالي الكرك اغنياء بالمواشي فانهم كانوا اغنياء بالابل حتى انهم كانوا يؤجرونها للسلاطين . ففي سنة ٧٤٦هـ/ ١٣٤٥م عندما عزم السلطان ، الصالح عماد الدين اسماعيل بن محمد بن قلاوون (٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م — ٧٤٦هـ/ ١٣٤٥م) على الحج كتب لعربان الكرك والبلقاء بالحضور بجمالهم ليحملوا الفي غرارة شعير الى عقبة ايلة لركب السلطان فحضروا وقبضوا الاجرة عن ذلك .(٤٣)

ويبدو ان غور الكرك كان غنيا بالطيور للصيد . ففي سنة ٦٩٨هـ/ ١٢٩٨م كان الناصر محمد عند نفيه للكرك يقضي وقته بصيد الطيور في غور الكرك .(٤٤) وفي سنة ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م ايضا كان الناصر محمد يمارس هوايته ، عندما فرض على نفسه العزل الاختياري ، بالصيد في غور الكرك . وتذكر الاخبار انه كان في عيش لذيذ "منتهزا للفرص في الصيد والقنص" .(٤٥) ويبدو انه اعجب بصيدها وقنصها فارسل في سنة ٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م ابنه شهاب الدين احمد الى الكرك ليتمرن على الصيد والفروسية فيها .(٤٦) ويظهر ان سكان الشوبك من العرب كانوا ماهرين في الصيد والقنص فاعجب بهم الناصر محمد ورسم لهم سنة ٧٠٨هـ/ ١٣٠٨م ان يكونوا معه في رسم الصيد ، "وبعث الى عرب الشوبك بان يكونوا في الخدمة برسم الصيد" .(٤٧) ويظهر

---

٤٢. المصدر ذاته ، م ١ ، ص ٢٦٤ .
٤٣. المقريزي ، المصدر ذاته ، م ٢ ، حـ ٣ ، ص ٦٧٦ .
٤٤. ابن تغري بردي ، المصدر ذاته ، م ٨ ، ص ١١٥ — ١١٦ .
٤٥. ابن ايبك الدواداري ، الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر ، م ٩ ، ص ١٦١ .
٤٦. المقريزي ، المصدر ذاته ، م ٢ ، حـ ١ ، ص ٢٧٢ .
٤٧. المقريزي ، المصدر ذاته ، م ٢ ، حـ ١ ، ص ٤٥ .

ان الناصر كان يدفع لهم اجرة مقابل ذلك • وفي الختام علينا ان نشير بان ايلة كانت المحل الوحيد في بلاد الكرك الذى يوجد فيه اسماك •(٤٨)

هـ• المعادن في مملكة الكرك :

ان الحُمَّر من المعادن التي كان يستفاد منها في مملكة الكرك وفي بقية بلاد السلطنة المملوكية • وكان الحُمَّر يتكون في البحر الميت على النحو الذى وصفه لنا النويرى عندما يقول : "ويتكون في هذه البحيرة شيء على شكل البقر ويطفو على وجهها ويتفقع فيجمع منه شيء اسود يسمونه "الحُمَّر" وينقل الى قلعة الكرك يدخر بها ، يدخل في النفط •(٤٩) ولم تكن الاستفادة منه مقصورة على صناعة النفط بل كان يستعمل لتلطيخ اشجار التين لانه لها بمثابة التلقيح للنخيل •(٥٠) ومن المعادن المشار اليها في بلاد الكرك ، معدن البارود ، فلقد جاء في اخبار سنة ٩١٦هـ/ ١٥١٠م قول ابن اياس: "وفيه [ذى العقدة] جاء السلطان شخص شريف واخبره انه وجد معدن البارود في بلد خراب بالقرب من الكرك وترابها كله من ذلك • فطبخوه فوجدوه بارودا جيدا ففرح السلطان [قانصوه الغورى] بذلك وانعم على ذلك الرجل الذى احضره بعشرة دنانير • وارسل يحضر منه اشياء كثيرة •(٥١) ولقد جاء عند القلقشندى ان بوادى الكرك حمام(٥٢) ولعله يقصد بذلك حمامات زرقاء ماعين المعدنية بالقرب من الكرك

٤٨• المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص١٧٨ •

٤٩• النويرى ، نهاية الارب في فنون الادب ، م١ ، ص٢٤١ • وكان هذا معروفا من ايام ابن خرداذبه الذى قال "ويخرج من البحيرة المنتنة ملح يصلح للصباغة وقير يسمى الحمر" المسالك والممالك ، حرره ميخائيل دوغويه ، ليدن ، بريل ، سنة ١٨٨٩ ، ص٧٩ •

٥٠• ابو الفداء ، كتاب تقويم البلدان ، ص٢٢٨ •

٥١• ابن اياس ، ابو البركات محمد بن احمد ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، م٣-م٥ ، المطبعة الثانية ، حققه محمد مصطفى ، القاهرة ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة ، سنة ١٩٦٠ ، م٤ ، ص٢٠٤ •

٥٢• القلقشندى ، صبح الاعشى ، م٤ ، ص١٥٦ •

والتي ما زال يرتادها الناس للتداوى من الامراض الجلدية •

و • الهبات والعطايا كمورد رزق لاهل مملكة الكرك :

عند معالجتنا للاقطاع في

بلاد الكرك ذكرنا ان الظاهر بيبرس رتب الاقطاعات للعربان من اهالي الكرك • وعندما اعطيت الكرك سنة ٦٧٨هـ/ ١٢٧٩م للملك السعيد بركه بن الظاهر بيبرس فانه كان ينعم على اهالي الكرك بالعطاء بعد ان ازال عنهم المظالم والمكوس والضمانات المتجددة في الكرك • وفي ذلك يقول ابن ابي الفضائل (ت ٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م) : " فعمد الملك السعيد الى تلك الاموال الاموال التي اختزنها والده في الكرك ففرقها والى الحواصل فبددرقها والى الذخائر فمزقها "(٥٣) ولقد كان اخوه الملك نجم الدين خضر على شاكلته في تبذير الاموال استجلابا لقلوب الناس ليستعيد ملكه المغصوب على يد السلطان المنصور قلاوون • وكان من نتيجة ذلك ان تحكم عليه مماليكه " واساؤا التدبير وفرقوا الاموال ليستجلبوا الناس ••• واتتهم العربان وتقربوا اليهم بالنصيحة واخذوا مالا كثيرا من المسعود ثم تسللوا عنه ، ولم يزل المسعود في انفاق المال حتى فنيت ذخائر الكرك التي كان الملك الظاهر قد اعدها لوقت الشدة "(٥٤) ويروى ابن الفرات قصة الملك المسعود في الكرك مع الاعراب بتفصيل اكثر ولا نرى ضيرا من ايرادها بكلماته لنلمح مدى سذاجة الملك المسعود ومدى انتهازية الاعراب ووصوليتهم • وفي هذا يقول : " ••• وشرعوا

٥٣• ابن ابي الفضائل ، المفضل ، النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد ، ٢م ، باريس، سنة ١٩١٩ ـ١٩٢٩ ، م٢ ، ص٤٧٠ •

٥٤• المقريزي ، السلوك ، م١ ، ح ٣ ، ص٦٦٩ ـ ٦٧٠ •

[المسعود والمماليك في الكرك] في استفساد الناس وتسامع بهم العربان والطماعة انهم يبذلون الاموال لمن يقصدهم ويصل اليهم فكان جماعة من العربان وغيرهم يقصدونهم من اطراف البلاد ويجتمعون ويحضرون الى الملك المسعود ويبذلون له الطاعة ويتقربون اليه بالنصيحة فاذا وثق بهم وانفق فيهم الاموال وحصلوا عليها وبلغوا الغرض مما راموه تسللوا وفارقوه وعادوا من حيث جاؤوا ...(٥٥) ويبدو ان اهل الكرك قد اتقنوا هذه الحرفة . فانهم في سنة ٧٤٢هـ/ ١٣٤١م استغلوا سيطرتهم وتسلطهم على الناصر احمد باخذهم البراطيل لانفاذ بعض الاعمال . "فلما قدموا [اهالي الكرك] معه [الناصر احمد] الى مصر اكثروا من اخذ البراطيل وولاية المناصب غير اهلها ..(٥٦) وعندما تخلى اهالي الكرك هؤلاء عن السلطان احمد سنة ٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م عندما كان محاصرا ، كانت مكافأتهم الاقطاعات والاراضي مع نحو اربعماية وخمسين الف درهم لاحد مشايخ الكرك المعروف ببالغ (؟) ومبالغ غير معروفة لاصحابه . "وكان من جملة ما طلبه بالغ وحده نحو اربعماية وخمسين الف درهم في السنة وكذلك اصحابه ..(٥٧)

---

٥٥. ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، م٧ ، ص١٦٠ .
٥٦. المقريزي ، المصدر ذاته ، م٢ ، حـ ٣ ، ص ٦١٨ .
٥٧. ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، م١٠ ، ص٩١ — ٩٢ .

ز • العمل بالاجرة كمورد رزق لاهالي مملكة الكرك :

كان ولاة الامر في القاهرة يستعينون في بعض الاحيان ، باهالي الكرك لقضاء بعض حاجاتهم • ففي سنة ٦٦٢هـ/ ١٢٦٣م استعان بهم السلطان الظاهر بيبرس لفتح خيبر سنة ٦٦٢هـ/ ١٢٦٣م • وكتب الظاهر بيبرس الى نائب الكرك بتجهيز امراء العربان وجماعته من البحرية المجردين بالكرك صحبته وجهز الغلال والذخائر لهذه القلعة [خيبر] فتوجه الامير امين الدين [موسى بن التركماني قائد الحملة المملوكية ضد خيبر •] وافتتحها •(٥٨)

نلمس من هذا الاقتباس ان العربان الكركية كانت قد جهزت على نفقة السلطنة في القاهرة ، ونفترض هنا ان هؤلاء العربان كانوا يعطون شيئا من المال او الهبات مقابل اشتراكهم ، وعلى الاقل كان طعامهم اليومي على حساب السلطنة في القاهرة •

وابتداء من سنة ٧٠٤هـ/ ١٣٠٤م اوكل المماليك الى قبيلة بني عقبة الكركية حراسة طرق الحج من تيه بني اسرائيل الى عقبة ايلة • كما اوكل اليها خفر الطريق البدرية التي كان يسلكها التجار لتهريب بضائعهم وادخالها خفية الى القاهرة بدون مكوس (٥٩) الا ان هذه القبائل عادت وانقلبت على الدولة واخذت تقيم اودها بمهاجمة تلك القوافل لا سيما عندما ضعفت الدولة — كما كان يتم ذلك في سني القحط •

وفي سنة ٧٠٨هـ/ ١٣٠٨م رسم الناصر محمد لاهل الشوبك من العرب ان يكونوا معه في الخدمة برسم الصيد •(٦٠) والمرجح انه كان يدفع لهم اما مالا او هبات مقابل مصاحبتهم اياه في رحلاته للصيد • كما كان اهالي الكرك يؤجرون جمالهم

٥٨• ابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر ، ص ١١٨ ، المقريزي ، السلوك ، م ١ ، حـ ٣ ، ص ٥٢٠ — ٥٢١ •

٥٩• ابن ايبك الدواداري ، الدر الفاخر ، م ٩ ، ص ١١٥ •

٦٠• المقريزي ، المصدر ذاته ، م ٢ ، حـ ١ ، ص ٤٥ •

للسلاطين • ففي سنة ٧٤٦هـ/ ١٣٤٥م عندما عزم السلطان عماد الدين اسماعيل على الحج كتب لعربان البلقاء والكرك بالحضور بجمالهم لحمل الفي غرارة شعير الى عقبة ايلة فحضروا وقبضوا الاجرة •(٦١)

ح • نهب قوافل الحجاج والتجار كمورد رزق لاهالي الكرك :

ثماني سنين عجاف مرت

باهالي الكرك• كان اولاها ، سنة ٧٤٢هـ/ ١٣٤١م، محاصرة الكرك وتدميرها واهلاك مزارعها وكان ختامها في سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م بانتشار الطاعون وعموم المجاعة ليس في بلاد الكرك وحدها بل في كل بلاد السلطنة المملوكية • فما كان من القبائل الكركية ، وقد عرفنا ان بلادها كانت شبه صحراوية ، الا ان اتخذت نهب القوافل وسيلة لتقيم بها اودها • ففي سنة ٧٤٢هـ/ ١٣٤١م ، قطعت تلك القبائل الطرق وكسرت نائب الكرك الامير جركتمر •(٦٢) ولم يكن النهب وقفا على تلك السنة المشؤومة بل ان تلك القبائل هاجمت تجار الاغنار في سنة ٧٩٥هـ/ ١٣٩٣م وغنمت منهم ثلاثة الاف راس غنم • وعندما ذهب نائب الكرك الامير شرف الدين يونس القشتمرى لاسترجاعها كان نصيبه الموت•(٦٣) ولم يكن نصيب نائب الكرك الامير طوغان في سنة ٨٥٦هـ/ ١٤٥٢م باحسن من نصيب سلفه القشتمرى • ففي تلك السنة كانت نهايته عندما حاول وضع حد لاعتداءات الاعراب على الحجاج والتجار •(٦٤)

٦١• المصدر ذاته ، م٢، حـ ٣ ، ص٦٧٦ •
٦٢• المقريزى ، المصدر ذاته ، م٢ ، حـ٣، ص٧٧١ •
٦٣• ابن الفرات ، المصدر ذاته ، م٩ ، حـ٢ ، ص٣٤٩ •
٦٤• السخاوى ، محمد بن عبد الرحمن ، التبر المسبوك في ذيل السلوك ، حققه احمد زكي ، القاهرة ، المطبعة الاميرية ، سنة ١٨٩٦م، ص٣٨٩ •

وان لم يعف اعراب الكرك عن التجار فانهم كذلك لم يعفوا عن حجاج بيت الله الحرام • فانهم في سنة ٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م هاجموا اقامات الحجاج في عقبة ايلة ونهبوهـــا وقتلوا حراسها فارسلت قوات من الكرك وغزه والقاهرة لتأديبهم •(٦٥) وكان من نتيجة هذه "التجريده" القبض على عدد من قبائل بني عقبة "وتوسيطهم" في القاهرة • " ثم ان الظاهر بلباى رسم بتوسيط العربان الذين احضروا : هم وشيخهم مبارك وكان في العربان من هو صغير السن ودون البلوغ فوسطهم اجمعين ولم يعرف الظالم من المظلوم فعد ذلك من مساوئه ايضا •(٦٦) ولم يكن اهالي معان باقل سطوة من قبائل بني عقبة في العقبة • ففي سنة ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م فقد تاجر شامي في معان ، من المحتمل ان يكون قد اختطفه اهالي معان ، اثناء عودة الركب الشامي من الحج • وجاء عند ابن طولون قوله : " وانه فقد من الشاميين في معان في العود من التجار شخص يقال له البازد من اهل حارة خان السلطان •(٦٧) ويبدو ان خطف التاجر الشامي كان الحلقة الاولى من نشاط اهالي معان • ففي سنة ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م هاجمت الاعراب قرب معان قافلة للحاج ونهبتها • ويصف لنا ابن طولون ، ايضا ، الحادثة بقوله " ••• ثم اشترى الحاج نفسه بمال كثير ثم لما وصلوا الى الحسا نهب المال والحريم ولم يدخل الى دمشق حمل من الحاج ومات نساء كثير بردا وجوعا وكذلك الاطفال • وذهب جماعة منهم الى الشوبك • ولم نسمع بمثل ما جرى عليهم ولا قوة الا بالله •(٦٨) اما مجير الدين العليمي الحنبلي فيذكر لنا ان عرب بني لاد هي التي هاجمت القافلة كما انه يذكر لنا عدد الجمال فيها • "وكان عدة جمال

٦٥• ابن اياس، صفحات لم تنشر من بدائع الزهور في وقائع الدهور ، حققه محمد مصطفى ، القاهرة ، دار المعارف ، سنة ١٩٥١م ، ص١٧٨ ــ ١٧٩ •

٦٦• المصدر ذاته ، ص١٨٨ •

٦٧• ابن طولون ، مفاكهة الخلان ، م١ ، ص١٠ •

٦٨• ابن طولون ، المصدر ذاته ، م١ ، ص١٦١ •

الركب ثلاثة عشر الف جمل لم يسلم من ذلك سوى ستة عشر جملا من غير احمال . وهلك من الرجال والنساء والاطفال خلق لا يحصيهم الا الله تعالى واخذت الاموال وسبي الحريم وكانت حادثة فاحشة ... (٦٩) وبعد هذه الحادثة بخمس سنوات — في سنة ٩٠٥هـ/ ١٤٩٩م — انتقم جان بلاط نائب دمشق من عربان بني صخـــــر لمهاجمتها الحجاج ايضا وسبى منها اغناما وابلا وبقرا . (٧٠) الا ان هذه القبائل عادت في السنة التالية واقتصت من الحجاج في الحسا . (٧١) ولما عجز نواب السلطنة عن اخضاع قبائل الكرك اضطروا في سنة ٩١٠هـ/ ١٥٠٤م الى ارسال العساكر الى معان والحسا لمقابلة قوافل الحجاج وحراستها في الذهاب والاياب . (٧٢) وواكب هذه الحراسة حملات مركزة على اولئك العربان المفسدين . فخرجت في سنة ٩١١هـ/ ١٥٠٥م حملة لتأديب بني لام في الكرك . (٧٣) وتبع ذلك حملة في سنة ٩١٢هـ/ ١٥٠٦م لتأديب عرب الكرك بالاضافة الى عرب نابلس (٧٤) الذين نحوا منحى جيرانهم الكركيين . وفي تلك السنة بالذات تجاوبت دمشق مع القاهرة ، ففرض نائب السلطنة في دمشق على كل حارة ان ترسل عشرين رجلا منها لتأديب عربان الكرك . (٧٥) وعندما وصل خبـــر

---

٦٩. الحنبلي ، الانس الجليل ، م٢ ، ص٧٠٠ — ٧٠١ .
٧٠. ابن طولون ، المصدر ذاته ، م١ ، ص٢٢٥ — ٢٢٦ .
٧١. المصدر ذاته ، م١ ، ص٢٣٣ .
٧٢. المصدر ذاته ، م١ ، ص٢٧٧ .
٧٣. ابن اياس ، بدائع الزهور ، م٤ ، ص٨٦ .
٧٤. المصدر ذاته ، م٤ ، ص١٠٨ .
٧٥. ابن طولون ، المصدر ذاته ، م١ ، ص٣٠٩ .

انتصار تلك التجريدات الى السلطان في القاهرة "امر بدق الكوسات بالقلعة وكانت القاهرة مزينة من حين دخل العسكر فصارت الفرجة فرحتان ." (٧٦)

وكان الحل الاخير عند السلطان قانصو الغوري عندما عمر ابراجا بالعقبة واقام بها العساكر سنة ٩١٥هـ/ ١٥٠٩ م لحراسة الحجاج ." (٧٧) ولكن بالرغم من كل هذا واظبت القبائل على مهاجمة القوافل حتى في عهد العثمانيين في سنة ٩٢٥هـ/ ١٥١٩م عندما هاجمت الحجاج واستولت عليهم الى ان خلصهم نواب الكرك وغزه ودمشق ." (٧٨)

ط. عملة الكرك ومقاييسها :

كانت عملة الكرك مكونة من الدينار والدرهم ." (٧٩)

ويبدو ان عملتها هذه كانت نفس العملة المستعملة في القاهرة . اذ انه لا ترداية اشارة على ان عملة خاصة بالكرك كانت تصك فيها . واوزانها كانت الضجة والرطل المكون من اثني عشر اوقية . اما مقاييسها فكان الذراع للقماش وذراع العمل للارض كما كانت اراضيها تمسح بالفدان الاسلامي والفدان الرومي ." (٨٠)

ى. الضرائب والاسعار في الكرك :

يذكر ابن شاهين الظاهري ان متحصل الكرك كان قريب عشرة الاف مثقال ذهب في الشهر . وفي ذلك يقول : "... حتى انه كانت

---

٧٦. ابن اياس، المصدر ذاته ، م٤ ، ص١١٧ .
٧٧. المصدر ذاته ، م٤ ، ص١٥١ ـ ١٥٢ .
٧٨. المصدر ذاته ، م٥ ، ص٢٩٣ .
٧٩. القلقشندي ، صبح الاعشى ، م٤، ص٢٤١ .
٨٠. القلقشندي ، المصدر ذاته ، م٤ ، ص٢٤١ .

نيابة الكرك متحصلها في كل شهر قريب من عشرة الاف مثقال ذهب ." (٨١) وان كنا نشك في هذا الرقم ونراه مبالغا فيه الا اننا ايضا لا نعرف اكان هذا مجموع قيمة نتاجها في الشهر ام مقدار ما تدفعه من الضرائب . ويبدو ان الضرائب في الكرك كانت باهظة . فعندما اعطيت الكرك للملك السعيد اقطاعا خفض تلك الضرائب . ويقول عنه ابن الفرات في هذا الصدد : "وكان ملكا عادلا كريما جوادا محبا لفعل الخير كثير الصدقات والمعروف ازال كثيرا من المظالم والمكوس والضمانات المتجددة في الكرك في دولة الملك الناصر الايوبي صاحب الكرك وكذلك جميع ما كان احدثه والده الملك الظاهر ."(٨٢) من هنا نلمس ان اهالي الكرك كانوا يدفعون مكوسا لعلها كانت على تجارتهم وضمانات لعلها كانت بدل استئجار اراضي الكرك التي يلمح عنها القلقشندي على انها كانت خراجية ."(٨٣) وعندما خرج السلطان برقوق سنة ٧٩١هـ/ ١٣٨٩م من سجن الكرك ، ابطل عنها كثيرا من المكوس كما ابطل "ضمانات المغاني بالكرك والشوبك بالبلاد الشامية ."(٨٤) يدل هذا على ارتفاع نسبة الضمانات ، كما انه يدل في الوقت نفسه على كثرة بيوت البغاء في الكرك والشوبك .

---

٨١. ابن شاهين الظاهري ، زبدة كشف الممالك ، ص ١٣٢ .
٨٢. ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، م٧ ، ص١٦٥ — ١٦٦ .
٨٣. القلقشندي ، المصدر ذاته ، م٤ ، ص٢٤١ .
٨٤. ابن الفرات ، المصدر ذاته ، م٩ ، حـ ١ ، ص٨٥ . ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، م١١ ، ص٢٩١ .

اما الاسعار فلا نعرف عنها شيئا الا انها كانت مرتفعة سنة ٧٤٣هـ/ ١٣٤٣م عندما كان الناصر احمد محاصرا في الكرك • ووصف لنا صالح بن يحي غلاء الاسعار عن رسالة بعث بها امير الغرب ناصر الدين حسين يقول فيها : "وكانت الاشياء غالية فكيل الدقيق بثمانية عشر درهما والخبز ثمان اواق دمشقية بدرهم والشعير الكيل بعشـــرة دراهم • وكان غير ذلك من الاصناف متعذر الوجود والحب زمان (٨٥) الرطل بأربعة دراهم وكذلك الجبن •(٨٦)

٨٥• عند رجوعنا للمعاجم لم نعثر على هذه اللفظة • ولكن وجدنا في لسان العرب في تعريف الزمن قوله " الزمان زمان الرطب والفاكهة " فلعل حب الزمان هنا يعني الرطب والبلح • انظر ، ابن منظور ، جمال الدين ، مادة "زمن" ، لسان العرب ، بيروت ، دار صادر ، سنة ١٩٥٦ ، م١٣ ، ص١٩٩ •

٨٦• ابن يحي ، صالح ، تاريخ بيروت ، ص١٤٤ • ، كما اشار ابن الوردى لمثل هذا الغلاء ، تتمة المختصر في اخبار البشر ، م٢ ، ص٣٣٥ •

الفصل السابع

الادارة والوظائف في مملكة الكرك

كانت مملكة الكرك مقسمة الى اربعة اعمال : عمل مدينة الكرك ، عمل بلدة الشوبك ، عمل بلدة زغر وعمل بلدة معان .(١) وكانت مدينة الكرك المقر الرئيسي لنيابة السلطنة لهذه المملكة . وكان يقوم بنيابة السلطنة نائب للسلطنة وتحت امرته عدد من الموظفين . وكان هؤلاء الموظفون ، حسب التصنيف المملوكي ، على ثلاثة انواع : ارباب السيوف ، ارباب الاقلام واصحاب الوظائف الدينية .

١. الموظفون من ارباب السيوف .

أ. نائب السلطنة : كان يمثل السلطان في المملكة . اما واجباته ومسؤولياته فلا نعرفها على وجه الدقة انما نستشفها من كتب "التقليد" التي كان يصدرها السلطان عند تعيين نائب جديد للسلطنة . وتلك التقاليد ، تؤكد الامور التالية كواجبات للنائب ، وهي : حماية المملكة وتحصين القلاع ، تعظيم الشرع الشريف واقرار الحق بالسيف وبالقلم ، تأليف رجال السلطنة وعساكرها على حب السلطان وطاعته ، خدمة اولاد السلاطين المقيمين في المملكة وحماية اهل الذمة فيها ما داموا طائعين وتأديبهم اذ خرجوا عما رسم لهم الشرع الشريف .(٢)

وعند الكتابة للنائب ، من مقر السلطنة في القاهرة كانت الرسالة تعنون اليه بالشكل التالي : "ادام الله تعالى نعمة المجلس العالي . وتعريفه نائب السلطنة

---

١. القلقشندي ، صبح الاعشى ، م٤ ، ص١٥٦ — ١٥٧ ، ص٢٤٢ .
٢. المصدر ذاته ، م ١٢ ، ص٢٢٠ — ٢٣٢ .

الشريفة بالكرك .(٣) وعند اجابته كتب السلطان او الكتابة اليه ، كان نائب الكرك يستعمل الورق الاحمر بدل الابيض الذى كان يستعمله جميع نواب السلطنة ما عدا نائب دمشق الذى كان يشاركه نائب الكرك ذلك الامتياز . ويخبرنا القلقشندى عن هذا التقليد قائلا " قد جرت عادة من يكتب الى الابواب السلطانية من اهل هذه المرتبة [النواب] ان يكتب جميعهم كتبهم في قطع العادة فان كان بالديار المصرية فمن الورق البلدى وان كان بالبلاد الشامية فمن الورق الشامي وجميع ذلك في الورق الابيض الا نائب الشام ونائب الكرك فانهما قد جرت العادة فيهما بانهما يكتبان الى الابواب السلطانية في الورق الاحمر الشامي ، شيء اختصا به دون سائر اهل المملكة .(٤) ويعلل ابن شاهين الظاهرى هذا التقليد المرعي بانه موروث عن العهد الايوبي حين كانت بلاد السلطنة الايوبية مقسمة ، بعد موت الملك العادل ، الى ثلاث ممالك يحكمها ثلاثة اخوة . وكان كل واحد منهما يكاتب الاخرين بالورق الاحمر . فلما اصبحت مصر ، في العهد المملوكي ، مقرا للسلطنة ، وتحولت الكرك والشام الى نيابتين جرى نوابهما بالكتابة الى مقر السلطنة بالورق الاحمر .(٥)

وكان يراعى عند تقليد نائب للسلطنة في الكرك استعمال الالقاب التالية : " تقليد شريف بان يفوض الى المجلس العالي الاميرى الكبيرى الفلاني فلان الناصرى

---

٣. القلقشندى ، المصدر ذاته ، م٧ ، ص١٧٩ .
٤. المصدر ذاته ، م٩ ، ص٥٤ .
٥. ابن شاهين ، زبدة كشف الممالك ، ص١٣٢ .

ادام الله تعالى نعمته نيابة السلطنة الشريفة بالكرك المحروس على اجمل العوائد واكمل القواعد على ما شرح فيه ..(٦) وهذه الالقاب مشابهة للالقاب التي كانت تستعمل عند مكاتبة السلطان لنائبه في الكرك . وهي ما اوردها القلقشندى :

" المجلس العالي الاميرى ، الكبيرى ، العالمي المجاهدى ، المؤيدى ، المقدمي ، الاوحدى ، النصيرى ، الهمامي ، الظهيرى ، الفلاني ، عز الاسلام والمسلمين ، شرف الامراء في العالمين ، نصرة الغزاة والمجاهدين ، مقدم العساكر ، كهف الملة ، ذخر الدولة ، ظهير الملوك والسلاطين ، حسام امير المؤمنين ..(٧)

اما الادعية التي كانت تستعمل عند مكاتبته من قبل السلطان فكانت على ضربين متشابهين :

١. " وأيّد عزمه ، وأيّد حزمه ، وفوّق الى نحر العدا سهمه ، صدرت هذه المكاتبة الى المجلس العالي تهدى اليه سلاما . وتسدد لراية الصائب سهاما وتوضح لعلمه ...(٨)

٢. " ولا زال عاليا قدره ، نافذا امره ، جاريا على الالسنة حمده وشكره ، صدرت هذه المكاتبة الى المجلس العالي تهدى اليه سلاما وثناء بساما وتوضح لعلمه ...(٩)

ومما تجدر الاشارة اليه ، ان نيابة الكرك لم يكن يتولاها الا من كان في مرتبة الاتابكية او ما هو من نظيرها ..(١٠) وعند استعراضنا لنواب السلطنة سنرى انهم كانوا

---

٦. القلقشندى ، المصدر ذاته ، م١١ ، ص١٠٣ .
٧. القلقشندى ، المصدر ذاته ، م٦ ، ص١٣٩ .
٨. المصدر ذاته ، م٧ ، ص١٥٣ .
٩. القلقشندى ، المصدر ذاته ، م٧ ، ص١٥٣ .
١٠. ابن شاهين الظاهرى ، المصدر ذاته ، ص١٣٢ .

كلهم من المماليك ولم يتولها احد من اهالي البلاد سواء من الكرك او من بقية بلدان السلطنة المملوكية ، شأن بقية النيابات الاخرى ، في عهد المماليك بوجه عام .

نواب السلطنة في الكرك

١. الامير عز الدين ايدمر : ناب في الكرك بعد احتلالها سنة ٦٦١هـ/ ١٢١٢م . وكان هذا من مماليك الظاهر بيبرس . وفي نيابته كان يجمع ما بين الكرك والشوبك . وعند تعيينه انعم عليه السلطان بيبرس بثلاثين الف درهم وكثير من القماش .(١١)

٢. الامير علاء الدين ايدكين الفخرى : عينه الظاهر بيبرس في نيابة الكرك عند زيارته لمدينة الكرك في ٨ سفر سنة ٦٧٠هـ/ ايلول ١٢٧١م . اما الامير عز الدين ايدمر فقد نقل الى نيابة دمشق .(١٢)

٣. الامير الطواشي شمس الدين رضوان السهيلي : تولى النيابة في عهد الظاهر بيبرس ايضا ، سنة ٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م .(١٣) وكانت وفاة هذا النائب سنة ٧٠٦هـ/ ١٣٠٦م .(١٤)

٤. الامير علاء الدين ايدكز الفخرى : كان نائبا في الكرك . ولا نعرف في اية سنة عين . الا اننا نعرف انه كان نائبا للكرك حتى سنة ٦٧٨هـ/ ١٢٧٩م عندما تركها على اثر قدوم الملك السعيد بركة بن الظاهر بيبرس اليها بعد عزله عن كرسي

---

١١. المقريزى ، السلوك ، م١، ج٢، ص٤٩٢ .
١٢. المقريزى ، المصدر ذاته ، م١، ج٢، ص٥٩٢ .
١٣. ابن كثير ، البداية والنهاية ، م١٣ ، ص٢٧٠ .
١٤. ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، م٢ ، ص٢٠٨ — ٢٠٩ .

السلطنة في القاهرة .(١٥) ويقول ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م) ان المماليك اشترطوا على السعيد ان "لا يداخل احدا من العساكر ولا يستميله فبعثوه من حينه الى الكرك وكتبوا الى النائب بها علاء الدين ايدكز الفخرى ان يمكنه منها ففعل .(١٦)

٥ . الامير علاء الدين ايدغدى الحرافي الظاهرى ، رتبه الملك السعيد في نيابة الكرك عند استقراره بها في سنة ٦٧٨هـ/ ١٢٧٩م .(١٧) وبعد وفاة الملك السعيد في السنة ذاتها اعطيت الكرك لاخيه الملك نجم الدين خضر الذى بقي فيها الى سنة ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م . وخلال هذه المدة كان السلطان قلاوون يكاتبه من ديوان الانشاء كما كان يكاتب صاحب حماه .(١٨) ومن هنا نستطيع ان نعتبر ان نجم الدين خضر كان برتبة نائب للسلطنة في الكرك .

٦ . الامير عز الدين ايبك الموصلي المنصورى : تولى نيابة السلطنة بعد عزل الملك نجم الدين خضر من الكرك سنة ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م . وكان استلامه للنيابة في شهر صفر من تلك السنة .(١٩)

---

١٥ . ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، م٧ ، ص١٦٠ .
١٦ . ابن خلدون ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، م٥ ، ص٨٥٠ .
١٧ . ابن الفرات ، المصدر ذاته ، م٧ ، ص١٦٠ ، كذلك المقريزى ، السلوك ، م١ ، ح٣ ، ص٦٦٩ .
١٨ . ابن الفرات ، المصدر ذاته ، م٧ ، ص٢١٠ .
١٩ . المصدر ذاته ، م٨ ، ص٣٦ .

٧٠ الامير المؤرخ ركن الدين بيبرس الدوادار ، تولى نيابة السلطنة في رجب من سنة ٦٨٥هـ/آب ١٢٨٦م ، على اثر نقل سلفه عز الدين الى نيابة غزه .(٢٠) ولقد بقي في الكرك الى سنة ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م ، عندما استعفى من الخدمة في عهد السلطان الاشرف خليل .(٢١)

٨٠ الامير جمال الدين آقش (يكتب في بعض الاحيان اقوش) بن عبد الله الاشرفي ، عين في النيابة سنة ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م على اثر استعفاء الامير ركن الدين بيبرس ، ولقد تسلم الكرك في يوم الاثنين ثاني عشر جمادى الاخره من السنة المذكورة — اى في حزيران من سنة ١٢٩١م .(٢٢) وفي عهده ، جمعت الصلت للكرك ، تحت امرته ، لاول مرة في العهد المملوكي .(٢٣) وفي سنة ٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م زار اقش القاهرة ، وخلع عليه السلطان المنصور حسام الدين لاجين واعيد الى نيابته .(٢٤) ولقد بقي نائبا للكرك حتى سنة ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م . ويقول عنه المقريزى ما يلي : " وكان كريما سمحا الى الغاية وعرف بنائب الكرك لانه اقام في نيابتها من سنة تسعين وستماية الى سنة تسع وسبعماية .(٢٥) ووصفه ابن كثير بقوله " وله بها اثار حسنة .(٢٦)

٩٠ السلطان الناصر محمد : ولي نيابة الكرك مع امرة مائة فارس بعد خلعه عن عرش السلطنة سنة ٧٠٨هـ/ ١٣٠٨م .(٢٧) وبقي جمال الدين اقوش يدير له الكرك مدة سنة ،

---

٢٠ . المقريزى ، المصدر ذاته ، م١، ق٣، ص٧٣٢ .
٢١ . ابن الفرات ، المصدر ذاته ، م٨ ، ص١١٩ .
٢٢ . المصدر والمكان ذاتهما .
٢٣ . المقريزى ، المصدر ذاته ، م١، ق٣، ص٩١٨ .
٢٤ . المصدر ذاته ، م١، ق٣ ، ص٨٣١ .
٢٥ . المقريزى ، الخطط ، م٣، ص٨٨ — ٨٩ .
٢٦ . ابن كثير ، المصدر ذاته ، م١٤ ، ص٦٢ .
٢٧ . المقريزى ، السلوك ، م٢ ، ق ١ ، ص٤٧ . ابن تغرى بردى ، النجوم ، م٨ ، ص٢٤٠ .

ثم ، بعد عزل اقوش، اخذ الناصر بمباشرة الامور بنفسه (٢٨) كما اوكل القلعة لمملوكه الامير ايتمش المحمدى .(٢٩) وعند رجوع الناصر للقاهرة تولى ايتمش المذكور نيابتها الى سنة ٧١٠هـ/ ١٣١٠م اذ بعدها نقل للقاهرة واصبح من اكابر الامراء .(٣٠)

١٠. الامير سيف الدين بيبغا (يذكر في بعض المصادر بيبقا) الاشرف : استقر في نيابة الكرك سنة ٧١٠هـ/ ١٣١٠م. وكان تعينه من قبل السلطان الناصر محمد ،(٣١) وبعد الكرك ولي صرخد وتوفي حوالي سنة ٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م.(٣٢)

١١. الامير سيف الدين طقطاى الناصرى . تولى نيابة الكرك سنة ٧١٦ هـ/ ١٣١٦م.(٣٣) وكان في السابق جمدارا بدمشق . بقي في النيابة لحين وفاته سنة ٧١٨هـ/ ١٣١٨م.(٣٤)

١٢. الامير عز الدين ايبك الجمالي : استقر في النيابة سنة ٧١٨هـ/ ١٣١٨م وكان من قبل نائبا لقلعة دمشق.(٣٥)

---

٢٨. ابن كثير ، المصدر ذاته ، م١٤ ، ص٤٧ .
٢٩. المقريزى ، المصدر ذاته ، م٢ ، حـ١ ، ص٤٥ .
٣٠. ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، م١ ، ص٤٢٣ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، م٩ ، ص٣٠ .
٣١. المقريزى ، المصدر ذاته ، م٢ ، حـ١ ، ص١٠٥ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، م٩ ، ص٣٠ .
٣٢. ابن حجر العسقلاني ، المصدر ذاته ، م١ ، ص٥١٢ .
٣٣. النعيمي ، الدارس في تاريخ المدارس ، ٢م ، حققه جعفر الحسني ، دمشق ، مطبعة الترقي ، ١٩٤٨ — ١٩٥١ ، م١ ص٣٣٤ .
٣٤. ابن حجر العسقلاني ، المصدر ذاته ، م٢ ، ص٢٢٧ .
٣٥. المقريزى ، المصدر ذاته ، م٢ ، حـ١ ، ص١٨٥ .

١٣ • الامير سيف الدين بهادر بن عبد الله البدرى الناصرى السلحدار : عين في مستهل ذى الحجة سنة ٧٢٥هـ/ تشرين الثاني ١٣٢٤م • عوض ايبك الجمالي الذى نقل لنيابة غزه •(٣٦) ولقد توفي هذا النائب سنة ٧٤٠هـ/ ١٣٣٩م •(٣٧)

١٤ • الامير ملكتمر السرجواني : خلع عليه في يوم الاثنين عاشر رمضان سنة ٧٣١هـ/ حزيران ١٣٣٠م بنيابة الكرك عوض بهادر البدرى •(٣٨) وكان استقراره فيها في رجب من نفس السنة / ١٣٣٠م •(٣٩) وكان ملكتمر هذا احد المماليك الناصرية • ترقى حتى امره الناصر محمد وانابه في الكرك • وفي السنة التي عينه فيها ، ارسل صحبته ابراهيم ابن الناصر محمد لتربيته •(٤٠) ولقد زوجه الناصر محمد امراته بياض •(٤١) وعندما عصى السلطان الناصر احمد في الكرك سنة ٧٤٢هـ/ ١٣٤١م رجع ملكتمر الى القاهرة •(٤٢) ولقد رجع لنيابة الكرك مرة اخرى سنة ٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م " لرم ما تشعث من قلعتها •(٤٣) بعد محاصرة الناصر احمد بها مدة ثلاث سنوات • واخذ معه الصناع والبنائين لعمارة ما ارتدم من قلعتها واعادة البرج الى ما كان عليه •(٤٤) ولقد بقي نائبا لها حتى سنة ٧٤٧هـ/ ١٣٤٦م حين وفاته في القاهرة عند قدومه اليها • ولقد دفن بمسجد التبن خارج القاهرة •(٤٥)

---

٣٦ • المؤرخ المجهول ، تاريخ سلاطين المماليك ، حققه زيترستين ، ليدن، بريل ، سنة ١٩١٩م ، ص١٧٦ •

٣٧ • ابن تغرى بردى ، المصدر ذاته ، م٩ ، ص٣٢٤ •

٣٨ • المؤرخ المجهول ، المصدر ذاته ، ص ١٨٣ •

٣٩ • المقريزى ، المصدر ذاته ، م٢ ، حـ٢ ، ص٣٣٢ •

٤٠ • ابن حجر العسقلاني ، المصدر ذاته ، م٤ ، ص٣٥٩ •

٤١ • المصدر والمكان ذاتهما •

٤٢ • المصدر والمكان ذاتهما •

٤٣ • المصدر والمكان ذاتهما •

٤٤ • المقريزى ، المصدر ذاته ، م٢ ، حـ٣ ، ص٦٦٦ •

٤٥ • ابن تغرى بردى ، المصدر ذاته ، م١٠، ص١٢٥ •

١٥ • من سنة ٧٤٢هـ/ ١٣٤١م — ٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م • كانت الكرك تحت امرة السلطان الناصر احمد مباشرة اذ انه في هذه المدة اتخذها مقرا للسلطنة المملوكية وخرج بها •

١٦ • الامير قبلاى الناصرى : ناب في الكرك سنة ٧٤٧هـ/ ١٣٤٦م بعد وفاة ملكتمر السرجواني (٤٦) وبعد الكرك ولي حجوبية القاهرة ونيابتها وكانت وفاته في سنة ٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م • (٤٧)

١٧ • الامير سيف الدين تمربغا بن عبدالله العقيلي : عين في النيابة في سنة ٧٤٧هـ/ ١٣٤٦م عوض الامير قبلاى • (٤٨) وكانت وفاته في سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م • " وكان عاقلا شجاعا مشكور السيرة "• (٤٩) " ويقال انه كان عنينا "• (٥٠)

١٨ • الامير جركتمر : استقر في نيابة الكرك في ربيع الاخر / حزيران ، بعد وفاة تمربغا العقيلي • (٥١) وفي سنة ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م خرج لتأديب بني نمير وبني ربيعة لقطعها الطريق الا انه عاد مكسورا " ••• فركب اليهم الامير جركتمر نائب الكرك وطلع اليهم فقاتلوه • وقتلوا من اصحابه عشرة وكسروه اقبح كسره • فكتب لنائب الشام الامير ارغون شاه بتجهيز عسكر لقتالهم "• (٥٢) وبقي في الكرك الى سنة ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م حيث نقل بعدها حاجبا الى حلب • (٥٣)

---

٤٦ • المقريزى ، المصدر ذاته ، م٢، حـ٣، ص٧١٩ •
٤٧ • ابن حجر العسقلاني ، المصدر ذاته ، م٣ ، ص٢٤٣ •
٤٨ • ابن تغرى بردى ، المصدر ذاته ، م١٠ ، ص١٥٢ •
٤٩ • المصدر ذاته ، م١٠ ، ص٢٣٧ •
٥٠ • ابن حجر العسقلاني ، المصدر ذاته ، م١ ، ص٥١٨ •
٥١ • المقريزى ، المصدر ذاته ، م٢، حـ٣، ص٧٦٧ •
٥٢ • المقريزى ، المصدر ذاته ، م٢، حـ٣، ص٧٩٩ •
٥٣ • المصدر ذاته ، م٢، حـ٣، ص٨٢٧ •

١٩ • الامير ارلان : ناب في الكرك على اثر نقل جركتمر الى حلب في سنة ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م وكانت مرتبته في الاصل اميراخور في القاهرة •(٥٤) قال عنه ابن حجر العسقلاني، الذى يذكره باسم اراى، ما يلي : "اراى نائب الكرك تنقلت به الاحوال الى ان صار اميراخور كبيرا ومات في صفر سنة ٧٥٧هـ شباط ١٣٥٦م •(٥٥)

اما في الفترة الممتدة ما بين ٧٥٧هـ/ ١٣٥٦م — ٧٦٢هـ/ ١٣٦٠م ، فلا تذكر المصادر اسماء النواب الذين تولوا نيابة الكرك •

٢٠ • الامير طشتمر القاسمي : تولى نيابة الكرك سنة ٧٦٢هـ/ ١٣٦٠م • وكانت نيابته في عهد السلطان المنصور ابي المعالي ناصر الدين محمد بن المظفر حاجي •(٥٦)

٢١ • الامير احمد القشتمرى : عينه السلطان الاشرف ابو المفاخر زين الدين شعبان في نيابة الكرك سنة ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م •(٥٧) ولم يستقر فيها طويلا •

٢٢ • الامير عمر بن ارغون : عين نائبا للسلطنة في سنة ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م • خلفا لاحمد القشتمرى •(٥٨) ولقد ترجم له ابن حجر العسقلاني بما يلي : "عمر بن ارغون النائب ولد بالقاهرة ••• ولي نيابة الكرك وصفد وولي تقدمة الف وحفظ قلعة الجبل بالقاهرة في واقعة يلبغا ومات في ذى الحجة سنة ٧٧٣هـ/ [حزيران ١٣٧١م]•(٥٩) ولم يدم بالكرك طويلا اذ نقل في نفس السنة التي عين فيها •

---

٥٤ • المصدر والمكان ذاتهما •
٥٥ • ابن حجر العسقلاني ، المصدر ذاته ، م١ ، ص٣٤٧ •
٥٦ • ابن خلدون ، المصدر ذاته ، م٥ ، ص٩٧٢ ، ابن تغرى بردى ، المصدر ذاته ، م١١، ص٤ •
٥٧ • ابن تغرى بردى ، المصدر ذاته ، م١١ ، ص٢٥ •
٥٨ • المصدر ذاته ، م١١ ، ص٥١ •
٥٩ • ابن حجر العسقلاني ، المصدر ذاته ، م٣ ، ص١٥٤ •

٢٣ • الامير سيف الدين منكلي بن عبد الله الشمسي البلدى الاحمدى : ناب في الكرك في سنة ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م •(٦٠) وكان من قبل احد امراء الطبلخانات بالديار المصرية • كانت وفاته في ليلة العاشر من محرم سنة ٧٩٦هـ/ تشرين الثاني ١٣٩٤م •(٦١)

٢٤ • الامير اقبغا الناصرى : (نسبة للناصر حسن) اعطي نيابة الكرك حوالي سنة ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م ثم نيابة بهنسا " ومات بها في سنة بضع وسبعين وسبعماية •(٦٢)

٢٥ • الامير بلاط : ولي نيابة السلطنة في الكرك سنة ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م •(٦٣)

٢٦ • الامير تمرواش القشتمرى كان نائبا بالكرك في سنة ٧٨٤هـ/ ١٣٨٢م •(٦٤) ولا نعرف متى وليها •

٢٧ • الامير الطنبغا الجوباني : ولي الكرك سنة ٧٨٤هـ/ ١٣٨٢م وبقي فيها الى سنة ٧٨٩هـ/ ١٣٨٧م اذ بعدها نقل الى دمشق •(٦٥) وجاء عند ابن الفرات عنه ما يلي : " وفي الشهر المذكور [اوائل صفر سنة ٧٨٩هـ/ ١٣٨٧م] ارسل الملك الظاهر برقوق الى الامير الطنبغا الجوباني نايب السلطنة بالكرك يستدعيه الى الابواب الشريفة بالديار المصرية وحصل له اقمشة وكذلك سائر الامراء على جارى العادة •(٦٦)

---

٦٠ • ابن تغرى بردى ، المصدر ذاته ، م ١١، ص ٦٣ •
٦١ • ابن الفرات ، المصدر ذاته ، م ٩ ، حـ ٢، ص ٣٩٤ •
٦٢ • ابن حجر العسقلاني ، المصدر ذاته ، م ١، ص ٣٩٢ •
٦٣ • ابن خلدون ، المصدر ذاته ، م ٥، ص ١٠٠٢ •
٦٤ • ابن تغرى بردى ، المصدر ذاته ، م ١١، ص ٢٤٢ •
٦٥ • المصدر ذاته ، م ١١، ص ٢٤٢، وص ٢٤٦ •
٦٦ • ابن الفرات ، المصدر ذاته ، م ٩ ، حـ ١ ، ص ٣ — ٤ •

٢٨ • الامير سيف الدين مأمور القلمطاوى : ولي الكرك بعد الطنبغا الجوباني سنة ٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م.(٦٧) وفي حوادث سنة ٧٩١هـ/ ١٣٨٩م وقف مع يلبغا الناصرى ضد برقوق • وساعد يلبغا في قهر برقوق الذى استسلم الى يلبغا وطلب الامان •.(٦٨) وبعد هذا التأييد نقله المنصور حاجي من الكرك الى مقدم الف بالقاهرة •.(٦٩) ولقد توفي هذا بطالا في ربيع الاول سنة ٨٠١هـ/تشرين الثاني ١٣٩٨م في القدس.(٧٠)

٢٩ • الامير حسن بن علي دوادار كجكن: تولى النيابة سنة ٧٩١هـ/ ١٣٨٨م وعينه فيها الملك المنصور حاجي بن الاشرف • واستلمها في جمادى الاخره / ايار من تلك السنة •.(٧١)

٣٠ • الامير سيف الدين دمرداش القشتمرى عين في يوم الجمعة من العشرين من شعبان سنة ٧٩١هـ/ تموز ١٣٨٨م بعد عزل الامير حسن بن علي • الا ان القشتمرى لم يدم فيها طويلا اذ عزل واعيد الامير حسن بن علي مرة اخرى •.(٧٢)

٣١ • الامير سيف الدين قديد القلمطاوى ولي نيابة السلطنة سنة ٧٩٢هـ/ ١٣٩١م عند انتصار برقوق •.(٧٣) ولكن القلمطاوى لم يستقر طويلا في نيابة الكرك •

---

٦٧ • ابن الفرات ، المصدر ذاته ، م٩، حـ١، ص٣-٤ •
٦٨ • المصدر ذاته ، م٩، حـ١، ص٨٤ •، ابن تغرى بردى ، النجوم ، م ١١ ، ص ٢٧٠ •
٦٩ • ابن الفرات ، المصدر ذاته ، م٩ ، حـ ١ ، ص ١٠٥ •
٧٠ • السخاوى ، الضوء اللامع ، م٦، ص٢١٤ •
٧١ • ابن الفرات ، المصدر ذاته ، م٩، حـ١، ص ١٠٥ •
٧٢ • المصدر ذاته ، م٩ ، حـ١ ، ص ١٢٥ •
٧٣ • ابن الفرات ، المصدر ذاته ، م٩ ، حـ١ ، ص ١٨٨ •

٣٢ • الامير شرف الدين يونس القشتمرى : خلع عليه برقوق نيابة السلطنة عوض القلمطاوى في يوم الاثنين السابع عشر لربيع الاول سنة ٧٩٢هـ/ شباط ١٣٩١م • (٧٤) ولقد قتل على يد عشير الكرك سنة ٧٩٦هـ/ ١٣٩٣م • ومفاد الحادث ان عشائر الكرك نهبت ثلاثة الاف راس غنم لتجار كانوا مارين بمملكة الكرك • ولقد ذهب هؤلاء الى النائب يستنجدونه لارجاع اغنامهم • فخرج النائب لانقاذ الاغنام ولكن العشير حاربه وقتله • (٧٥)

٣٣ • الامير شهاب الدين احمد بن الشيخ علي : عين في الكرك خلفا للقشتمرى، (٧٦) واستمر فيها الى سنة ٧٩٧هـ/ ١٣٩٤م عندما نقل الى دمشق كحاجب حجاب • وكان قبل تعينه في الكرك احد مقدمي الالوف بالشام • (٧٧)

٣٤ • الامير بتخاص السودوني : عين في الكرك سنة ٧٩٧هـ/ ١٣٩٤م عوض شهاب الدين المذكور اعلاه • (٧٨)

٣٥ • الامير ناصر الدين محمد بن مبارك شاه المهنمدار : كان نائبا في الكرك الى سنة ٧٩٩هـ/ ١٣٩٧م عندما عزل منها على اثر وقوع شغب بينه وبين اهالي الكرك • (٧٩)

---

٧٤ • المصدر ذاته ، م٩، حـ٢، ص٢٤٩ •
٧٥ • المصدر والمكان ذاتهما •
٧٦ • المصدر ذاته ، م٩ ، حـ٢ ، ص٣٦٠ •
٧٧ • المصدر ذاته ، م٩، حـ٢، ص٣٩٧ •
٧٨ • ابن الفرات ، المصدر ذاته ، م٩ ، حـ٢ ، ص٣٩٧ ، ابن تغرى بردى ، المصدر ذاته ، م١٢ ، ص٩١ •
٧٩ • ابن الفرات ، المصدر ذاته ، م٩ ، حـ٢، ص٤٦٢ •

ولقد ذكر السخاوى بانه ولد في سنة ٧٥٣هـ/ ١٣٥٢م وانه كان شافعيا . وبعد تركه الكرك سكن القدس وتوفي ١٣ رجب سنة ٨١٦هـ/ايلول ١٤١٣م.(٨٠)

٣٦. المقر العلائي الطنبغا : ناب في الكرك سنة ٧٩٩هـ/ ١٣٩٧م. وكان في الاصل في نيابة غزه .(٨١)

٣٧. الامير سودون الظاهرى ويعرف احيانا بسودون الظريف : ولي نيابة الكرك بعد الطنبغا سنة ٨٠١هـ/ ١٣٩٨م وبقي في الكرك الى سنة ٨٠٢هـ/ ١٣٩٩م. عندما عزله الظاهر برقوق عنها . ثم اصبح حاجبا في دمشق ، وأُمّر في حلب والقاهرة ثم وسط في سنة ٨٢٤هـ/ ١٤٢١م. تحت قلعة الجبل .(٨٢)

٣٨. الامير بتخاص السودوني : عين في نيابة الكرك مرة اخرى سنة ٨٠٢هـ/ ١٣٩٩م. على اثر عزل سودون الظاهرى .(٨٣)

٣٩. الامير جمق كان نائبا للكرك سنة ٨٠٥هـ/ ١٤٠٢م فلقد جاء ذكره كنائب عند ابن تغرى بردى في معرض حديثه عن الاقطاعات كما يلي : " انعم السلطان باقطاع جمق المستقر في نيابة الكرك على اقباى الكركي الخازندار .(٨٤) وبعده تصبح حلقة نواب السلطنة في الكرك شبه مفقودة الى سنة ٨٢٢هـ/ ١٤١٩م.

---

٨٠. السخاوى ، المصدر ذاته ، م٩ ، ص٣٠٦ — ٣٠٧ ، الحنبلي ، الانس الجليل ، م٢ ، ص٥١٢ .

٨١. ابن الفرات ، المصدر ذاته ، م٩ ، حـ٢ ، ص٤٦٢ .

٨٢. السخاوى ، المصدر ذاته ، م٣ ، ص٢٨٢ ، ابن تغرى بردى ، المصدر ذاته ، م١٢ ، ص٩٦ .

٨٣. ابن تغرى بردى ، المصدر ذاته ، م١٢ ، ص٢١٣ .

٨٤. المصدر ذاته ، م١٢ ، ص٢٩٠ .

٤٠. الامير كزل الارغون شاوى : كان نائبا في الكرك في سنة ٨٢٢هـ/ ١٤١٩م. ولا نعرف متى عين في الكرك . وكان من قبل امير مجلس، وكانت وفاته على اثر نقله من الكرك الى دمشق .(٨٥)

ولا تذكر المصادر اسماء النواب الذين تولوا نيابة الكرك مباشرة بعد الامير كزل حتى سنة ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م.

٤١. مازى الظاهرى : ناب في الكرك سنة ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م.(٨٦) ولقد زار القاهرة في السنة التالية . في ربيع الاول منها / حزيران "في يوم الخميس عاشره قدم مازى الظاهرى برقوق نائب الكرك الى القاهرة فخلع عليه السلطان خلعة سنية وانزله في الميدان الكبير وارسل اليه جميع سماطه الذى عمل له في ذلك اليوم ثم قدم تقدمته وكانت هائلة .."(٨٧)

٤٢. الامير الحاج اينال اليشبكي المؤيدى الجمكي : كان نائبا للكرك في سنة ٨٥١هـ/ ١٤٧٧م.(٨٨) كان ، قبل تعينه في الكرك ، من امراء دمشق ، وبعد الكرك ولي حماه وطرابلس وحلب على التوالي . وكان ، بجانب حبه لجمع المال ، باذخا "مع سكون وعقل ورياسة وحشمة وتواضع .." مات في حلب سنة ٨٦٣هـ/ ١٤٥٨م.(٨٩)

٤٣. الامير طوغان : تولى نيابة الكرك سنة ٨٥٦هـ/ ١٤٥٢م. بعد نقل اينال الى حماه . وكان قبل تعيينه دوادارا في دمشق.(٩٠) كما انه عمل نائبا لدمياط وامير طبلخانة في دمشق . ولقد قتل في نفس السنة التي تولى فيها الكرك عندما حاول تأديب بعض القبائل الكركية .(٩١)

---

٨٥. السخاوى ، المصدر ذاته ، م٦ ، ص٢٢٧.
٨٦. السخاوى ، التبر المسبوك ، ص٧ .
٨٧. السخاوى ، كتاب التبر المسبوك ، ص٤١ — ٤٢ .
٨٨. المصدر ذاته ، ص١٧٠.
٨٩. السخاوى ، الضوء اللامع ، م٢، ص٣٣٠.
٩٠. السخاوى ، التبر المسبوك ، ص٣٨٩.
٩١. المصدر ذاته ، ص٣٨٩، وص ٤٠١.

٤٤ • الامير يشبك طاز المؤيدي شيخ : ولي النيابة على اثر مقتل طوغان سنة ٨٥٦هـ/ ١٤٥٢م • وبقي في نيابة الكرك الى سنة ٨٦٤هـ/ ١٤٥٩م • وكان يعمل قبل تسلمه النيابة ، حاجبا للحجاب في طرابلس • (٩٢) وكانت وفاته سنة ٨٦٤هـ / ١٤٥٩م • في دمشق • ولقد وصفه السخاوي بقوله "وكانت سيرته مشكورة •" (٩٣)

٤٥ • الامير تغرى بردى الاشرفي الاينالي : قرر في نيابة السلطنة في صفر سنة ٨٦٤هـ/ تشرين الثاني ١٤٥٩م • (٩٤) بعد الامير يشبك طاز واستمر فيها سنتين • (٩٥)

٤٦ • الامير مبارك شاه عبد الرحمن : تولى امرة الكرك بعد تغرى بردى سنة ٨٦٦هـ/ ١٤٦١م وكان استلامه لها في جمادى الاخره / اذار • (٩٦)

٤٧ • حسن بن ايوب : تولى الكرك في ذى القعدة سنة ٨٦٧هـ/ تموز ١٤٦٧م عوض الامير مبارك شاه • (٩٧)

٤٨ • الامير بلاط اليشبكي : عين في التاسع والعشرين من محرم سنة ٨٦٩هـ/ ايلول ١٤٦٤م نائبا للكرك وكان بالاصل حاجب الحجاب بدمشق • (٩٨)

٤٩ • الامير جاني بك التنمي : قرر في السابع عشر من ربيع الاول سنة ٨٦٩هـ/ تشرين الثاني ١٤٦٤م عوض بلاط • (٩٩)

٥٠ • الامير بلاط اليشبكي : اعيد لنيابة الكرك في صفر سنة ٨٧٠هـ/ ايلول ١٤٦٥م بدل جاني بك • (١٠٠)

---

٩٢ • السخاوي ، كتاب التبر المسبوك ، ص ٣٩٣ •
٩٣ • السخاوي ، الضوء اللامع ، م ١٠، ص ٢٧٩ •
٩٤ • ابن اياس، صفحات لم تنشر ، ص ٦٩ •
٩٥ • المصدر ذاته ، ص ١١٢ •
٩٦ • المصدر والمكان ذاتهما •
٩٧ • المصدر ذاته ، ص ١٢٧ •
٩٨ • ابن اياس، المصدر ذاته ، ص ١٤٨ •
٩٩ • المصدر والمكان ذاتهما •
١٠٠ • المصدر ذاته ، ص ١٥٧ •

٥١٠ الامير حسن بن يوسف بن ايوب بن بدر الدين التركماني ؛ تولى الكرك في عهد الظاهر خشقدم (٨٦٥هـ/ ١٤٦٠م — ٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م) ٠ توفي هذا النائب بالقدس سنة ٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م ٠(١٠١) وكان من قبل قد ولي نيابة القدس والرملة ونابلس ٠(١٠٢)

٥٢٠ الامير جاني بك الطويل ؛ اوكلت اليه نيابة الكرك سنة ٨٨٧هـ/ ١٤٨٢م وبقي فيها الى سنة ٨٩٠هـ/ ١٤٨٥م ٠ عندما نقل استاذدار الى دمشق ٠(١٠٣) وذكر السخاوي انه كان ظالما في دمشق ٠ وكانت وفاته سنة ٨٩٣هـ/ ١٤٨٧م ٠(١٠٤)

٥٣٠ قايتباى ؛ كان احد مقدمي الالوف في دمشق ٠ اعطيت له نيابة الكرك سنة ٨٩٦هـ/ ١٤٩٠م مع احتفاظه بمقدمية دمشق ٠(١٠٥) ونلاحظ هنا اتباع الكرك لدمشق ٠ وترد الاخبار بان السلطان ولى سنة ٩١١هـ/ ١٥٠٥م " قايتباى الخاصكي الذى كان بدمشق امير ميسره قد ولاه السلطان نيابة الكرك ٠"(١٠٦) وقد يستفاد من هذا ان قايتباى قد عين مرة ثانية نائبا للكرك ٠

٥٤٠ الامير يوسف الدوادار ملاج ؛ كان نائبا للقدس وفي سنة ٩١٢هـ/ ١٥٠٦م ضمت اليه الكرك " وكان ملاج غير مشكور السيره سيئ التدبير في افعاله ٠"(١٠٧)

---

١٠١ الحنبلي ، كتاب الانس الجليل ، م٢ ، ص٦١٤ ٠
١٠٢ السخاوى ، الضوء اللامع ، م٣ ، ص١٣١ ٠
١٠٣ ابن طولون ، مفاكهة الخلان ، م١ ، ص٥٢ ، ص٦٧ ٠
١٠٤ السخاوى ، المصدر ذاته ، م٣ ، ص٥٧ ٠
١٠٥ ابن طولون ، المصدر ذاته ، م١ ، ص١٤٢ ٠
١٠٦ المصدر ذاته ، م١ ، ص٢٩٢ ٠ ابن اياس ، بدائع الزهور ، م٤ ، ص٨٢ ٠
١٠٧ ابن اياس ، المصدر ذاته ، م٤ ، ص٩٤ ٠

ولقد بقي نائبا في الكرك الى سنة ٩١٥هـ/ ١٥٠٩م.(١٠٨) وكانت نهاية ملاج هذا في معركة مرج دابق ضد العثمانيين سنة ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م.(١٠٩)

٥٥. جان بردى الغزالي : كان يجمع نيابة القدس والكرك وصفد.(١١٠) وكان استلامه للكرك في سنة ٩١٥هـ/ ١٥٠٩م.(١١١)

٥٦. دولات باى : كان نائبا لغزه واضيفت الكرك اليه في سنة ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م.(١١٢)

٥٧. قايتباى : تولى نيابة الكرك سنة ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م.(١١٣) ويبدو انه كان مواليا للعثمانيين . بحيث انه ارسل من قبل خاير بك نائب حلب الى السلطان العثماني لاستشارته بسبب ثورة جماعة من الانكشارية في الشام.(١١٤)

نواب السلطنة في الشوبك

في بعض الاحيان كانت الشوبك تفصل عن الكرك كما حدث مثلا عند اعطاء الكرك اقطاعا للملك السعيد ولاخيه نجم الدين خضر من بعده . وفي بعض الاحيان كانت

---

١٠٨. المصدر ذاته ، م٤، ص١٦٢ .
١٠٩. المصدر ذاته ، م٥ ، ص٢١٨ .
١١٠. ابن طولون ، المصدر ذاته ، م١ ، ص٣٣٣ .
١١١. ابن اياس، المصدر ذاته ، م٤، ص١٩٢ .
١١٢. المصدر ذاته ، م٥، ص٤ .
١١٣. المصدر ذاته ، م٥، ص١١٠ .
١١٤. المصدر ذاته ، م٥، ص٢١٠ .

الشوبك تعطى اقطاعا فتفصل عن نائب السلطنة في الكرك . وفي الغالب يعين نائبها من قبل السلطان ولكنه يراجع في الحكم نائب الكرك . وفي ذلك يقول ابن فضل الله العمرى " ومتوليها يكون من قبل السلطان وهو يراجع في الحكم من في الكرك ."(١١٥) وفي بعض الاحيان كان يطلق على الشوبك المملكة الشوبكية . فلقد جاء لهذا ذكر في المعاهدة التي عقدها قلاوون مع الافرنج في عكا سنة ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م .(١١٦)

والنواب الذين يرد لهم ذكر هم التالية اسماؤهم : —

١ . الامير سيف الدين بلبان المختصي : تولى نيابة الشوبك سنة ٦٥٩هـ/١٢٦٠م عند احتلال الظاهر بيبرس لها من الملك المغيث على يد الامير بدر الدين بيليك الايدمرى .(١١٧)

٢ . الامير بدر الدين بيليك الايدمرى : تولى نيابة الشوبك سنة ٦٧٨هـ/١٢٨٠م في ١٨ ذى الحجة / نيسان عند اعطاء الكرك للملك السعيد بركه بن الظاهر بيبرس.(١١٨)

٣ . الامير جمال الدين آقش البدرى : لا نعرف متى عين في الشوبك ، وجل ما نعرفه انه صرف عنها في ربيع الاخر سنة ٦٧٩هـ/آب ١٢٨٠م .(١١٩)

٤ . الامير علم الدين سنجر الحسوني الايغاني : ولي قلعة الشوبك عوض جمال الدين اقش .(١٢٠) ولقد ترقى علم الدين في الرتب حتى اصبح نائبا للناصر محمد

---

١١٥ . ابن فضل الله العمرى ، التعريف بالمصطلح الشريف ، ص١٨٣ .
١١٦ . ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، م٧، ص٢٦٣ .
١١٧ . المقريزى ، السلوك ، م١، ح٢، ص٤٤٧ — ٤٤٨ .
١١٨ . ابن عبد الظاهر ، تشريف الايام والعصور ، ص٦٠، ابن الفرات ، المصدر ذاته ، م٧، ص١٦١ .
١١٩ . ابن الفرات ، المصدر ذاته ، م٧، ص١٨٣ .
١٢٠ . المصدر والمكان ذاتهما . ، المقريزى ، السلوك ، م١، ح٣، ص٦٨١ .

بالقاهرة . كما انه اشترك في حصار الناصر محمد بالكرك وقضى عليه لانه ضربه بالمنجنيق من مكان لا يعرفه غيره . وكانت وفاته سنة ٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م .(١٢١)

٥. الامير عز الدين ايبك الموصلي المنصوري : كان نائبا للشوبك حتى سنة ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م وفي هذه السنة جمع ما بين الكرك والشوبك بعد طرد الملك نجم الدين خضر منها .(١٢٢)

٦. الامير بتخاص المنصوري : كان نائبا في الشوبك الى سنة ٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م حيث نقل بعدها الى حماه .(١٢٣)

٧. الامير سيف الدين قبجق : اعطيت له الشوبك اقطاعا سنة ٦٩٩هـ/ ١٢٩٩م . وبقيت تحت امرته واقطاعا له حتى سنة ٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م عندما ولي بعدها على حماه (١٢٤) وهنا نلاحظ مرة اخرى فصل الشوبك عن الكرك .

٨. الامير سلّار : اعطيت له الشوبك اقطاعا سنة ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م ولم تدم له اكثر من سنة حيث قبض عليه وسجن في القاهرة وقضى جوعا .(١٢٥)

---

١٢١. ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، م٢، ص١٧٠-١٧٢ .
١٢٢. ابن الفرات ، المصدر ذاته ، م٨، ص٣٦ .
١٢٣. ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، م٨، ص٦٩ .
١٢٤. ابو الفداء ، المختصر في اخبار البشر ، م٤، ص٤٦، ص٥٠ .
١٢٥. ابن شاكر الكتبي ، فوات الوفيات ، م١، ص٣٧٠، ابن تغرى بردى ، مورد اللطافة ، ص٥٧ ، النجوم ، م٩، ص١١ .

٩ • اغرلو السيفي : ذكر انه كان واليا على الشوبك وانه قتل في سنة ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م • (١٢٦)

نلاحظ مما مر ان الشوبك في معظم الحالات كانت تابعة لنائب الكرك •

ب • والي القلعة :

كان ياتي بعد النائب في الاهمية • وكان مركزه في قلعة الكرك • وكان شبه مستقل اداريا عن نائب السلطنة اذ انه كان يكاتب مباشرة من مقر السلطنة في القاهرة • وكانت الكتب توجه اليه بهذه الصيغة : "هذه المكاتبة الى المجلس السامي ، والعلامة الاسم وتعريفه : والي القلعة المنصورة بالكرك المحروس" • (١٢٧)

ح • الحاجب في الكرك :

الحجوبية "وموضوعها ان صاحبها ينصف بين الامراء والجند تارة بنفسه وتارة بمراجعة النائب ان كان ، واليه تقديم من يعرض ومن يرد وعرض الجند وما ناسب ذلك" • (١٢٨)

وكان في الكرك ، في زمن ابن شاهين الظاهري ، حاجبان ، (١٢٩) اما في زمن القلقشندي فلم يكن فيها اي حاجب • (١٣٠)

---

١٢٦ • ابن حجر العسقلاني ، المصدر ذاته ، م١، ص٣٩٠ •
١٢٧ • القلقشندي ، صبح الاعشى ، م٧، ص١٧٩ — ١٨٠ •
١٢٨ • القلقشندي، صبح الاعشى ، م٤، ص١٩ •
١٢٩ • ابن شاهين الظاهري ، المصدر ذاته ، ص١٣٢ •
١٣٠ • القلقشندي ، المصدر ذاته ، م٧، ص١٧٩ — ١٨٠ •

د • المهمندار :

حدد القلقشندي عمله بقوله "المهمندارية وموضوعها تلقي الرسل الواردين وامراء العربان وغيرهم مما يرد من اهل المملكة وغيرها ."(١٣١) وكان في الكرك مهمندار واحد • اما رتبته فلم تكن رفيعة بل انه كان من صغار عامة العسكر(١٣٢)

هـ • الاستدار :

مصطلح فارسي مركب من لفظتين : استذ ومعناها الاخذ ، ودار ومعناها الممسك • وادغمت الذال بالدال واصبحت استدار • وعمله قبض المال •(١٣٣) وكان الاستدار يقبض الاموال للانفاق على مطابخ السلطان او النائب في حالة الكرك• فلقد عرف القلقشندي الاستادارية ، في موضع اخر ، بقوله : "وموضوعها التحدث في امر بيوت السلطان ويحكم في غلمانه وباب داره واليه امر الجاشنكيرية ••• وله حديث مطلق وتصرف تام في استدعاء ما يحتاجه كل من في بيت السلطان من النفقات والكساوى وما يجرى مجرى ذلك للمماليك وغيرهم ."(١٣٤)

وكان في الكرك وظيفة استادارية واحدة • ومن الذين تولوها ، احمد بن عمر بن يوسف بن ابراهيم بن ابي بكر الحموى الشافعي • وكان قد شغل هذا المنصب على وجه التقريب ما بين ٧٨٩هـ/ ١٣٨٧م — ٧٩١هـ/ ١٣٨٨م •(١٣٥)

١٣١• المصدر ذاته ، م٤، ص٢٢ •
١٣٢• بوبر ، المصدر ذاته ، م١، ص١٠٦ •
١٣٣• القلقشندي ، المصدر ذاته ، م٥، ص٤٥٧•
١٣٤• المصدر ذاته ، م٤ ، ص٢٠ •
١٣٥• السخاوي ، الضوء اللامع ، م١٠، ص٢١٧ •

و • نقيب الجيش :

عرف القلقشندى نقابة الجيوش بقوله : " وهي موضوعة لتحلية الجند في عرضهم • ومعه يمشي النقباء • واذا طلب السلطان او النائب او الحاجب اميرا اوغيره احضره •" وكان نقيب الجيش بمرتبة احد الحجاب الصغار • " وله التطلب بالحراسة في الموكب والسفر •(١٣٦)

وكان يتبعه في الكرك امير عشرينات " وبعض اجناد الحلقة وبحرية وغلمان سلطانية اصحاب نوب •(١٣٧)

ومن النوب المذكورة نوبة الجمدارية •(١٣٨) ورد ذكر لصاحب هذه الوظيفة في سنة ٦٧٨هـ/ ١٢٧٩م، ان الملك السعيد ، بعد خلعه وارساله للكرك سير الامير حسام الدين لاجين راس نوبة الجمدارية السعيدية الى الشوبك فتغلب عليها واقام بها ، فكاتبه سيف الدين قلاوون ونهاه فلم ينته •(١٣٩) وكان في الكرك امراء طبلخانات وعشرات وخمسات •(١٤٠)

ح • مقدم البريد :

كان يقوم على " تقدمية البريد "(١٤١) عسكري من ذوى الرتب الرفيعة •(١٤٢) وكان يقوم بابلاغ مقر السلطنة بما يجرى في المملكة • كما انه يتلقى الرسائل •

١٣٦• القلقشندى ، المصدر ذاته ، م٤، ص٢٢ •
١٣٧• ابن شاهين الظاهرى ، المصدر ذاته ، ص١٣٢•
١٣٨• عرف القلقشندى الجمدار بقوله : " وهو الذى يتصدى لالباس السلطان او الامير ثيابه " فتكون وظيفته في الكرك ، الباس نائبها لباسه ، القلقشندى ، المصدر ذاته ، م٥، ص٤٥٩•
١٣٩• ابن عبد الظاهر ، تشريف الايام والعصور ، ص٥٧•
١٤٠• القلقشندى ، المصدر ذاته ، م٤ ، ص٢٤١ •
١٤١• المصدر ذاته ، م٤ ، ص٢٤١•
١٤٢• بوير ، المصدر ذاته ، م١ ، ص١٠٦•

ولقد كانت الكرك ترتبط بخطين بريديين مع القاهرة وبخط بريدى اخر مع دمشق • وكان الخط الأول يمر بالمواقع التالية كما اوردها ابن فضل الله العمرى (ت٧٤٢هـ/ ١٣٤١م)

أ •

١•	القاهرة	١٥•	السوادة
٢•	سرياقوس	١٦•	الورادة
٣•	بير البيضا	١٧•	بئر القاضي
٤•	بلبيس	١٨•	العريش
٥•	السعيدية	١٩•	رفح
٦•	الخطاره	٢٠•	السلقه
٧•	قبر الوايلي	٢١•	غزه
٨•	الصالحية	٢٢•	ملاقس
٩•	بئرعفرى	٢٣•	بيت جبريل
١٠•	القصير	٢٤•	الخليل
١١•	الفرابي	٢٥•	جنبا
١٢•	قطيا	٢٦•	الصافية
١٣•	صبيخه ـ نخلة معن	٢٧•	الكرك.(١٤٣)
١٤•	المطيلب		

١٤٣• ابن فضل الله العمرى ، التعريف بالمصطلح الشريف ، ص١٨٩ ـ ١٩١ •

ويذكر ابن فضل الله العمرى انه كان في كل مركز خان لتزويد الخيل والدواب بالعلف والماء . كما كان في معظمها مكان لنزل المسافرين ومسجد للصلاة .(١٤٤)

ب . الطريق نفسها كما جاءت عند القلقشندى (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م) والمواقع التي تمر فيها .

١. قلعة القاهرة
٢. سرياقوس
٣. قرية المستجدة
٤. بئر البيضاء
٥. مدينة بلبيس
٦. السعيدية
٧. الخطاره
٨. قبر الوايلي
٩. بئر عفرى
١٠. القصير
١١. حبوه
١٢. الفرابي
١٣. قطيا
١٤. صبيخة ـ نخلة معن
١٥. الورادة
١٦. بئر القاضي
١٧. العريش
١٨. الخروبه
١٩. الزعقه
٢٠. رفح
٢١. السلقه
٢٢. الدارم (دير البلح)
٢٣. جنبا
٢٤. الصافية
٢٥. الكرك .(١٤٥)

---

١٤٤. ابن فضل الله العمرى ، المصدر ذاته ، ص١٨٩ ـ ١٩١ .
١٤٥. القلقشندى ، صبح الاعشى ، م١٤، ص٣٧٦ ـ ٣٧٩ .

حـ ٠ الطريق ما بين القاهرة والكرك كما اوردها ابن شاهين الظاهرى (ت٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م)

١٠	القاهرة	١٢٠	رفح
٢٠	الفرابي	١٣٠	السلقه
٣٠	قطيا	١٤٠	غزه
٤٠	معن	١٥٠	ملاقس
٥٠	المطيلب	١٦٠	حبرون
٦٠	السواده	١٧٠	جنبا
٧٠	الورادة	١٨٠	الزوير
٨٠	بئر القاضي	١٩٠	الصافية
٩٠	العريش	٢٠٠	الحفر
١٠٠	الخروبة	٢١٠	الكرك
١١٠	الزعقة	٢٢٠	الشوبك.(١٤٦)

١٤٦٠ ابن شاهين الظاهرى ، زبدة كشف الممالك ، ص١١٩٠

د • وكانت هذه الطريق تمر بالمواقع التالية حسب ما حققها بوير •

	المحطة	المسافة بالاميال		المحطة	المسافة بالاميال
٠١	القاهرة	—	٠١٨	بئر القاضي	—
٠٢	سرياقوس	١٢	٠١٩	العريش	١٩١
٠٣	بير البيضاء	٢٤ (؟)	٠٢٠	الخروبة	٢٠٢
٠٤	بلبيس	٣٢	٠٢١	الزعقة	٢١١
٠٥	السعيدية	—	٠٢٢	رفح	٢٢٠
٠٦	العباسه	٤٥	٠٢٣	خان يونس	٢٣٨
٠٧	الخطاره (قبر الوايلي)	٥٥	٠٢٤	السلقة	٢٤١
٠٨	الصالحية	٦٨	٠٢٥	غزة	٢٥١
٠٩	بئر عفرى	—	٠٢٦	ملاقس (ام لقيس)	٢٦٦
٠١٠	القصير	٨٩	٠٢٧	سكريه	٢٧١
٠١١	حبوه	٩٩	٠٢٨	بيت جبريل	٢٧٩
٠١٢	الفرابي	١٠٣	٠٢٩	الخليل	٢٩٢
٠١٣	قطيا	١١٩	٠٣٠	جنبا	٣١٨
٠١٤	صبيخة — نخلة معتر —	—	٠٣١	الصافية	٣٥٢
٠١٥	المطيلب	—	٠٣٢	المقيرة	—
٠١٦	السوادة	—	٠٣٣	الكرك	٣٨٠ (١٤٧)
٠١٧	الورادة	١٧٣			

١٤٧• بوبر، المصدر ذاته، م١، ص٤٧ •

ومما تجدر الاشارة اليه ان هذه الطرق لم تكن تناقض بعضها البعض • بل هي كلها حول طريق واحدة ، جاءت عند بعض المؤلفين اكثر دقة واكثر تفصيلا •

٢• الطريق الثانية التي كانت تربط الكرك بالقاهرة عن طريق السويس •

	المحطة	المسافة
١•	الكرك	-
٢•	الشوبك	٥٢
٣•	العقبة	١٢٥
٤•	نخل	١٨٢
٥•	السويس	٢٥٥
٦•	اطفيح	٣٤٣
٧•	القاهرة	٣٨٦(١٤٨)

١٤٨• بوير ، المصدر ذاته ، م١ ، ص٥١ •

الطريق ما بين دمشق والكرك

أ • كما جاءت عند ابن فضل الله العمرى	ب • كما جاءت عند القلقشندى	جـ • طريق الظاهرى
١ • دمشق	١ • دمشق	١ • دمشق
٢ • طفس	٢ • الكسوه	٢ • القنيه
٣ • القنية	٣ • غباغب	٣ • البردية
٤ • البرج الابيض	٤ • الصنمين	٤ • البرج الابيض
٥ • حسبان	٥ • الجامع	٥ • حسبان
٦ • ديباج	٦ • طفس	٦ • قنبس
٧ • اكريه	٧ • القنيه	٧ • ذبيان
٨ • الكرك (١٤٩)	٨ • البرج الابيض	٨ • قاطع الموجب
	٩ • حسبان	٩ • الصفرة
	١٠ • ديباج	١٠ • الكرك (١٥١)
	١١ • اكرايه	
	١٢ • الكرك (١٥٠)	

---

١٤٩ • ابن فضل الله العمرى ، المصدر ذاته ، ص١١٤ •
١٥٠ • القلقشندى ، المصدر ذاته ، م١٤ ، ص٣٨٠ — ٣٨٣ •
١٥١ • ابن شاهين الظاهرى ، المصدر ذاته ، ص١٢٠ •

د ٠ الطريق كما جاءت عند بوبر مع المسافات

	المحطة	المسافة بالميل
١٠	دمشق	—
٢٠	الكسوة	٩
٣٠	خان ابي ذى النون	١٢ ½
٤٠	غباغب	٢٣
٥٠	الصنمين	٢٩
٦٠	الجامي	٤٥
٧٠	طفس	٥٥
٨٠	القنيه	—
٩٠	البرج الابيض	—
١٠٠	حسبان	١٢٨
١١٠	ذبيان	١٤٩
١٢٠	الموجب	١٥٣
١٣٠	ريحا	١٦٢
١٤٠	الربه	١٦٦
١٥٠	الكرك(١٥٢)	١٧٥

١٥٢٠ بوبر، المصدر ذاته ، م١ ، ص٥١ ٠

طرق البريد
ما بين القاهرة والكرك، وما بين دمشق والكرك
في العهد المملوكي

مقياس الرسم: ١سم يقابل ٢٠ كم.

البحر الأبيض المتوسط

بيروت
صيدا
صور
صفد
حيفا
بحيرة طبريا
نهر الليطاني
نهر الأردن
دمشق
الكسوة
عمان ذي اللون
غباغب
الصنمين
الجامع
بصرى
طفس
البرج الأبيض
حبران
ذيبان
القصر
الربة
الكرك
المغيرة
الصافية
الشوبك
معان
أريحا
القدس
الخليل
بيت جبرين
معين جنبا
الزوير
غزة
أم لقيس
كرية
الدارم
خان يونس
رفح
الخروبة
العريش
الوادة
قطيا
الغرابي
القطيا
الصالحية
الخطاطير
العباسية
بلبيس
بير البيضا
سرياقوس
القاهرة
السويس
نخل - صبيخة
العقبة
الطفيح
نهر النيل
شبه جزيرة سينا
البحر الأحمر

مصطلحات

- - - - حدود
+++ الطريق البريدي عبر غزة
—•—•— الطريق البريدي عبر العقبة

طرق البريد
ما بين القاهرة والكرك ، وما بين دمشق والكرك
في العهد المملوكي

مقياس الرسم : ١ سم يقابل ٢٠ كم .

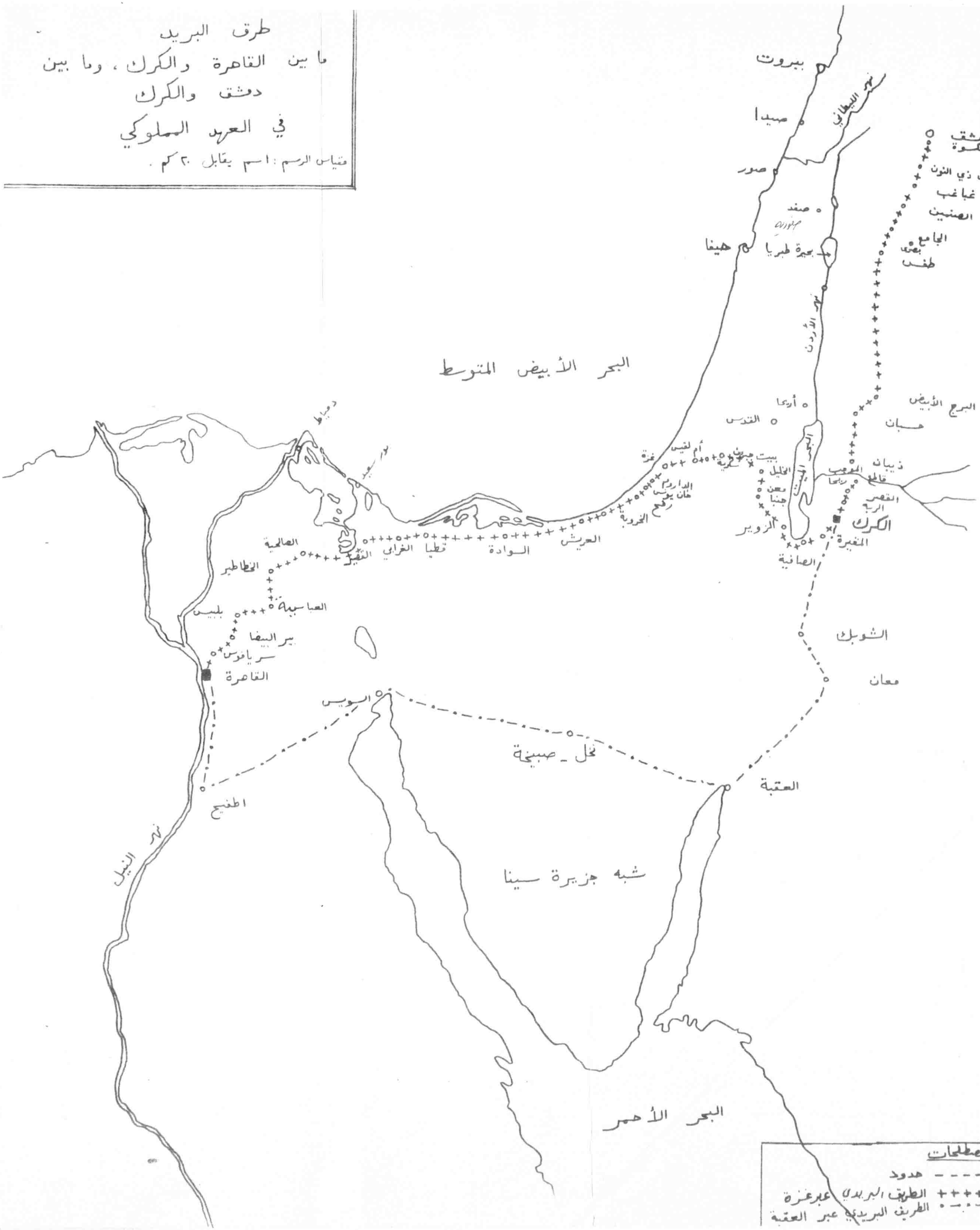

مصطلحات

- - - - حدود
+ + + + الطريق البريدي عبر غزة
— • — • الطريق البريدي عبر العقبة

٢ . ارباب الاقلام او اصحاب الوظائف الديوانية

أ . كاتب الدرج او السر في الكرك :

كان صاحب كتابة الدرج او السر يعين مباشرة من قبل السلطان (١٥٣) وعند تعيينه يكتب توقيعه من ديوان الانشاء السلطاني بالقاهرة .(١٥٤) وذكر الدكتور علي ابراهيم حسن نقلا عن بهاء الدين محمد بن لطف الله الخالدي (ت٩٩٧هـ/ ١٥٣١م) ان وظيفة كاتب الدرج في الكرك وغزه وسيس كانت نفس وظيفة كاتب السر في القاهرة .(١٥٥) لذا فان اللقب يرد في المصادر حينا كاتب الدرج وحينا كاتب السر .

ومن الذين تولوا هذه الوظيفة في الكرك : —

١ . عبد الرحمن بن داؤد علم الدين الذي كان من نصارى الكرك ، بدأ حياته بالعمل في ديوان الانشاء فيها ، ثم ترقى الى كتابة السر . وبعد ان عمل مدة في الكرك نقل الى حلب .(١٥٦)

---

١٥٣ . القلقشندي ، المصدر ذاته ، م٤ ، ص٢٤١ .

١٥٤ . المصدر ذاته ، م٩ ، ص٢٥٨ — ٢٥٩ .

١٥٥ . حسن ، علي ابراهيم ، دراسات في تاريخ المماليك البحرية ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٨م ، ص ٢٤١ .

١٥٦ . السخاوي ، الضوء اللامع ، م٣ ، ص٢١٣ .

٢ • علاء الدين علي بن عيسى المقيرى • من اهالي الكرك • عمل فيها كاتبا للسر ، وساعد اخاه القاضي عماد الدين لنصرة برقوق سنة ٧٩١هـ/ ١٣٨٨م • وعند عودة برقوق الى القاهرة ، كافأه بان عينه كاتبا لسر مصر وكان ذلك في سنة ٧٩٢هـ/ ١٣٨٩م •(١٥٧)

٣ • احمد الشهاب الكركي : كان يباشر كتابة السر في الكرك ثم انتقل الى الخليل حيث توفي فيها سنة ٨٢٥هـ/ ١٤٢١م •(١٥٨)

نلاحظ هنا ان كل كتاب السر كانوا من اهالي الكرك ، وبينهم واحد مسيحي •

ب • ناظر الجيش في الكرك :

وموضوع النظارة "التحدث في الاقطاعات"•(١٥٩)

وولاية الناظر من الابواب السلطانية في القاهرة بتوقيع سلطاني •" وناظر الجيش هو الذى يحكم في المحاكمات الديوانية •"•(١٦٠)

ومن نظار الجيش في الكرك : —

١ • علي بن محمد المذحجي الآمدى الذى "رتب في اخر عمره ناظرا بالكرك واعماله والشوبك وما جاوره من الاعمال فباشرها مكرها واستمر في مباشرتها الى ان ادركته منيته •"(١٦١) وكانت منيته تلك في سنة ٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م ودفن في مشهد جعفر الطيار •(١٦٢)

٢ • احمد بن علي بن شجاع تاج الدين : ولي نظر الكرك وكانت وفاته سنة ٧٢١هـ/ ١٣٢١م •(١٦٣)

٣ • زكي الدين المأمون عبد الله بن عبد الكافي بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد السلام

---

١٥٧ • ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، م١٢ ، ص٧ •
١٥٨ • السخاوى ، الضوء اللامع ، م٢ ، ص٢٥٨ •
١٥٩ • القلقشندى ، المصدر ذاته ، م٤ ، ص١٩٠ •
١٦٠ • المصدر والمكان ذاتهما •
١٦١ • ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، م٧ ، ص٦٠ — ٦١ •
١٦٢ • المصدر والمكان ذاتهما •
١٦٣ • ابن حجر العسقلاني ، المصدر ذاته ، م١ ، ص٢٨٢ •

الحميرى الصنهاجي المالكي : ولي نظر الكرك ، وتوفي سنة ٧٣٥هـ/ ١٣٣٤م . بعد ان جاوز التسعين . وكان مشاركا في الفقه والادب وله نظم وسط " ... وكان حسن الهيئة والشكل ."(١٦٤)

٤ . جمال الدين سليمان بن ابي الحسن بن سليمان بن ريان : كان في الاصل ناظرا لجيش حلب ثم ولي نظر الكرك ووكالة بيت المال فيها . " وكان يصوم تطوعا ويقوم في الليل قبل الفجر دائما ويختم في كل اسبوع وكانت له مشاركه في العربية والاصول والفرائض والحساب ويشارك قليلا في الفقه والمعاني والبيان والعروض ." وكانت وفاته سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م .(١٦٥)

حـ . ناظر المال :

من اصحاب الوظائف الديوانية . " وموضوعها حمل حمول المملكة الى بيت المال والتصرف فيه تارة قبضا وصرفا وتارة بالتسويغ محضرا وصرفا ... ولا يليها الا ذو العدالة البارزة من اهل العلم والديانة ".(١٦٦) وكان ناظر المال يعين من قبل السلطان .(١٦٧) وكان يشار اليه عند العامة ، في معظم الاحيان ، بوزير .(١٦٨)

---

١٦٤ . ابن حجر العسقلاني ، المصدر ذاته ، م٢ ، ص٢٧٠ .
١٦٥ . المصدر ذاته ، م٢ ، ص١٤٥ — ١٤٦ .
١٦٦ . القلقشندى ، المصدر ذاته ، م٤ ، ص٣١ .
١٦٧ . المصدر ذاته ، م٤ ، ص٢٤١ .
١٦٨ . بوير ، المصدر ذاته ، م١ ، ص١٠٧ .

ومن الذين تولوا نظارة بيت المال ، علاء الدين علي بن محمد بن خطاب الباجي . وذكر انه دَرَّس الحديث والفقه وكانت وفاته سنة ٧١٤هـ/ ١٣١٤م.(١٦٩)

د . المحتسب :

كانت وظيفته الاشراف على الاسواق ومراقبة الاخلاق العامة وعدم مخالفة نصوص الشريعة . وكان في الكرك وظيفة محتسب واحد .(١٧٠)

هـ . اميرعربان في الكرك :

كانت امارة العربان من الوظائف الديوانية في الكرك.(١٧١)

وكانت هذه الامارة ، في معظم الاحيان ، في بني عقبة ، احدى العشائر الكركية . وابرز من تولاها الامير شطي بن عبيه الذى توفي سنة ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م.(١٧٢) وبعد وفاته اعطيت الامارة لابنيه : احمد ونصير مجتمعين.(١٧٣)

وكان يكتب الى امير بني عقبه من ديوان الانشاء كما يلي : " صدرت " و "السامي " ومكاتبة اعيان اقاربه " السامى الامير " ولمن دونهم " مجلس الامير".(١٧٤)

---

١٦٩. ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، م٣ ، ص١٠١ — ١٠٢ .
١٧٠. ابن شاهين الظاهرى ، المصدر ذاته ، ص١٣٢ .
١٧١. المصدر والمكان ذاتهما .
١٧٢. ابن حجر العسقلاني ، المصدر ذاته ، م٢ ، ص١٨٩.
١٧٣. المقريزى ، السلوك ، م٢، ح٣ ، ص٧٥٥ .
١٧٤. القلقشندى ، المصدر ذاته ، م٧ ، ص١٨٨ .

٣٠ الوظائف الدينية — القضاء

كان في الكرك قاضيان : احدهما شافعي والاخر حنفي .(١٧٥) وعند تعيين احدهما بالكرك كان يوقع له من ديوان الانشاء بما يلي : " توقيع شريف بان يستقر المجلس السامي القضائي الفلاني فلان : ايد الله تعالى احكامه في قضاء قضاة الشافعية بالكرك او الحنفية المحروسة على عادة من تقدمه في ذلك وقاعدته على ما شرح فيه .(١٧٦)

أ٠ القضاة في مدينة الكرك : —

١٠ القاضي عزالدين محمد بن احمد بن ابراهيم الاميوطي الشافعي : تولى قضاء الشافعية في الكرك حوالي سنة ٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م وبقي فيها مدة ثلاثين سنة يقضي للناس الى ان وافته المنية فيها سنة ٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م . وكان بجانب القضاء يمارس تدريس الفقه والحديث .(١٧٧) ولقد ذكر الصفدي بانه درّس الفقه ومذهب الامام مالك كما انه اتقن القراءات السبع . ويضيف الصفدي الى ذلك قوله : " تصدر للاقراء وتخرج به فقهاء وكان من جلة العلماء وفيه ورع . كمل خمسة وسبعين عاما وتوفي سنة خمس وعشرين وسبع مايه .(١٧٨)

١٧٥٠ ابن شاهين الظاهري ، المصدر ذاته ، ص١٣٢ .
١٧٦٠ القلقشندي ، صبح الاعشى ، م١١، ص١١٨ .
١٧٧٠ اليافعي ، عبدالله بن اسعد ، مراة الجنان وعبرة اليقظان ، ٤م، حيدر اباد الدكن ، مطبعة المعارف، ١٣٣٧— ١٣٣٩هـ، م٤، ص٢٧٤ .
١٧٨٠ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، م٢ ، ص١٤٤ .

٠٢ القاضي علاء الدين بن الاثير : توجه الى الكرك سنة ٧٠٨هـ/ ١٣٠٨م صحبة السلطان الناصر محمد عند تنازله عن السلطنة .(١٧٩) ولا ندري أكان يمارس القضاء بجانب الاميوطي السالف الذكر ام انه كان يكتفي بمرافقة السلطان .

٠٣ القاضي محمد بن عبد المجيد بن عبد الله بن فخر الدين الاقفاصي : من القضاة الذين توجهوا سنة ٧٠٨هـ/ ١٣٠٨م مع الناصر محمد الى الكرك . ويبدو انه مارس القضاء في الكرك وتعسف فيها . ونستنتج هذا من عبارة للصفدي يقول فيها : " ولما توجه السلطان الملك الناصر محمد الى الكرك سنة ثمان وسبع مائه توجه صحبته واظهر شرا كثيرا وعسفا ".(١٨٠)

٠٤ القاضي زين الدين عمر بن عامر بن الخضر بن عمر بن ربيع العامري الشافعي : اشتغل قاضيا بالكرك وعجلون وبلبيس وكانت وفاته سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م . ووصف بانه كان بارعا في الفقه .(١٨١)

٠٥ القاضي يحي بن عمر بن ابي القاسم الكركي : ولد سنة ٦٩٩هـ/ ١٢٩٩م . واشتغل بالعلم وولي قضاء الكرك وبعدها الشوبك . ثم انتقل الى دمشق ودرّس بالصلاحية في القدس حيث توفي فيها سنة ٧٦٢هـ/ ١٣٦٠م .(١٨٢)

---

١٧٩ . المقريزي ، السلوك ، م٢ ، ح ١ ، ص١٠٧ .
١٨٠ . الصفدي ، المصدر ذاته ، م٤ ، ص٢٦ .
١٨١ . المقريزي ، السلوك ، م٢ ، ح٣ ، ص٧٩٥ - ٧٩٦ .
١٨٢ . ابن حجر العسقلاني ، المصدر ذاته ، م٤ ، ص٤٢٤ .

٦. القاضي شمس الدين محمد بن عمر بن عثمان الكواكبي (عند ابن حجر الكركي) : عمل في بداية حياته معيدا بالمدرسة البادرائيه بالقاهرة . ثم ولي قضاء الكرك . وكانت وفاته سنة ٧٦٩هـ/ ١٣٦٧م.(١٨٣) قال عنه النعيمي : "...وتفقه واعاد بالبادرائيه ثم انتقل الى الكرك وناب في الحكم قال ابن رافع : وكتب بخطه كثيرا من الكتب، بلغنا وفاته رحمه الله تعالى في شهر رجب سنة تسع وستين وسبعماية ".(١٨٤)

٧. القاضي شرف الدين عيسى بن عماد الدين المقيرى : كان قاضيا للكرك وولي بعده ابنه عماد الدين احمد القضاء .(١٨٥)

٨. القاضي عماد الدين احمد بن شرف الدين عيسى بن عماد الدين بن موسى بن مسلم بن جميل الازرقي الكركي الشافعي : ولي قضاء الكرك بعد ابيه . وفي سنة ٧٩٢هـ/ ١٣٨٩م. ساعد الظاهر برقوق في استرجاع السلطنة في القاهرة .(١٨٦) فكافأه برقوق على ذلك بان عينه قاضي قضاة الشافعية في القاهرة . اما تحصيله فكان على والده والشيخ تقي الدين السبكي ، ورحل في طلب الحديث الى الشام ومصر .(١٨٧)

---

١٨٣. المصدر ذاته ، م٤ ، ص١٠٩ .
١٨٤. النعيمي ، الدارس في تاريخ المدارس، م١ ، ص٢١٥ .
١٨٥. الحنبلي ، مجير الدين ، كتاب الانس الجليل ، م٢ ، ص٤٥٤ .
١٨٦. ابن الفرات ، المصدر ذاته ، م٩ ، حـ١ ، ص٢١٣ .
١٨٧. الحنبلي ، المصدر ذاته ، م٢ ، ص٤٥٤ . وسنفصل حياته عند تناولنا فصل رجال من الكرك .

٩ • القاضي شرف الدين موسى بن عماد الدين : ولاه برقوق قضاء الكرك بعد تعيين والده عما الدين في القاهرة سنة ٧٩٢هـ/ ١٣٨٩م • ومن هنا نلاحظ ان مذهب القضاء اصبح شبه وراثي (١٨٨) •

١٠ • القاضي علاء الدين ابو الحسن علي بن شمس الدين محمد الهاشمي الكركي الاصل المشهور بابن المزوار : ولي قضاء القدس سنة ٨٦٤هـ/ ١٤٥٩م • ثم عزل وولي قضاء الكرك وقضاء غزه • ثم قضاء القدس في سنة ٨٧٨هـ/ ١٤٧٣م للمرة الثانية • وكانت وفاته في سنة ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م • في القاهرة • " وكان عفيفا في مباشرته لا يتناول غير معلومه المرتب على وقف المسجد الاقصى وهو في كل يوم عشرة دراهم فضة "(١٨٩)

١١ • القاضي محمد بن محمد بن فرفور الحنفي : كان قاضي الحنفية في الكرك وكانت وفاته عند رجوعه من الحج سنة ٩٣٦هـ/ ١٥٢٩م •(١٩٠)

ب • قضاة الشوبك

١ • القاضي يوسف بن دانيال بن منكلي قال عنه ابن حجر " ... وكان فقيها فاضلا قرأ على الشيخ تاج الدين الغزاري وعلى ولده واقام بالكرك مدة يفتي ويدرس ثم ولي قضاء الشوبك وكان مليح الشكل حسن الهيئة كثير المروءة • وحدث وسمع منه العز بن جماعه واخرون ومات في رمضان سنة ٧٣١"(١٩١) ويذكر الذهبي انه قرأ على السخاوي •(١٩٢)

٢ • القاضي شهاب الدين عبد الوهاب بن عبد الرحيم بن الحباب : ولد سنة ٧٣٧هـ/ ١٣٣٦م وولي قضاء الشوبك ، وكانت وفاته سنة ٧٦٠هـ/ ١٣٥٨م •(١٩٣)

---

١٨٨ • ابن الفرات ، المصدر ذاته ، م٩، حـ١، ص٢١٤ •
١٨٩ • الحنبلي ، المصدر ذاته ، م٢ ، ص٥٨٨ •
١٩٠ • الغزي ، نجم الدين، الكواكب السائرة باعيان المئة العاشرة ، ٣م، حققه جبرائيل جبور ، بيروت ، المطبعة الاميركانية ، ١٩٤٥ـ١٩٥٨م، م٢، ص٢٤٦ـ٢٤٧ •
١٩١ • ابن حجر العسقلاني ، المصدر ذاته ، م٤، ص٤٥٢ـ٤٥٣ •
١٩٢ • الذهبي، ابو عبد الله ، المشتبه في الرجال: اسمائهم وانسابهم، ٢م، القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ، لا ت ، م٢، ص ٥٥٠ •
١٩٣ • ابن حجر العسقلاني ، المصدر ذاته ، م١ ، ص١٩٦ ـ ١٩٧ •

الفصل الثامن

تاريخ الكرك في عهد المماليك

١. الاحداث السياسية والحربية داخل سلطنة المماليك .

أ. الكرك خزانة لاموال المماليك :

وصف الدمشقي (ت ٧٢٧هـ/ ١٣٢٧م) الكرك بقوله : " وحصن الكرك خزانة الاتراك ومعقلهم وبه ابدا نائب مأمون عندهم ."(١) وعلى مثل هذا اكد ابن فضل الله العمري (ت٧٤٢هـ/ ١٣٤١م) حين قال: " وهو [حصن الكرك] في مكان صعب المرتقى .. فلهذا اتخذته الملوك لما لها حرزا ولمالها كنزا ."(٢) ويبدو ان الكرك بقيت خزانة للمماليك حتى القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ، اما بعد ذلك فمن المرجح ان اهميتها قد تضاءلت في هذا الامر . فهذا القلقشندي (ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م) يؤكد على هذا الامر بقوله : " واتخذها الكرك ملوك الاسلام حرزا ولاموالهم كنزا ولم يزل الملوك يستخلفون بها اولادهم ويعدونها لمخاوفهم ."(٣) وكان السلطان الظاهر بيبرس اول سلطان مملوكي يرسل امواله الى الكرك . فبعد فتحه للكرك سنة ٦٦١هـ/ ١٢٦٢م حمل اليها " سبعين الف دينار عينا ومائه وخمسين الف درهم نقره ."(٤) وعندما تولى ابنه الملك السعيد الملك في القاهرة ، ارسل في سنة ٦٧٨هـ/ ١٢٧٩م امه وما في خزائنه من الاموال الى الكرك .(٥) وتظهر كثرة تلك الاموال في الكرك من وصف المؤرخين

---

١. الدمشقي ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، ص٢١٣ .
٢. ابن فضل الله العمري ، مسالك الابصار ، م٣، ورقة ١٨٢ من مخطوطة ايا صوفيا .
٣. القلقشندي ، صبح الاعشى ، م٤ ، ص١٥٦ .
٤. المقريزي ، السلوك ، م١ ، ح ٢ ، ص٤٩٢ .
٥. المصدر ذاته ، م١ ، ح ٢ ، ص٦٥٢ - ٦٥٣ .

لتبذير الملك السعيد ومن بعده اخيه الملك نجم الدين خضر ، ابني الظاهر بيبرس ، لها . فيقول ابن ابي الفضائل عن تبذير الملك السعيد ما يلي : " ... وبها [الكرك] ما كان ادخره والده من الاموال العظيمة والذخائر الجسيمة فكأنه اطلع على ان مآل اولاده اليها من بعده ، فعمد الملك السعيد الى تلك الاموال ففرقها والى الحواصل فبددقها والى الذخائر فمزقها "(٦) اما اخوة الملك نجم الدين خضر فأنه لم يكن اقل منه تبذيرا لتلك الاموال . ويصف لنا ابن الفرات عمله قائلا: " ... وهو ومن عنده لا يرجعون عن بذل المال لمن يصل اليهم الى ان فني اكثر تلك الذخاير التي كانت بالكرك التي حصلها الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري الصالحي النجمي والد الملك السعيد والملك المسعود وجعلها بهذا الحصن ذخيرة لاوقات الشدايد فانفقوها فيما لا اجدا نفعا ..."(٧) وبالرغم من كل هذا التبذير فانه بقي شيء من المال في الكرك، ففي سنة ٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م توجه الامير سيف الدين سلار اليها واحضر ما بها من الاموال .(٨) .

واستمر اتخاذ المماليك لها خزانة بعد فعلة سلار تلك ، ففي سنة ٧٠٨هـ/ ١٣٠٨م عندما عزل الناصر محمد نفسه ولجأ الى الكرك وجد فيها عشرين الف دينار وستماية الف درهم فضة "وقيل بل وجد سبعة وعشرين الف دينار وسبعماية الف درهم"(٩) فاستولى عليها جميعا في البداية الا انه اضطر الى ان يعيد قسما منها

---

٦. ابن ابي الفضائل ، النهج السديد ، م٢ ، ص ٤٧٠ .
٧. ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، م٧ ، ص ١٦٠ .
٨. المقريزي ، المصدر ذاته ، م١ ، ج٣ ، ص ٨٣١ .
٩. المصدر ذاته ، م٢ ، ج ١ ، ص ٤٤ .

للقاهرة، وكان مقدار ما رد منها مائتي الف درهم.(١٠) وبعد عودته للقاهرة لم يشذ الناصر محمد عن اسلافه في اتخاذ الكرك خزانة له . ويظهر هذا لنا عندما احتاج للاموال سنة ٧٣٨هـ/ ١٣٢٧م فانه ارسل الامير بيغرا الى الكرك واحضر ما بها من الاموال.(١١)

وفي سنة ٧٤٢هـ/ ١٣٤١م اصبحت الكرك عند استقرار الناصر احمد بها الخزانة التي لا تنازع في جميع بلدان السلطنة المملوكية . فلقد حمل اليها جميع الاموال والذخاير والجواهر . ويصف لنا ابن تغرى بردى فعلة الناصر احمد بقوله : "... ثم فتح الذخيرة واخذ منها جميع ما فيها من الذهب والفضة وهو ستماية الف دينار وصندوق فيه الجواهر التي جمعها ابوه في سلطنته . وتتبع جوارى ابيه حتى عرف المتمولات منهن فصار يبعث الى الواحدة منهن يعرفها انه يدخل عليها الليلة فاذا تجملت بحليها وجواهرها ارسل من يحضرها اليه، فاذا خرجت من موضعها ندب من يأخذ جميع ما عندها ثم يأخذ جميع ما عليها حتى سلب اكثرهن . ثم عرض الركبخانه واخذ ما فيها من السروج واللجم والسلاسل الذهب والفضة واخذ الطائر الذهب الذى كان على القبه واخذ الغاشيه الذهب وطلعات السناجق وما ترك بالقلعة مالا الا اخذه . واستمر بالكرك"(١٢) ولقد

---

١٠. المصدر ذاته ، م٢ ، حـ ١ ، ص٥٢ - ٥٣ .
١١. المصدر ذاته ، م٢ ، حـ٣ ، ص٤٣٧ .
١٢. ابن تغرى بردى ، النجوم ، م١٠ ، ص٧٠ - ٧١ .

انفق الناصر محمد معظم هذه الاموال والذخائر استجلابا لقلوب المماليك عند محاصرتهم اياه في الكرك[١٣] ما بين سنة ٧٤٢هـ/ ١٣٤١م - ٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م . كما انفق قسما كبيرا كانعامات على اهالي الكرك .[١٤] ولقد عثر مؤخرا في الكرك على جرة ملأى بالنقود ترجع الى العهد المملوكي . وقامت دائرة الاثار الاردنية بتصنيف هذه النقود حسب مكان الضرب وحجم ونوع العملة فجاءت على النحو الاتي : -

١. في عهد السلطان الظاهر بيبرس

أ. [مكان الضرب]: الاسكندرية

[التاريخ]: [ممحو]

[الوجه]: لا اله الا الله
محمد رسول الله
ارسله بالهدى

[الظهر]: السلطان الملك
الظاهر ركن الدنيا والدين
بيبرس قسيم امير المؤمنين
[مع صورة اسد في الاسفل .]

ب. [مكان الضرب]: القاهرة

[الوجه]: لا اله الا الله
محمد رسول الله
ارسله بالهدى

[الظهر]: السلطان الملك
الظاهر ركن الدنيا والدين
بيبرس قسيم امير المؤمنين
[مع صورة اسد في الاسفل .]

---

١٣. المصدر ذاته ، م١٠ ، ص٧١ .
١٤. المقريزي ، السلوك ، م٢ ، ح٣ ، ص٦٠٥ .

حـ • [مكان الضرب] : [ممحو]

[الوجه] : محمد رسول الله
ارسله بالهدى

[الظهر] : ركن الدنيا والدين
بيبرس قسيم امير المؤمنين
[مع سم اسد في الاسفل]

د • [مكان الضرب] : [ممحو]

[الوجه] : ... الا الله
محمد رسول الله
ارسله بالهدى

[الظهر] : ركن الدنيا والدين
بيبرس قسيم امير المؤمنين
[مع رسم اسد في الاسفل]

هـ • [مكان الضرب والتاريخ ممحو]

[الوجه] : المستنصر
ابو القاسم احمد بن
الامام الظاهر

[الظهر] : السلطان الملك
ركن الدنيا والدين
قسيم امير المؤمنين

٢ • في عهد السلطان العادل سلامش

أ • [مكان الضرب] : [ممحو]

[الوجه] : لا اله الا الله
محمد رسول الله
ارسله بالهدى

[الظهر] : الملك العادل
بدر الدنيا والدين
سلامش

٠٣ في عهد السلطان العادل كتبغا

أ٠ [مكان الضرب]: القاهرة

[الوجه]: لا اله الا الله
محمد رسول الله
ارسله بالهدى

[الظهر]: السلطان الملك
العادل بدر الدنيا والدين
كتبغا قسيم امير المؤمنين٠(١٥)

نلاحظ في العملة التي سكت في عهد الظاهر بيبرس ظهور صورة اسد عليها ٠ ولقد اشار الى هذه الصور المقريزى بقوله : "ضرب الظاهر بيبرس دراهم ظاهرية وجعلها كل مائه درهم من سبعين درهما فضة خالصة وثلاثين نحاسا ، وجعل رنكه على الدرهم وهو صورة سبع فلم تزل الدراهم الظاهرية والكاملية بديار مصر والشام الى ان فسدت في سنة ٧٨١هـ/ ١٣٧٩م بعد دخول الدراهم الحموية ٠ فكثر تعنت الناس منها وكان ذلك في امارة الظاهر برقوق ٠٠(١٦)

---

١٥٠ هذه المعلومات ، مع صور لبعض قطع تلك العملة ، اطلعنى عليها الاستاذ محمود العابدى مساعد مدير دائرة الاثار في الاردن ٠ وجاءت في تقرير غير منشور ، اعده عن تلك العملة ٠ وسأتبع هذه الدراسة ببعض الصور لقسم من تلك القطع النقدية ٠

١٦٠ المقريزى ، ثلاث رسائل ، القسطنطينية ، مطبعة الجوائب ، سنة ١٢٩٨هـ ، ص ١٥ ٠

ب • الكرك مخزن لحواصل السلاطين المماليك :

لقد كانت الكرك مخزنا لحواصل المماليك بجانب كونها خزانة لاموالهم • واول من شحنها بالغلال ، السلطان الظاهر بيبرس بعد احتلاله لها •(١٧) كما ان السلطان المنصور قلاوون حمل اليها الغلال والذخائر • ويحدثنا معاصره محي الدين بن عبد الظاهر عن ذلك فيقول : " ووالى مولانا السلطان البرد والمكاتبات بمهمات الكرك وحمل الذخائر اليها من كل شيء وكل صنف من الاصناف والغلال والاموال والمواشي والاسلحة وكل ما يعمر خزائنها ويملأ كنائنها ويحمي اكنافها ويديم اسعافها وجرد اليها جمع كبير من المماليك السلطانية المنصورية للاقامة بها لحفظ حوزتها وتكثير ميرتها ، فتمت امورها على اجمل وصف واحسنه واكمله واحصنه •"(١٨)

وكان السلاطين المماليك يلجأون الى مخزون الكرك وقت ما تلم بالبلاد الضائقات الاقتصادية • ففي سنة ٦٦٧هـ/ ١٢٦٨م زار الظاهر بيبرس المدينة المنورة وراى بام عينه بؤس المجاورين فيها فأمر الطواشي جمال الدين محسن ان يحمل اليهم من الكرك خمسماية غرارة لتفرق عليهم •(١٩) وفي سنة ٦٩٥هـ / ١٢٩٥م عندما المت المجاعة والغلاء في البلاد المملوكية ركن السلطان على مخزون

١٧• ابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ، ص٧٧ •

١٨• ابن عبد الظاهر ، تشريف الايام والعصور ، ص١٢٥ •

١٩• اليونيني ، ذيل مراة الزمان ، م٢ ، ص٤٠٩ •

الكرك لتخفيف ويلات الغلاء . ويقول المقريزى واصفا تلك الحادثة : " ... واقحطت بلاد القدس والساحل ومدن الشام الى حلب فبلغت الغرارة : القمح الى مائتي درهم وعشرين والشعير بالنصف من ذلك واللحم الرطل الى عشرة دراهم والفاكهة الى اربعة امثالها وكان ببلاد الكرك والشوبك وبلاد الساحل لما يرصد للمهمات البواكر [الحملات والحرب عامة] ما ينيف عن عشرين الف غرارة فحملت الى الامصار ."(٢٠) وعندما رجع الناصر محمد الى القاهرة سنة ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م "ارسل الى الكرك واحضر ما كان بها من الحواصل ."(٢١) وفي سنة ٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م عندما عم الغلاء وقلت المؤونة يقول المقريزى : "فكتب السلطان بحمل الغلال من غزه والكرك والشوبك وبلاد دمشق ولا يترك بها غلة مخزونة حتى تحمل الى القاهرة ."(٢٢) ومثل هذا تم في سنة ٧٤١هـ/ ١٣٤٠م عندما توجه الامير طيبغا المجدى الى الكرك واحضر جميع ما فيها من المحاصيل .(٢٣) الا ان الكرك شحنت ثانية بالمحاصيل والغلال في سنة ٧٤٢هـ/ ١٣٤١م على يد الناصر احمد عند اتخاذه اياها مقرا له .(٢٤)

---

٢٠. المقريزى ، اغاثة الامة بكشف الغمة ، نشره محمد مصطفى زياده وجمال الدين الشيال ، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، سنة ١٩٤٠ ، ص٣٤ .

٢١. ابو الفداء ، المختصر في اخبار البشر ، م٤ ، ص٥٧ .

٢٢. المقريزى ، السلوك ، م٢ ، حـ٢ ، ص٣٩٤ .

٢٣. المصدر ذاته ، م٢ ، حـ٢ ، ص٥١٥ .

٢٤. ابن كثير ، البداية والنهاية ، م١٤ ، ص٢٠٠ .

حـ • الكرك مرعى لمواشي السلاطين والنواب :

لقد كان سلاطين المماليك يتخذون من مملكة الكرك ، ولعل هذا راجع لقربها من القاهرة ولمهارة اهلها الاعراب في تربية المواشي ، مرعى لمواشيهم • فهذا الظاهر بيبرس بعد احتلاله للكرك يرسل اليها مواشيه واعلافها •(٢٥) وعندما ولي قلاوون الامر ارسل الى الكرك مع ما ارسل اليها الغلال والمواشي •(٢٦) حتى ان النواب كانوا يغرقون الكرك بمواشيهم • فهذا سلار الذى اعطيت له الشوبك اقطاعا سنة ٧٠٩هـ/ ١٣٠٨م فان الناصر محمد عندما استدعاه منها سنة ٧١٠هـ/ ١٣١٠م وجد عنده "خيل ثلثماية فرس ومائه وعشرون قطار بغال ومائه وعشرون قطار جمال هذا خارج عما وجد له من الاغنام والابقار والجواميس •(٢٧) اما الناصر محمد فكان هو ايضا يرسل خيوله للكرك •(٢٨) وعندما انتقل السلطان الناصر احمد الى الكرك عام ٧٤٢هـ/ ١٣٤١م ليتخذها عاصمة له فأنه نقل معه المواشي التالية كما يصفها لنا ابن تغرى بردى قائلا : " وكان الناصر احمد لما خرج من الديار المصرية متوجها الى الكرك جمع الاغنام التي كانت لابيه واغنام قوصون وعدتها اربعة الاف راس واربعماية راس من البقر التي كان استحسنها ابوه ، واخذ الطيور التي كانت بالاحواش على اختلاف انواعها وحملها على رؤوس الحمالين

٢٥• ابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر ، ص٧٧ •

٢٦• ابن عبد الظاهر ، تشريف الايام والعصور ، ص١٢٥ •

٢٧• ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، م٩ ، ص٢٢ — ٢٣ •

٢٨• ابو الفداء ، المختصر في اخبار البشر ، م٤ ، ص٨٦ •

الى الكرك وساق الاغنام والابقار اليها ومعهم عدة سقايين • وعرض الخيول والهجن واخذ ما اختاره منها من البخاتي وحمر الوحش والزراريف والسباع وسيرها الـــــى الكرك •(٢٩) وان دل هذا على شيء فانما يدل على اغراق بلاد الكرك بمواشي المماليك ، على حساب مواشي سكانها الاصليين •

د • الكرك سجن للمغضوب عليهم :

كانت قلعة الكرك كأنها باستيل المماليك

فكل من وقع عليه غضب السلطان كان مصيره الى جب قلعة الكرك • فلقد كان فيها جب مخيف يزج به كل من كانت تسول له نفسه الخروج على السلطان •(٣٠) وعلى اثر الحفريات التي اجريت في قلعة الكرك شاهد كاتب هذه السطور جباب عديدة وهي على شكل عمودي تخترق الطباق السبع لقلعة الكرك كما انه لا يزال في بعضها اثار المقاصل لقتل المساجين •

وهذه اسماء بعض الذين سجنوا في الكرك على سبيل المثال لا على سبيل الحصر ، وانما اردنا بايرادها التدليل على اهمية الكرك كسجن في العهـــــد المملوكي : —

٢٩• ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، م ١٠ ، ص ٧٠ •

٣٠• ابن ايبك الدوادار ، الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر ، م ٩ ، ص ٢١٦ •

٠١ الامير جمال الدين حجي : احد امراء الغرب في لبنان ، غضب عليه السلطان الظاهر بيبرس وعلى اخوته فسجنه في الكرك لوشاية ضدهم من منافسيهم عائلة ابي الجيش ، ومفاد وشايتهم ان امراء الغرب كانوا على اتصال بالفرنجة في طرابلس .(٣١)

٠٢ في سنة ٦٩٩هـ/ ١٢٩٩م حاول قسم من عساكر المماليك الثورة على الناصر محمد فقبض عليهم وارسلهم الى سجن الكرك .(٣٢)

٠٣ علاء الدين مغلطاى البعلي : احد امراء البرجيه ، اساء معاملة الناصر محمد عندما كان في الكرك سنة ٧٠٨هـ/ ١٣٠٨م وعند عودة الناصر محمد سنة ٧٠٩هـ / ١٣٠٩م " احضره ووبخه فسأله العفو فعفا عنه ثم قبض عليه بعد ذلك وسجنه مدة طويلة الى ان افرج عنه في المحرم سنة ٧٢٠هـ/ شباط ١٣٢٠م .(٣٣)

٠٤ الامير بكتمر الجوكندار : نائب مصر سجنه الناصر محمد سنة ٧١٠هـ/ ١٣١٠م بالكرك .(٣٤)

٠٥ الامير استدمر : كان نائبا للسلطنة في حلب ، سجنه الناصر محمد سنة ٧١٠هـ/ ١٣١٠م في الكرك . ويقول في ذلك ابو الفداء " ... ووصل الى مصر فاعتقل بها ثم نقل الى الكرك وكان اخر العهد به واحتيط على موجودة من الخيل والقماش والسلاح وكان شيئا كثيرا وحمل جميع ذلك الى بيت المال .(٣٥)

---

٠٣١ ابن يحي ، صالح ، تاريخ بيروت ، ص٦٩ - ٧٠ .
٠٣٢ المقريزى ، السلوك ، م١ ، ح ٣ ، ص٨٨٥ .
٠٣٣ ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، م٤ ، ص٣٥٥ .
٠٣٤ ابن خلدون ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، م٥ ، ص٩١٣ .
٠٣٥ ابو الفداء ، المختصر في اخبار البشر ، م٤ ، ص٦٢ - ٦٣ .

٦٠ الامير كراى المنصورى : قبض عليه الناصر سنة ٧١١هـ/ ١٣١١م وسجنه في الكرك وبقي فيها الى ان افرج عنه في سنة ٧١٦هـ/ ١٣١٦م.(٣٦) وممن سجن معه في نفس السنة قطلوبك نائب صفد وبيبرس العلائي نائب حمص، وقطلتمز نائب غزه.(٣٧)

٧٠ الامير بيبرس الدوادار : نائب الكرك سابقا ، قبض عليه الناصر محمد سنة ٧١٢هـ/ ١٣١٢م عندما كان نائبا لمصر وارسله لسجن الكرك.(٣٨)

ومن الذين دخلوا سجن الكرك في تلك السنة : الامير بيبرس المجنون من دمشق، والامير بيبرس الناجي ، والامير طوغان الذى كان شادا للدواوين في دمشق والذى بقي في سجن الكرك الى ان توفي في سنة "نيف وعشرين".(٣٩) كما كان من مساجين تلك السنة الامير سيف الدين كتلى.(٤٠) وفي تلك السنة خنق في جب الكرك الامير سيف الدين استدمر والامير سيف الدين بنيجار المنصورى وبكتوت الشجاعي وبيبرس العلمي ، وبيبرس المجنون وقطلوبك الكبير ، وبكتمر الجوكندار . خنقوا كلهم في ليلة واحدة.(٤١)

---

٣٦٠ المقريزى ، المصدر ذاته ، م٢ ، حـ ١ ، ص١٦٣ .
٣٧٠ ابن كثير ، البداية والنهاية ، م١٤ ، ص٦٢٠ ، ابن الوردى ، تتمة المختصر في اخبار البشر ، م٢ ، ص٢٦١ .
٣٨٠ ابن خلدون ، المصدر ذاته ، م٥ ، ص٩١٥ .
٣٩٠ ابن حجر العسقلاني ، المصدر ذاته ، م٢ ، ص٢٢٨ .
٤٠٠ ابن الوردى ، المصدر ذاته ، م٢ ، ص٢٦١ .
٤١٠ المقريزى ، المصدر ذاته ، م٢ ، حـ ١ ، ص١٦٨ .

٨٠ في سنة ٧٢١هـ/ ١٣٢١م غضب الناصر محمد على فئة من مماليكه لانهم باعوا "خبزهم" فارسلهم ليسجنوا في الكرك .(٤٢)

٩٠ القاضي كريم الدين بن عبد الكريم بن هبة الله بن الشديد : كان وكيل السلطان كما كان ناظرا للبيمارستانات. "وكان قد بلغ من المنزلة والمكانة عند السلطان ما لم يصل اليه غيره من الوزراء والكبار .(٤٣) الا انه نفي في سنة ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م. الى الشوبك بعد ما صودرت امواله وحواصله لان جميع ما كان قد وقفه "انما اشتراه من مال السلطان دون علمه .(٤٤)

١٠٠ في سنة ٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م. قتل الامير طشتمر حمص اخضر ، نائب السلطنة وصفد سابقا ، في الكرك.(٤٥) كما قتل فيها الامير قطلوبغا الفخرى نائب الشام سابقا.(٤٦) كما لاقى حتفه فيها الامير طشتمر والامير أيدغمش على يد السلطان الناصر احمد .(٤٧)

١١٠ الامير سيف الدين بيغا أرس : سجنه السلطان شعبان سنة ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م . في الكرك .(٤٨)

---

٤٢٠ المقريزى ، المصدر ذاته ، م٢ ، حـ ١ ، ص٢٢٨ .
٤٣٠ ابن كثير ، المصدر ذاته ، م١٤ ، ص١٠٥ .
٤٤٠ المقريزى ، المصدر ذاته ، م٢ ، حـ ١ ، ص٢٤٨ .
٤٥٠ المصدر ذاته ، م٢ ، حـ ٣ ، ص٦٣٧ .
٤٦٠ المقريزى ، المصدر ذاته ، م٢ ، حـ٣ ، ص٦٣٨ .
٤٧٠ ابن خلدون ، المصدر ذاته ، م٥ ، ص٩٥٣ — ٩٥٤ .
٤٨٠ ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، م١٠ ، ص٢٢٨ .

١٢. الامير بيقاروس : نائب مصر ، سجنه السلطان حسن سنة ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م. في الكرك وبقي فيها سنة واحدة افرج عنه السلطان بعدها .(٤٩) كما سجن في تلك السنة في الكرك صاحب اليمن الملك المجاهد علي بن داؤود المؤيد لانه حاول ان يكسي الكعبة وان يرد الكسوة المصرية ، فقبض عليه وسجن في الكرك لمدة قصيرة ثم افرج عنه .(٥٠)

١٣. في سنة ٧٦٩هـ/ ١٣٦٧م ثار قسم من المماليك في القاهرة . فقبض على مدبري الشغب الامير برقوق الذى تسلطن فيما بعد ، وبركه الجولاني وطنبغا الجوباني وجركس الخليلي ونعنع وارسلوا جميعا لسجن الكرك .(٥١)

١٤. الامير صراى تمر : نائب صفد سجن سنة ٧٧٨هـ/ ١٣٧٦م في الكرك.(٥٢)

١٥. الامير اينال الاشرفي : احد كبار المماليك حبس في الكرك سنة ٧٨١هـ/ ١٣٧٩م.(٥٣)

---

٤٩. ابن خلدون ، المصدر ذاته ، م٥ ، ص٩٦٣ - ٩٦٤.

٥٠. ابن حجر العسقلاني ، المصدر ذاته ، م٣ ، ص٤٩ - ٥٠، . المقريزى ، الذهب المسبوك فيمن حج من الخلفاء والملوك ، حققه جمال الدين الشيال ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، سنة ١٩٥٥، ص١١٤-١١٧.

٥١. ابن خلدون ، المصدر ذاته ، م٥ ، ص٩٩١ .

٥٢. ابن تغرى بردى ، المصدر ذاته ، م١١، ص١٦٤ .

٥٣. ابن خلدون ، المصدر ذاته ، م٥ ، ص١٠٠٥ .

١٦. الامير علاء الدين اقبغا الصفدى : نائب غزه ، قبض عليه سنة ٧٨٤هـ/ ١٣٨٢م وحبس في الكرك .(٥٤) وحبس فيها مرة اخرى في عهد برقوق سنة ٧٩١هـ/ ١٣٨٩م .(٥٥)

١٧. الامير اسمعيل بن يوسف بن عمر بن عبد العزيز البندارى الهوارى : شيخ قبيلة هوارة في بلاد الصعيد ، حبس سنة ٨٤٧هـ/ ١٤٤٣م في الكرك لغضب السلطان عليه .(٥٦)

١٨. الامير جانم الاشرفي برسباى : قبض عليه في سنة ٨٥١هـ/ ١٤٤٧م . وارسل لسجن الكرك .(٥٧)

نستنتج مما مر ان الكرك كانت سجنا رهيبا ، وكان السلاطين يرسلون اليه من يخشونهم نظرا لحصانة قلعة الكرك وبعدها النسبي عن القاهرة ودمشق مركز الثورات على السلطان .

هـ . الكرك منفى للعائلات السلطانية ومربى لبعض ابناء السلاطين : كانت الكرك ، في بعض الاحيان ، مقرا للاقامة الجبرية ، لبعض العائلات السلطانية من المماليك . ففي سنة ٦٧٨هـ/ ١٢٧٩م خلع السلطان الملك السعيد بركه بن الظاهر بيبرس وارسل للكرك للاقامة بها مع عائلته .(٥٨) وبعد ثلاثة اشهر من خلعه

---

٥٤. ابن تغرى بردى ، المصدر ذاته ، م ١١ ، ص ٢٦٣ .
٥٥. ابن الفرات ، المصدر ذاته ، م ٩ ، ح ١ ، ص ٦١ .
٥٦. السخاوى ، الضوء اللامع ، م ٢ ، ص ٣١٠ .
٥٧. المصدر ذاته ، م ٣ ، ص ٦٣ .
٥٨. ابن خلدون ، المصدر ذاته ، م ٥ ، ص ٨٥٠ .

الحق به اخوه السلطان العادل سلامش .(٥٩) وبعد ذلك بسنتين - ٦٨٠هـ/ ١٢٨١م - اخرج الملك المنصور جميع ال الملك الظاهر من النساء والولدان والخدام من الديار المصرية الى الكرك ليكونوا في كنف الملك المسعود خضر بن الظاهر.(٦٠) وكان دور عائلة السلطان قلاوون في سنة ٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م عندما نفيت مع الناصر محمد الى الكرك .(٦١) واعيدت الكرة مرة اخرى على الناصر محمد وعائلته في سنة ٧٠٨هـ/ ١٣٠٨م عند نفيه للمرة الثانية الى الكرك .(٦٢)

ويبدو ان الناصر محمد قد اخذ يحب الكرك نتيجة اقامته الجبرية فيها . لذا نراه يرسل ابناءه تباعا الى الكرك . ففي سنة ٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م ارسل ابنه الناصر احمد اليها ليتمرن على الصيد والفروسية فيها .(٦٣) وبعد ذلك بخمسة اعوام - ٧٣١هـ/ ١٣٣٠م . - بعث بابنه ابراهيم اليها .(٦٤) وتلاه انوك ابن الناصر محمد ، وامه في سنة ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م .(٦٥) وكان الامير رمضان المعروف بشقير ، اخر ابناء الناصر محمد الذين ارسلوا الى الكرك سنة ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م .(٦٦) واطول

---

٥٩. ابن ابي الفضائل ، المصدر ذاته ، م٢ ، ص٤٧٥ .
٦٠. ابن كثير ، المصدر ذاته ، م١٣ ، ص٢٩٧ .
٦١. ابن الوردي ، تتمة المختصر ، م٢ ، ص٢٤٢ .
٦٢. ابن كثير ، المصدر ذاته ، م١٤ ، ص٤٧ ، المقريزي السلوك ، م٢ ، ح١ ، ص٤٧ .
٦٣. المقريزي ، المصدر ذاته ، م٢ ، ح١ ، ص٢٧٢ .
٦٤. ابو الفداء ، المختصر في اخبار البشر ، م٤ ، ص١٠٣ .
٦٥. المقريزي ، المصدر ذاته ، م٢ ، ح٢ ، ص٣٥٥ .
٦٦. المقريزي ، المصدر ذاته ، م٢ ، ح٢ ، ص٤٢٢ .

هؤلاء الابناء اقامة في الكرك الناصر احمد الذى اتصل باهالي الكرك حتى انه اتهم بمعاشرة الاوباش منهم . وفي ذلك يقول المؤرخ المجهول : وفيها [سنة ٧٣٨هـ/ ١٣٣٧م] قدم امير احمد بن السلطان من الكرك باستدعاء و كان قد بلغه [الناصر محمد] انه يعاشر اوباش الكرك .(٦٧)

وفي سنة ٧٨٠هـ/ ١٣٧٨م عزم السلطان الاشرف زين الدين على الحج . فخاف ان يقوم اخوته وابناء اعمامه ضده بثورة اثناء غيابه فارسلهم للاقامة بالكرك . "فلما كان يوم الاربعاء تاسع عشر شهر رمضان سفر السلطان اخوته واولاد اعمامه الى الكرك صحبة الامير سودون الفخرى الشيخوني ليقيم عندهم بالكرك مدة غيبة السلطان في الحجاز .(٦٨)

و . مملكة الكرك ممر بين مصر والشام :

نظرا لقرب الكرك من القاهرة ، ولكونها في طريق الحج من جهة وما بين مصر ونيابة الشام المهمة من جهة اخرى ، ونظرا لوضعها الخاص - خزانة ، مخزن ، سجن ، منفى ومرعى - فان السلاطين المماليك درجوا على زيارتها من آن لاخر . واول من زارها منهم ، السلطان الظاهر بيبرس . وبيبرس هذا الذى سبق له ان عرف الكرك لاجئا فيها وفاتحا لها ، هم بزيارتها اثناء عودته من الشام الى مصر سنة ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م . الا ان حصانه كبا به قرب بركة زيزه ، في الطريق الى الكرك ، وانكسر فخذه ، فعدل عن زيارتها وقصد راسا الى

---

٦٧. المؤرخ المجهول ، تاريخ سلاطين المماليك ، ص٢٠٢ .

٦٨. ابن تغرى بردى ، المصدر ذاته ، م١١ ، ص٦٩ . ، ابن خلدون ، المصدر ذاته ، م٥ ، ص٩٩٣ ، وص٩٩٨ .

مصر عن طريق غزه .(٦٩) وبالرغم من هذا الحادث الطارئ الذى الم به فأنه حرص على ارسال الخلع والعطايا لاهل الكرك.(٧٠) وفي سنة ٦٦٧هـ/ ١٢٦٨م قصد الظاهر بيبرس الديار الحجازية لاداء فريضة الحج . وفي طريقه مر بالكرك واقام بها اياما ثم قصد الشوبك الى مكة المكرمة . وعند عودته عرج على الكرك في طريقه الى دمشق.(٧١) وبعد تلك الزيارة بثلاث سنوات — في سنة ٦٧٠هـ/ ١٢٧١م — مر الظاهر على الكرك في طريقه الى الشام . ونزل عدة ايام في قلعتها .(٧٢) وفي هذه الزيارة قرر الامير علاء الدين ايدكين الفخرى في نيابتها عوض الامير عز الدين ايدمر .(٧٣) اما زيارته التالية لها فكانت في سنة ٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م عندما قصدها فجأة في شهر صفر/آب واقام بها ثلاثة عشر يوما لتفقد احوالها واحوال الشوبك.(٧٤) وفي السنة التالية زار الكرك فجأة ، ايضا ، لانه علم ان العساكر القيمرية فيها وعددها ٦٠٠ حاولت اثارة الشغب فيها . فقصدها وقضى على الفتنة (٧٥) وقتل

---

٦٩. ابن كثير ، المصدر ذاته ، م١٣ ، ص٢٤٨.
٧٠. المقريزى ، السلوك ، م١ ، حـ٢ ، ص٥٥٥ .
٧١. ابو الفداء ، المختصر في اخبار البشر ، م٤ ، ص٥٠ ، ابن خلدون ، المصدر ذاته ، م٥ ، ص٨٤٠ .
٧٢. المقريزى ، المصدر ذاته ، م١ ، حـ٢ ، ص٥٩٨ .
٧٣. المصدر والمكان ذاتهما .
٧٤. ابن الفرات ، المصدر ذاته ، م٧ ، ص٢٢٠ ، المقريزى ، المصدر ذاته ، م١ ، حـ٢ ، ص٦١٤ .
٧٥. ابن كثير ، المصدر ذاته ، م١٣ ، ص٢٧٠ .

ستة من اهالي الكرك لدورهم في الفتنة .(٧٦)

وكان قلاوون ، حسب ما تذكره المصادر ، ثاني سلطان يزور الكرك . ففي شعبان من سنة ٦٨٥هـ/ايلول ١٢٨٦م . امها " وقرر امورها .(٧٧) كما ان ابنه السلطان الاشرف خليل زارها مرتين . الاولى سنة ٦٩١هـ/ ١٢٩١م . بعد فتحه عكا في طريقه الى مصر ، وفي تلك الزيارة قرر في نيابتها الامير جمال الدين اتسز الاشرفي عوض نائبها السابق المؤرخ بيبرس الدوادار .(٧٨) اما زيارته الثانية فكانت في سنة ٦٩٢هـ/ ١٢٩٢م عند توجهه الى دمشق حيث رتب احوالها .(٧٩) اما اخوه السلطان الناصر محمد الذى نفي مرتين الى الكرك ، فلقد زارها ثلاث مرات . وكانت زيارته الاولى في سنة ٧١٢هـ/ ١٣١٢م عند عودته من الحجاز بعد ادائه فريضة الحج . وفي تلك المرة اقام بها عدة ايام .(٨٠) وزيارته الثانية لها كانت في سنة ٧١٧هـ/ ١٣١٧م . حيث افرج فيها عن عدد من المساجين في جبها .(٨١) واخر زيارة له للكرك كانت سنة ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م عقب تأديته لفريضة الحج .(٨٢) اما ابنه الناصر احمد فلم يكتف بزيارة الكرك بل نقل الدولة اليها

---

٧٦. المقريزى ، المصدر ذاته ، م١ ، حـ٢ ، ص٦٢٤ .
٧٧. ابو الفداء ، المصدر ذاته ، م٤ ، ص٢٢ .
٧٨. ابن خلدون ، المصدر ذاته ، م٥ ، ص٨٧٠ .
٧٩. المقريزى ، المصدر ذاته ، م١ ، حـ٣ ، ص٧٨٤ .
٨٠. ابو الفداء ، المصدر ذاته ، م٤ ، ص٧٠ - ٧١ .
٨١. ابن تغرى بردى ، المصدر ذاته ، م٩ ، ص٥٥ ، وص٥٦ .
٨٢. ابن ايبك الدوادارى ، الدر الفاخر ، م٩ ، ص٣٦٧ .

اذ اتخذها مقرا له .(٨٣)

ز . مملكة الكرك ممر على طريق الحج :

كانت مملكة الكرك حلقة الوصل ما بين مصر ، بما في ذلك الشمال الافريقي كله ، والديار الحجازية ، كما كانت من جهة اخرى تصل ما بين بلاد الشام والحجاز . فكان الحجاج الوافدون من مصر وشمال افريقيا يمرون ببلدة العقبة للتزود بالماء الى المدينة المنورة ومكة المكرمة . كما كان حجاج الشام يشقون طريقهم عبرها الى الاماكن المقدسة .

وكانت طريق الحج من القاهرة الى العقبة تمر بالمواقع التالية : القاهرة - بركة الحاج - البويب - الطليمات - المنفرج - مراكع موسى - عجرور - المنصرف - وادى القباب - تيه بني اسرائيل - العنق - ظهر العقبة - سطح العقبة " وهو عرقوب البلغة على جانب بحر القلزم وفيها ماء طيب من حفائر ".(٨٤) ومنها الى الاراضي الحجازية .

ومما هو جدير بالاشارة ان عدة تحسينات قد ادخلت على طريق العقبة .(٨٥) ففي سنة ٧١٩هـ/ ١٣١٩م مهدت طريقها عندما هم السلطان الناصر محمد بالحج ، فازيلت الصخور " ووسع مضيقها بعدما كان سلوكه صعبا ".(٨٦) وفي عهد السلطان

---

٨٣. المقريزى ، المصدر ذاته ، م٢ ، حـ ٣ ، ص ٦٠١ .
٨٤. القلقشندى ، صبح الاعشى ، م١٤ ، ص٣٨٦ .
٨٥. ابو الفداء ، كتاب تقويم البلدان ، ص٨٧ .
٨٦. المقريزى ، الذهب المسبوك ، ص ١٠٢ .

الغوري، سنة ٩١٤هـ/ ١٥٠٨م ، اصلحت طريق العقبة للمرة الثانية ، كما بني فيها خان للحجاج . وفي ذلك يقول ابن اياس: " رسم السلطان لخايربك المعمار بان يتوجه الى عقبة ايلة ويأخذ معه جماعة من البنائين والمهندسين ، وقد شرع السلطان في بناء خان بالعقبة والبروج وفساقي برسم ملاقاة الحجاج وعمر رصيفا على البحر عند العقبة ورسم باصلاح العراقيب التي كانت بالعقبة ، وكانت تتضرر منها الحجاج فقيل اصلح ذلك وجاء من احسن المباني في ذلك المكان ..(٨٧) ولم يكتف قانصوه باصلاح الطريق واقامة حواصل للودائع . بل انشأ ابراجا وضع فيها جنودا لحراسة الحجاج .(٨٨)

كما ذكرنا — عند تناولنا فصل موارد مملكة الكرك — ان قبيلة بني عقبة كانت تقوم ، في بعض ادوار هذا العهد ، بحراسة طريق الحج من العقبة الى داما .(٨٩) الا ان بني عقبة في النصف الثاني من القرن التاسع الهجرى عادوا وطبقوا المثل الدارج "حاميها حراميها " . اذ ان هذه القبائل في سنة ٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م هاجمت الحجاج ونهبتهم . فارسل السلطان جيشا لمعاقبتها . وفي تلك الحملة التي اشترك فيها نائب غزه والكرك الى جانب العساكر المصرية ، (٩٠) قبض على شيخ بني عقبة " وجماعة من العربان نحوا من ستين انسانا .. ثم ان الظاهر بلباى رسم

---

٨٧. ابن اياس، بدائع الزهور ، م٤ ، ص١٣٣ .
٨٨. المصدر ذاته ، م٤ ، ص١٥١ — ١٥٢ .
٨٩. المقريزى ، البيان والاعراب عما بارض مصر من الاعراب ، حققه عبد المجيد عابدين ، القاهرة ، مطبعة احمد مخيمر ، ١٩٦١ ، ص٧٢ .
٩٠. ابن اياس، صفحات لم تنشر ، ص١٧٨ — ١٧٩ .

بتوسيط العربان الذين احضروا هم وشيخهم مبارك وكان في العربان من هو صغير السن ودون البلوغ فوسطهم اجمعين ، ولم يعرف الظالم من المظلوم فعد ذلك من مساوئه ايضا .(٩١) وعندما توالت هجمات الاعراب على الحجاج كان الحل عند قانصوه اقامة عساكر في العقبة لحراسة الحجاج .(٩٢)

اما طريق الركب الشامي فكانت تمر بالمواقع التالية : الكسوه — الصنمين — زرعه — بصرى (٩٣) وهذه المواقع كلها كانت في مملكة دمشق . اما المواقع الكركية فكانت : —

١ . حصن الازرق : كان يمر به حاج الشام نظرا لوجود الماء عنده .(٩٤)

٢ . برکة زيزه : كان يطؤها الحاج في طريقه الى مكة . ومن بركتها كان يشرب .(٩٥)

٣ . الثنيه : موقع خارج الكرك كان يقيم به الحاج ، وممن اقام به مدة اربعة ايام ، ابن بطوطة برفقة الركب الشامي .(٩٦)

٤ . معان : كانت محطة للحجاج قبل دخولهم الاراضي الحجازية . وكانوا يقيمون لهم فيها سوقا "في غدوهم ورواحهم .(٩٧) وعند مرور الحجاج سنة ٦٩٢هـ/ ١٢٩٢م . في معان هبت عليهم ريح "مات بسببها جماعة من الحجاج وحملت الريح جمالا عن اماكنها وطارت العمائم عن الرؤوس .(٩٨)

---

٩١ . المصدر ذاته ، ص١٨٨ .
٩٢ . ابن اياس ، بدائع الزهور ، م٤ ، ص١٥١ — ١٥٢ .
٩٣ . ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ص١١٠ — ١١١ .
٩٤ . ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، م١ ، ص٥٤ ، وم٣ ، ص١١٨ .
٩٥ . ياقوت ، معجم البلدان ، م٣ ، ص١٦٣ — ١٦٤ .
٩٦ . ابن بطوطة ، المصدر ذاته ، ص١١٢ .
٩٧ . الدمشقي ، نخبة الدهر ، ص٢١٣ .
٩٨ . ابن كثير ، البداية والنهاية ، م١٣ ، ص٣٣٣ .

وكما كان حجاج مصر يتعرضون لغارات الاعراب فان حجاج الشام كانوا بدورهم يتعرضون لغارات اكثر واقسى . ففي سنة ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م فقد تاجر شامي لعله اختطف ، في معان اثناء عودة الركب الشامي من الحج .(٩٩) ويظهر ان خطف ذلك التاجر كان الحلقة الاولى من نشاط اهالي معان في هذا الميدان . ففي سنة ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م . هاجمت الاعراب الحجاج قرب معان . "ثم اشترى الحاج نفسه بمال كثير ثم لما وصلوا الى الحسا نهب المال والحريم ولم يدخل الى دمشق حمل من الحاج ومات نساء كثير : بردا وجوعا ، وكذلك الاطفال ، وذهب جماعة منهم الى الشوبك ولم نسمع بمثل ما جرى عليهم ولا قوة الا بالله ".(١٠٠) وعن هذه الحادثة يقول مجير الدين الحنبلي :

" وكان عدة جمال الركب ثلاثة عشر الف جمل لم يسلم من ذلك سوى ستة عشر جملا من غير احمال وهلك من الرجال والنساء والاطفال خلق لا يحصيهم الا الله تعالى واخذت الاموال وسبي الحريم وكانت حادثة فاحشة ...".(١٠١)

وبالرغم من الغارات التي قام بها جان بلاط نائب الشام على عرب بني صخر سنة ٩٠٥هـ/ ١٤٩٩م ، الا ان تلك القبائل عادت في السنة التالية وهاجمت الحجاج في الحسا .(١٠٢) ولما عجز نواب السلطنة عن اخضاع عربان الكرك اخذوا ابتداء من سنة ٩١٠هـ/ ١٥٠٤م بارسال العساكر الى معان والحسا لمقابلة قوافل الحجاج وحراستها .(١٠٣) كما توالت الحملات على اولئك العربان وخصوصا في سنة ٩١٢هـ/

---

٩٩. ابن طولون ، مفاكهة الخلان ، م ١ ، ص ١٠ .
١٠٠. المصدر ذاته ، م ١ ، ص ١٦١ .
١٠١. الحنبلي ، الانس الجليل ، م ٢ ، ص ٧٠٠ — ٧٠١ .
١٠٢. ابن طولون ، المصدر ذاته ، م ١ ، ص ٢٢٥ — ٢٢٦ ، وص ٢٣٣ .
١٠٣. المصدر ذاته ، م ١ ، ص ٢٧٧ .

١٥٠٦م عندما تجاوبت دمشق مع القاهرة واتجهت عساكرهما لتأديب الخارجين من عرب الكرك • وعندما احرزت جيوش السلطنة نصرا لها "امر السلطان بدق الكوسات بالقلعة وكانت القاهرة مزينة من حين دخل العسكر فصارت الفرحة فرحتان •(١٠٤)

ومما هو جدير بالذكر ، ان اهالي الكرك كانوا يذهبون الى مكة المكرمة في ركب خاص بهم يعرف "بالركب الكركي •(١٠٥)

حـ • الكرك مركز ثورات :

عندما قتل الملك المعظم تورانشاه — في ٢٩ محرم ٦٤٨هـ/ نيسان ١٢٥٠م — علي يد مماليك ابيه ، الملك الصالح ايوب بتحريض من زوجته شجر الدر ، وبعد تنصيب المملوك الملك المعز عز الدين ايبك سلطانا في مصر ، اخرج بدر الدين الصوابي ، نائب الكرك الايوبي ، الملك المغيث فتح الدين عمر بن العادل ابي بكر بن الكامل ابن العادل بن ايوب الذى كان مسجونا في الكرك على يد الملك الصالح نجم الدين ايوب ، ونصبه ملكا على الكرك والشوبك •(١٠٦) وكانت النتيجة المباشرة لتنصيبه ان ثارت العساكر المملوكية — الفرقة التركية — المقيمة في غزه واعلنت ولاءها للملك المغيث في الكرك • وعند رجوعها ، في جمادى الاخره سنة ٦٤٨هـ/آب ١٢٥٠م، الى الصالحية استمرت في ولائها وقرأت خطبة الجمعة باسم الملك المغيث •(١٠٧)

١٠٤• ابن اياس، بدائع الزهور ، م٤ ، ص١١٧ •
١٠٥• السخاوى ، كتاب التبر المسبوك ، ص١٩ •
١٠٦• ابو الفداء ، المختصر في اخبار البشر ، م٣ ، ص١٨٢—١٨٣• ، ابن خلدون ، المصدر ذاته ، م٥ ، ص٧٨٤ — ٧٨٥ •
١٠٧• المصدر ذاته ، م٥ ، ص٧٨٥ • ، المقريزى ، السلوك ، م١ ، حـ ٢ ، ص٣٦٩ — ٣٧٠ •

ازاء هذا الامر الغير المتوقع لدى شجر الدر وايبك ، اعلنا ان البلاد المصرية للخليفة العباسي المستعصم وان ايبك نائبه فيها ، فكان ذلك مساعدا لهم على القضاء على العساكر الوافدة من غزه والمقيمة في الصالحية على ولائها للملك المغيث .(١٠٨) واتبع ايبك اساليب معاوية في تقريب رؤساء تلك العساكر بالعطايا والتخلص من البعض المصر على معارضته بالاعتقال .(١٠٩)

ولم يكن الملك المغيث الخطر الوحيد المهدد للماليك في مصر ، بل كان الملك الناصر الثاني صلاح الدين في الشام الممثل الاكبر للبيت الايوبي ، اخطر عليهم من ابن عمه صاحب الكرك . وعندما توجه الناصر بجيوش الشام لاحتلال مصر في اول ذى القعدة سنة ٦٤٩هـ/ كانون الثاني ١٢٥١م لجأ المماليك الى حيلة سياسية عندما اعلنوا انتظام الصلح بينهم وبين الملك المغيث صاحب الكرك ، وكان المقصود بهذا الاعلان الملفق اضعاف مركز الناصر .(١١٠) وعندما التقى الجيشان في العاشر من الشهر المذكور ، في منزلة الكراع ، بالقرب من الصالحية ، كان النصر النهائي حليف المماليك في مصر .(١١١)

وعند مقتل الملك المعز عز الدين ايبك على يد زوجته شجر الدر ، سنة ٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م نصب ابنه علي سلطانا مكانه ولقب بالملك المنصور نور الدين ، واقيم الامير سيف الدين قطز نائبا له .(١١٢) ولقد كره قسم من البحرية الملك المنصور الطفل " لكثرة لعبه بالحمام ومناقرته بالديوك ومعالجته بالحجارة وركوبه الحمير الفره في القلعة

---

١٠٨. المقريزي ، المصدر ذاته ، م ١ ، حـ٢ ، ص ٣٧٠ .
١٠٩. المصدر والمكان ذاتهما .
١١٠. المصدر ذاته ، م ١ ، حـ٢ ، ص ٣٧٣ .
١١١. المقريزي ، المصدر ذاته ، م ١ ، حـ ٢ ، ص ٣٧٤ .
١١٢. المصدر ذاته ، م ١ ، حـ٢ ، ص ٤٠٥ .

ومناطحته بالكباش .(١١٣) كما ان قسما من المماليك البحرية التي كانت تخدم ، في دمشق ، الناصر صلاح الدين الايوبي ، تركته لوحشة نشأت بينهما ، وقصدت الملك المغيث في الكرك واطمعته في ملك مصر ، وقالوا له : هذا ملك ابيك وجدك وعمك .(١١٤) فصادف هذا هوى في نفس المغيث بعدما علم الكره الناشيء بين بحرية مصر والملك المنصور علي ، فارسل الملك المغيث جيشا الى مصر كان على قيادته من المماليك البحرية بيبرس البندقداري وسيف الدين قلاوون وسيف الدين بلغان الاشرفي . وعند التقاء الجيش الكركي بالجيش المصري بقيادة الامير سيف الدين قطز ، في الخامس عشره من ذي القعدة سنة ٦٥٥هـ/ تشرين الثاني ١٢٥٧م . كانت الهزيمة على المهاجمين الكركيين الذين رجعت فلولهم بقيادة بيبرس الى الكرك .(١١٥) وان فشل المغيث في تلك السنة فانه لم ييأس بل ظل محتفظا بثقته وقاد في السنة التالية جيشا من الكرك ، وفيه الهاربون من المماليك البحرية ، وقصد الديار المصرية لاسترجاعها . فلما علم قطز بالامر جهز هو بدوره جيشا وخرج لمقابلة الايوبي الوافد من الكرك ، في الصالحية . وفي تلك المعركة كانت الغلبة على المغيث الذي فر بجلده بعد ان نهبت خيامه ومعسكره واثقاله .(١١٦)

---

١١٣. المصدر ذاته ، م١ ، حـ ٢ ، ص٤٠٦ .

١١٤. ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، م٧ ، ص٤٥ .

١١٥. ابن خلدون ، المصدر ذاته ، م٥ ، ص٧٨٨ - ٧٨٩ ، المقريزى ، المصدر ذاته ، م١ ، حـ٢ ، ص٤٠٦ ، ابن تغرى بردى ، المصدر ذاته ، م٧ ، ص٤٥ .

١١٦. ابو الفداء ، المختصر في اخبار البشر ، م٣ ، ص١٩٥ ، المقريزى ، المصدر ذاته ، م١ ، حـ٢ ، ص٤١١ ، ابن تغرى بردى ، المصدر ذاته ، م٧ ، ص٤٥ - ٤٦ .

وكما ان الحظ جانب المغيث مرتين في مصر فانه جانبه ايضا عندما حاول احتلال دمشق . فعند عودة المغيث الى الكرك مدحورا ، وفدت عليه طائفة العساكر الكرديه المعروفة باسم الشهرزوريه التي تركت خدمة الناصر صلاح الدين في الشام وقصدته في الكرك . فخرج المغيث على رأسها سنة ٦٥٧هـ/ ١٢٥٨م قاصدا الشام ، فعلم به الناصر صاحبها وجهز هو بدوره جيشا قابل به المغيث في اريحا حيث كانت الغلبة ، كما في المرات السابقة ، على الملك المغيث الذى انهزم الى الكرك.(١١٧) اما الناصر صلاح الدين فسار متعقبا المغيث ونزل ببركة زيزه (١١٨) استعدادا للقضاء على المغيث في عقر داره . عند ذلك راى المغيث ان لا قبل له بالحرب فسعى بالصلح ، وارسل احدى قريباته : القطبيه بنت الملك المفضل قطب الدين بن العادل بن ايوب ، للتوسط له مع ابن عمه لعقد الصلح . فقبل الناصر عقد الصلح بشرط ان يقبض الملك المغيث على من عنده من البحرية "فاجاب المغيث الى ذلك وعلم بالحال ركن الدين بيبرس البندقدارى فهرب في جماعة من البحرية ووصل بهم الى الملك الناصر يوسف صلاح الدين فاحسن اليهم . وقبض المغيث على من بقي عنده من البحرية .. وارسلهم على الجمال الى الملك الناصر فبعث بهم الى حلب فاعتقلوا بها"(١١٩) والسبب في تحامل الناصر صلاح الدين على البحرية ، يرجع الى انكسار جيشه على يد البحرية في غزه بعد انهزامها والملك المغيث سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م امام الجيش المملوكي في مصر . ويعلل ابن كثير الاسباب بقوله : "وجعلوا المماليك البحرية بعد عودتهم الى الكرك سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م يفسدون في الارض ويعيثون في البلاد فارسل الله الناصر

---

١١٧. المقريزى ، السلوك ، م١، ح٢، ص٤١٢، ص٤١٤ .
١١٨. المصدر ذاته ، م١، ح٢، ص٤١٤ .
١١٩. ابو الفداء ، المصدر ذاته ، م٣، ص١٩٨، ابن تغرى بردى ، المصدر ذاته ، م٧ ، ص٥٣ .

صاحب دمشق فبعث جيشا ليكفهم عن ذلك فكسرهم البحرية .(١٢٠) وفي الواقع ان انتصار البحرية على جيش الناصر كان الحافز الذى حدا بالمغيث ان يقود الشهرزورية لاحتلال دمشق .

لقد كانت سنة ٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م نقطة تحول في تاريخ العالم الاسلامي بوجه عام وفي تاريخ الكرك بوجه خاص . ففي تلك السنة كان انتصار المماليك في معركة عين جالوت على جيوش التتار بقيادة كتبغا . وعلى اثر ذاك الانتصار العظيم ، قفز الظاهر بيبرس البندقداري الى عرش السلطنة في القاهرة بعد قتله السلطان المظفر سيف الدين قطز اثناء عودة العساكر المنصورة الى مقر السلطنة . وبعد استقرار بيبرس في دست السلطنة ، قرر تصفية الملك المغيث اخر ممثل للبيت الايوبي بعد ان قضى على الناصر صلاح الدين اثر احتلال التتار لمدينة دمشق . فسير بيبرس في ربيع الاول سنة ٦٥٩هـ/ شباط ١٢٦٠م . جيشا بقيادة الامير بدر الدين الايدمرى الى الشوبك فاحتلها .(١٢١) ويذكر اليونيني ان نواب المغيث في الشوبك كانوا مراودين لبيبرس في اغراضه . "وفي ربيع الاخر [الاصح ربيع الاول] بعث الظاهر عسكرا الى الشوبك فتسلمه من نواب الملك المغيث بباطن كان بينهم وبين الملك الظاهر .(١٢٢) ويذكر ان بدر الدين الايدمرى في حملته تلك بذل المال والخلع .(١٢٣) وفي شعبان من

---

١٢٠ . ابن كثير ، البداية والنهاية ، م١٣ ، ص٢٠٤ .
١٢١ . ابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر ، ص٤٨ .
١٢٢ . اليونيني ، ذيل مراة الزمان ، م٢ ، ص٩٣ .
١٢٣ . ابن عبد الظاهر ، المصدر ذاته ، ص٤٨ .

نفس السنة —٦٥٩هـ/ ١٢٦٠م — وجه الظاهر بيبرس جيشا بقيادة الامير جمال الدين المحمدى " لمضايقة الكرك "(١٢٤) وعندما احس المغيث بابعاد الخطر الداهم ، وعلم ان لا قبل له بحرب الظاهر بيبرس، لجأ الى بذل المال والعطايا لعساكر البحرية والشهرزورية في القاهرة من اجل الثورة على بيبرس . الا ان بيبرس قضى على محاولة المغيث في مهدها وعند ذلك ، حاول المغيث انقاذ ما يمكن انقاذه بالاعتذار ، عما بدر منه ، للظاهر بيبرس فأنعقد الصلح بينهما في محرم سنة ٦٦٠هـ/ تشرين الثاني ١٢٦١م .(١٢٥)

ولم يكن ذلك الصلح نهائيا بالنسبة للظاهر بيبرس ، ولم يكن له اكثر من هدنة مؤقتة . لم تدم اكثر من بضعة اشهر . فلقد قرر الظاهر نهائيا القضاء على المغيث بأى ثمن وبأية وسيلة ، ونفذ خطته هذه في شهر ربيع الاخر سنة ٦٦١هـ/ شباط ١٢٦٢م . عندما خرج قاصدا الشام وبعث يطلب المغيث ليقابله في طريقه اليها . والمغيث كعادته كلما احس بخطر ارسل الوسطاء والشفعاء . وفي تلك السنة ذهبت امه من الكرك الى غزه لمقابلة بيبرس شافعة بابنها . وفي سبيل خداع المغيث ، اكرم بيبرس وفادتها واحسن اليها واعادها الى الكرك معززة مكرمة ، (١٢٦) متبعا اياها برسله الى ابنها ليقابله في طريقه الى الشام . ولقد نجحت خطته عندما انخدع المغيث باكرام بيبرس لامه ، ووثق بوعوده ، فسافر من الكرك لمقابلته في بيسان ، بالرغم من تحذيرات حاشيته له . ولقد كان بيبرس متقيدا بالعرف وباصول الاداب ، فخرج للقائه واكرامه الى ان اطمأن المغيث وركن لحليفه القديم ، غير ان بيبرس خيب ظنه ، بعد فترة وجيزة عندما القى

---

١٢٤ . ابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر ، ص٣٤ .

١٢٥ . اليونيني ، ذيل مراة الزمان ، م٢، ص١٠٧، ص٢٩٩ . المقريزى ، السلوك ، م١، ح٢، ص٤٦٨ .

١٢٦ . ابو الفداء ، المصدر ذاته ، م٣، ص٢١٦ . اليونيني ، المصدر ذاته ، م٢ ، ص١٩٢ .

القبض عليه وارسله مخفورا ليسجن في قلعة القاهرة .(١٢٧)

وعند ما نقض بيبرس وعود الامان التي كان قد اعطاها للمغيث " ظهر في وجوه بعض الامراء تغير وكراهية ، فان السلطان كان حلف له اربعين يمينا من جملتهـــا الطلاق من ام الملك السعيد .(١٢٨) وازاء هذه النفرة من جانب الامراء ادعـــى الظاهر بيبرس ان الملك المغيث كان يراسل التتار ويحثهم على القدوم الى الشام مرة اخرى وعلى احتلال مصر . وفي ذلك يقول ابن كثير عن اسباب القبض عليه : " .. وذلك انه كاتب هولاكو وحثه على القدوم الى الشام مرة اخرى ، وجاءته كتب التتار بالثبات ونيابة البلاد وانهم قادمون عليه عشرون الفا لفتح الديار المصرية .(١٢٩) ولم يكتف بيبرس بسجن المغيث بل اخذ فتاوى الفقهاء بقتله لانه ، حسب ادعائه ، كان على اتصال باعداء المسلمين . ويصف لنا ابن ابي الفضائل خطة بيبرس بقوله : "ثم اخرج فتاوى العلماء انه لا يحل بقاء المذكور بحكم انه كاتب التتار وحرضهم على محاربة المسلمين فعذروه الامراء عند ذلك ثم افتوا الفقهاء في فسخ اليمين بحكم انه اذا كاتب التتار وجب قتله .(١٣٠) ومن الفقهاء الذين افتوا بقتله ، ابن خلكان قاضي دمشق الشافعي .(١٣١)

---

١٢٧. اليونيني ، المصدر ذاته ، م٢ ، ص١٩٣ ، وص٢١٦ ، ابن تغرى بردى ، المصدر ذاته ، م٧ ، ص١١٩ — ١٢٠ .

١٢٨. ابن ابي الفضائل ، النهج السديد ، م١ ، ص٤٥٠ .

١٢٩. ابن كثير ، البداية والنهاية ، م١٣ ، ص٢٣٨ ، ابو الفداء ، المصدر ذاته ، م٣ ، ص٢١٧ .

١٣٠. ابن ابي الفضائل ، المصدر ذاته ، م١ ، ص٤٥٠ — ٤٥١ .

١٣١. ابن كثير ، المصدر ذاته ، م١٣ ، ص٢٣٨ .

وبعد ان حصل بيبرس على الاعذار الشرعية ، بدأ بتنفيذ خطته في قتل المغيث . فاتصل اولا باستاذ داره ، الامير عز الدين الحلي ، وعرض عليه مبلغ الف دينار مقابل خنق المغيث . الا ان الاخير لم تغره الالف دينار ورفض العرض وعند ذلك يقول اليونيني : " ... وطلب شخصا اخر من اصحابه فيه شر وعنده شهامة واقدام وقال له ذلك . فبادر اليه ودخل على الملك المغيث فقتله خنقا واخذ الالف دينار ."(١٣٢) واراد الظاهر ان يبقي امره سرا "فان سائر الامراء في ذلك الوقت الا القليل منهم كانوا غلمانه [غلمان الملك المغيث]."(١٣٣) الا ان امره افتضح على يد القاتل . فانه كما يقول اليونيني عند اخذه الالف دينار ، "...شرع يشرب في دار له على بركة الفيل ويخرج من الذهب فقال له ندماؤه في حال سكره : من اين لك هذا الذهب . فاخبرهم انه قتل صاحب الكرك واعطي الف دينار فشاع ذلك واتصل بالملك الظاهر وكان حريصا على كتمانه ، ويظهر للامراء ان المغيث في قيد الحياة موسعا عليه فعظم ذلك على الملك الظاهر وانكر على الامير عز الدين الحلي استاذ داره وطلب الشخص القاتل منه فاحضره اليه فأمر باستعادة الالف دينار منه وقتله ."(١٣٤) وكان ذلك في اوائل سنة ٦٦٢هـ/ ١٢٦٣م .(١٣٥) وقيل ان المغيث قتل على يد جواري زوجة الملك الظاهر بيبرس بالقباقيب لانها عندما كانت في الكرك راودها المغيث عن نفسها .(١٣٦) وعندما انتشر خبر قتل المغيث انكر على بيبرس بعض الامراء : كسيف الدين الرشيدي وعز الدين الدمياطي ، فعلته فما كان من بيبرس الا ان القى القبض

---

١٣٢. اليونيني ، المصدر ذاته ، م٢ ، ص٣٠٠ .
١٣٣. المصدر ذاته ، م٢ ، ص٢٩٩ .
١٣٤. اليونيني ، المصدر ذاته ، م٢ ، ص٣٠٠ .
١٣٥. ابن تغرى بردى ، المصدر ذاته ، م٧ ، ص٢١٥ .
١٣٦. ابن الوردى ، تتمة المختصر ، م٢ ، ص٢١٦ .

عليهما .(١٣٧) ويشك اليونيني في التهمة التي دبرت ضد المغيث : على انه كان على اتصال بالتتار ، بانها لا اساس لها من الصحة . "وقيل ان جميع ما نسب اليه لم يكن له اصل بل مجرد شناعة ليقوم عذر الملك الظاهر عند الامراء والناس فيما فعله فان سائر الامراء في ذلك الوقت الا القليل منهم كانوا غلمانه ."(١٣٨)

ومما هو جدير بالاشارة ، ان الكرك لم تستسلم لجند الظاهر بيبرس بعد القاء القبض على المغيث ، بل انها استمرت في ولائها للامير الايوبي المخدوع . ازاء هذا الامر ، اضطر بيبرس ان يقصدها في جمادى الاخر / نيسان بنفسه ومعه السلالم والبناؤون والحجارون ، وسرت مكاتبات بينه وبين اهالي الكرك الذين اضطروا الى ان يسلموا المدينة ، امام ضغط بيبرس بعساكره المحاصرة لها ، شريطة اعطاء الملك العزيز عثمان بن المغيث امرة مائة فارس فقبل بيبرس بذلك وفتحت الكرك ابوابها لاستقباله .(١٣٩) وكان صعود الظاهر لقلعة الكرك في يوم الجمعة رابع وعشرين جمادى الاخر / نيسان حيث تفقدها وصلى فيها الجمعة . وفي ذلك اليوم انعم على اولاد الملك المغيث بجميع ما حواه الحصن من مال وقماش واثاث .(١٤٠) كما انه

---

١٣٧. الذهبي ، ابو عبدالله محمد بن احمد ، دول الاسلام ، ٢م ، حيدراباد الدكن ، مطبعة دائرة المعارف ، ١٣٣٧ ، م٢ ، ص١٢٦ ، ص١٢٩ . ، اليافعي ، مراة الجنان ، م٤ ، ص١٥٩ .

١٣٨. اليونيني ، المصدر ذاته ، م٢ ، ص٢٩٩ .

١٣٩. ابن ابي الفضائل ، المصدر ذاته ، م١ ، ص٤٥١ - ٤٥٢ . ، اليونيني ، المصدر ذاته ، م٢ ، ص١٩٤ . ، المقريزي ، السلوك ، م١ ، ح٢ ، ص٤٩١ - ٤٩٢ .

١٤٠. ابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر ، ص ٧٥ - ٧٦ .

رتب الاقطاعات للعربان والاجناد فيها "فكتب بين يديه زيادة على ثلاثماية منشور وسلمت لاربابها ."(١٤١) وبعد ذلك نزل الظاهر بيبرس مع عائلة الملك المغيث وقصد الديار المصرية ."(١٤٢) وكتب بالبشارة الى مصر والشام باخذ الكرك."(١٤٣)

وفي سنة ٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م كانت هنالك بذور ثورة في الكرك قادتها العساكر القيمرية — وكان عددها ستماية — فيها ضد الظاهر بيبرس لاقامة ملك عليهم "فاسرع الظاهر الى الكرك وقضى على محاولة القيمرية في مهدها ورسم بتوسيطها جميعا الا انه شفع فيها عنده فعفا عنها ونقلها الى مصر ."(١٤٤)

وبقيت الكرك بؤرة مؤامرات ضد سلاطين القاهرة . ففي سنة ٦٧٨هـ/ ١٢٧٩م خلع الملك السعيد بن الظاهر بيبرس وارسل للكرك . وفيها استكثر من استخدام المماليك وقصده الناس لانه كان يقربهم بالعطايا والمال ."(١٤٥) وعندما قوى ساعده واشتد جناحه ارسل جيشا بقيادة حسام الدين لاجين الجامدار فاحتل الشوبك ."(١٤٦) واتبع السعيد حملته تلك بمكاتبة نواب السلطنة داعيا اياهم لمساندته ."(١٤٧) وعندما بلغ سيل السعيد الزبى ، ارسل قلاوون من القاهرة جيشا بقيادة الامير بدر الدين بيليك واستعاد الشوبك من الملك السعيد في العاشر من ذى القعدة سنة ٦٧٨هـ/ اذار ١٢٨٠م ."(١٤٨)

---

١٤١. المقريزى ، المصدر ذاته ، م ١ ، حـ٢ ، ص٤٩٢ .
١٤٢. اليونيني ، المصدر ذاته ، م ٢ ، ص١٩٤ .
١٤٣. المقريزى ، المصدر ذاته ، م ١ ، حـ٢ ، ص ٤٩٢ .
١٤٤. ابن كثير ، البداية والنهاية ، م ١٣ ، ص٢٧٠ ، ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، م ٧ ، ص٥٣ — ٥٤ .
١٤٥. ابن تغرى بردى ، النجوم ، م ٧ ، ص٢٧١ ، الصفدى ، الوافي بالوفيات ، م ٢ ، ص٢٧٤ .
١٤٦. ابن عبد الظاهر ، تشريف الايام والعصور ، ص٥٦ — ٥٧ ، ابن خلدون ، المصدر ذاته ، م ٥ ، ص٨٥٢ .
١٤٧. ابن عبد الظاهر ، المصدر والمكان ذاتهما .
١٤٨. ابن الفرات ، المصدر ذاته ، م ٧ ، ص١٥٧ .

وبعد وفاة الملك السعيد ، واصل اخوه الملك نجم الدين خضر، الذى ولاه الامير علاء الدين ايدغدى الحراني امرة مملكة الكرك ، سياسته في تقريب الناس بالمال والعطايا من اجل استرجاع المجد المغصوب . ويصف المقريزى احوال نجم الدين خضر وخططه بقوله : " ... فتحكم عليه مماليكه واساؤوا التدبير وفرقوا الاموال ليستميلوا الناس فصار اليهم كل من قطع رزقه وحضر اليهم طائفة من البطالين فساروا الى الصلت واستولوا عليها وبعثوا الى صرخد فلم يتمكنوا منها واتتهم العربان وتقربوا اليهم بالنصيحة واخذوا مالا كثيرا من المسعود ثم تسللوا عنه ، ولم يزل المسعود في انفاق المال حتى فنيت ذخائر الكرك التي كان الملك الظاهر قد اعدها لوقت الشدة وبعث المسعود الى الامير مسنقر الاشقر نائب دمشق يستدعيه فجرد السلطان الامير عز الدين ايبك الافرم الى الكرك".(١٤٩) وكان بعث قلاوون الافرم "الى الكرك على سبيل الارهاب".(١٥٠) وبقيت العلاقات متوترة بين نجم الدين خضر وقلاوون الى سنة ٦٨٠هـ/ ١٢٨١م عندما تقرر الصلح بينهما . وكان من شروط الصلح " ... ان يكون له من حد الموجب الى الحسا وان تجهز اليه اخوته الذكور والاناث وترد عليهم الاملاك الظاهرية ".(١٥١) وتوجه الامير بدر الدين بيليك المحسن السلاح دار والقاضي عماد الدين بن الاثير في اوائل شهر ربيع الاول / حزيران من السنة المذكورة الى الكرك ليحلفا نجم الدين خضر بالوفاء بشروط الصلح ، وعندما حلف شهر ذلك الصلح في دمشق.(١٥٢)

---

١٤٩. المقريزى ، السلوك ، م١، ح ٣ ، ص٦٦٩ — ٦٧٠ .
١٥٠. ابن الفرات ، المصدر ذاته ، م٧ ، ص١٦٠ .
١٥١. المقريزى ، المصدر ذاته ، م١ ، ح٣ ، ص٦٨٨ .
١٥٢. المصدر والمكان ذاتهما .

غير ان ذلك الصلح لم يدم اكثر من سنتين ، اذ عاد الملك نجم الدين خضر ونقض الصلح عندما حاول استمالة نواب السلطنة ضد قلاوون واستجلاب الناس اليه " فكتب الملك المنصور الى الملك المسعود ومن معه ينهاهم عن ذلك فلم ينتهوا فجرد الملك المنصور الى الكرك ... الامير بدر الدين بكتاش الفخرى امير سلاح "(١٥٣) وكان توجه الفخرى اليها في محرم سنة ٦٨٣هـ/اذار ١٢٨٤م " وامر السلطان الامير بدر الدين بكتاش امير سلاح المذكور بمراسلة اهل الكرك ليرجعوا عما اعتمدوه من نقض العهد فراسلهم فلم يرجعوا عن اعتمادهم فضايق الكرك ورعت خيول العسكر تلك الزراعات كلها ثم عاد من الكرك وتراخى الامر "(١٥٤) وبقي خضر في الكرك حتى سنة ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م عندما ارسل قلاوون عسكرا كثيفا من القاهرة بقيادة نائب السلطنة فيها الامير حسام الدين طرنطاى المنصورى لاحتلال الكرك والقضاء على الملك نجم الدين مسعود فيها . ولم يستطع طرنطاى احتلالها الا بعد ان قطع الميرة عنها . عند ذلك " ... بعث الملك المسعود خضر بن الظاهر بيبرس يطلب الامان فبعث اليه السلطان قلاوون الامير ركن الدين بيبرس الدوادار من قلعة الجبل بالامان "(١٥٥) وعندما منح الامان ، قبض عليه طرنطاى وعلى اخيه السلطان المخلوع بدر الدين سلامش ونقلهما الى القاهرة حيث اكرم قلاوون وفادتهما الا انه عاد فسجنهما عندما بلغه ما يكرهه

---

١٥٣. ابن الفرات ، المصدر ذاته ، م٧ ، ص٢٧٢ — ٢٧٣ .
١٥٤. المصدر ذاته ، م٨ ، ص١ ، المقريزى ، السلوك ، م١ ، ح٣ ، ص٧٢١ .
١٥٥. المقريزى ، المصدر ذاته ، م١ ، ح ٣ ، ص٧٣٠ — ٧٣١ .

عنهما ، وبقيا في السجن لحين وفاته . وعندما ولي ابنه الاشرف خليل السلطنة نفاهما الى القسطنطينية .(١٥٦) ويذكر ابن كثير ان قسما من اهالي الكرك ، بعد استسلام الملك نجم الدين خضر ، قد "أجلوا" واستخدموا في قلعة دمشق .(١٥٧)

ولم تكن هذه المرة الوحيدة التي تعرض فيها اهالي الكرك للاجلاء والتشتيت ، فانهم تعرضوا لمثل هذا سنة ٧٠٨هـ/ ١٣٠٨م عندما اعتزل السلطان الناصر محمد في الكرك . فانه بعد ان استقر فيها طلب من اهالي الكرك ان يحضر كل واحد منهم ثلاثة احجار من خارج المدينة . وعندما خرج الجميع اغلق ابواب المدينة ومنعهم من الدخول وقال لهم : "كل من له اولاد او حريم يخرج اليه ولا يبقى احد بالكرك فخرج الناس بمتاعهم واولادهم واموالهم وما امسى المساء وبقي في الكرك احد من اهلها غيره ومماليكه ."(١٥٨) وكان عذر الناصر محمد : "ان اهل القلعة لا سبيل الى مجاورتهم له بها ولا اقامتهم بالمدينة . وقال فأني اعلم كيف باعوا الملك السعيد(١٥٩) بن الظاهر بالمال لطرنطاى وقد مكنت حريمهم واولادهم من النزول اليهم . واخذ اهل القلعة حريمهم وتفرقوا في البلاد ."(١٦٠)

---

١٥٦. المصدر السابق والمكان نفسه ، ابو الفداء ، المختصر في اخبار البشر ، م٤، ص٢٢ ، . ابن تغرى بردى ، المصدر نفسه ، م٧، ص٣١٩ ، ابن حجر العسقلاني ، المصدر نفسه ، م٢، ص٨٣—٨٤ .

١٥٧. ابن كثير ، المصدر ذاته ، م١٣ ، ص٣٠٧ .

١٥٨. ابن تغرى بردى ، المصدر ذاته ، م٨، ص١٧٨ ، المقريزى ، السلوك، م٢، حـ١، ص٤٤ .

١٥٩. كذا في الاصل . والصحيح الملك المسعود وليس الملك السعيد الذى توفي في الكرك سنة ٦٧٨هـ/ ١٢٨٠م .

١٦٠. المقريزى ، المصدر ذاته ، م٢، حـ١، ص٤٤ .

وان تخلى الناصر محمد عن اهل الكرك فان ابنه الناصر احمد قد اعتد بهم وحبوه بدورهم ثقتهم وتأييدهم . ففي صفر سنة ٧٤٢هـ/ تموز ١٣٤١م ، عزل سيف الدين قوصون ، نائب السلطنة في القاهرة ، السلطان سيف الدين ابا بكر بن السلطان الناصر محمد ونصب مكانه اخاه السلطان الاشرف علاء الدين كجك.(١٦١) فغضب الناصر احمد ، الذى كان مقيما في الكرك ، لفعلة قوصون الذى لم يكتف بعزل ابا بكر بل نفاه مع اثنين من اخوته الى بلدة قوص في مصر .(١٦٢) وادرك قوصون خطر احمد فحاول استقدامه من الكرك ، الا ان احمد رفض الحضور الى القاهرة ، بل اشترط حضور الامراء اليه في الكرك ليحلفوا له يمين الولاء ، كما طلب اطلاق سراح اخوته الثلاثة من قوص وارسالهم عنده في الكرك . ازاء تلك الشروط ارتأى قوصون استرضاء احمد بالهدايا عندما فشل في القبض عليه .(١٦٣) وتولى احمد ادارة المعركة ضد قوصون في القاهرة ، عندما كتب الى نائب حلب الامير طشتمر حمص اخضر يستثير همته ضد قوصون .(١٦٤) ولقد هب طشتمر لمساندة احمد لانه " شق عليه اخراج اولاد استاذه الملك الناصر الى الصعيد . ... وكان قد بعث اليه ايضا الملك الناصر يشكو من قوصون وانه يريد القبض عليه ويطلب منه النصرة عليه ".(١٦٥) وصادف ان امسك نائب الشام ، الامير الطنبغا الصالحي ، ببعض رسائل احمد الى

---

١٦١. ابن كثير ، المصدر ذاته ، م١٤ ، ص١٩٢.
١٦٢. المصدر والمكان ذاتهما .
١٦٣. ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، م١٠ ، ص٢٣ — ٢٤ .
١٦٤. المقريزى ، المصدر ذاته ، م٢ ، حـ٣ ، ص٥٧٧ .
١٦٥. ابن تغرى بردى ، المصدر ذاته ، م١٠ ، ص٣١ .

طشتمر وارسلها مختومة دون ان تفض الى قوصون ، في القاهرة ، فاطلع قوصون الامراء عليها وقرر معهم ارسال "تجريدة" الى الكرك (١٦٦) للقضاء على فتنة احمد .

وفي ربيع الاخر/أيلول من السنة ذاتها ، خرج الامير قطلوبغا الفخرى ، بعد ان حلف يمين الولاء لقوصون الذى وصله بهبة مقدارها خمسة عشر الف دينار ، على راس حمله فيها اربعة وعشرون اميرا . (١٦٧) ونزل الفخرى على الكرك "واستعد اهلها للقتال . وكان الوقت شتاء فاقام العسكر نحو عشرين يوما في شدة من البرد والامطار والثلوج وموت الدواب وتسلط اهل الكرك عليهم بالسب واللعن والتوبيخ وشنوا الغارات عليهم [على العساكر المحاصرة] وصاروا يقطعون قربهم ورواياهم هذا وقوصون يمد الفخرى بالاموال ويحضه على لزوم الحصار .(١٦٨) ويذكر لنا المقريزى ان الاسعار في الكرك وقت الحملة كانت غالية بحيث ان حمل التبن كان يبلغ سعره اربعين درهما .(١٦٩)

وبالرغم من يمين الولاء الذى اقسمه الفخرى لقوصون فلقد قدم الخبر اليه في القاهرة على يد الامير شطي بن عبيه ، امير بني عقبه ، الذى كان مع قبيلته الكركية مواليا لقوصون ضد احمد ، على ان الفخرى قد فك الحصار عن الكرك وبايع لاحمد سلطانا

---

١٦٦ . المقريزى ، المصدر ذاته ، م٢ ، حـ٣ ، ص٥٧٧ . ابن تغرى بردى ، المصدر ذاته ، م ١٠ ، ص٢٤ .

١٦٧ . ابن تغرى بردى ، المصدر ذاته ، م ١٠ ، ص ٣٠ .

١٦٨ . ابن تغرى بردى ، المصدر ذاته ، م ١٠ ، ص ٣٣ .

١٦٩ . المقريزى ، المصدر ذاته ، م٢ ، حـ٣ ، ص ٥٨٠ .

عوض اخيه الاشرف .(١٧٠) وكان التغيير في موقف الفخرى نتيجة لمكاتبة "... طشتمر حمص اخضر نائب حلب له يعتبه على موافقة قوصون وقد فعل باولاد السلطان ما فعل، ويعزم عليه ان يدخل في طاعة احمد ويقوم معه بنصرته ، فصادف ذلك من [قطلوبغا] الفخرى في ضجره من طول الاقامة وشدة البرد وكثرة الغلاء وتجمع من معه وكتب الى احمد وخاطبه بالسلطنة ، وقرر الصلح معه . وكتب [الى] طشتمر حمص اخضر [نائب حلب] بذلك فاعاد جوابه بالشكر والثناء واعلمه بان الامير طقزدمر نائب حماه وامراء دمشق قد وافقوه على القيام بامر احمد .(١٧١) وبعد هذه المصالحة بين الفخرى واحمد ، سار الاول الى دمشق لاحتلالها في غياب صاحبها الطنبغا الصالحي الذى كان يقود حملة ضد نائب حلب الموالي لاحمد . وقد نجحت تلك الحملة فاستولى على دمشق ونهب خزائن الطنبغا . وكان من اولى نتائج خضوع دمشق ان اعلن نائب غزه اقسنقر السلارى ونائب صفد الامير اصلم ولاءهما للسلطان الجديد في الكرك .(١٧٢) وبعد ان دانت جميع النيابات الشامية لاحمد بالولاء ، ارسل الى الفخرى في دمشق يطلب منه ان يقابله مع عساكره في غزه للسير الى القاهرة . فقدم عليه الفخرى من دمشق "بعساكره وبمن استجده من [اهل] الطاعة حتى قدم غزه في عدد كبير .(١٧٣) ومن غزه سارا الى القاهرة حيث جلس احمد على كرسي السلطنة .(١٧٤)

---

١٧٠. المصدر ذاته ، م ٢ ، حـ ٣ ، ص ٥٨١ .
١٧١. المقريزى ، السلوك ، م ٢ ، حـ ٣ ، ص ٥٨١ .
١٧٢. ابن تغرى بردى ، المصدر ذاته ، م ١٠ ، ص ٣٥ .
١٧٣. المقريزى ، السلوك ، م ٢ ، حـ ٣ ، ص ٣٩٧ .
١٧٤. ابن الوردى ، تتمة المختصر ، م ٢ ، ص ٣٣٣ .

ولم يمكث السلطان الناصر احمد في القاهرة طويلا ، اذ انه بعد غياب اربعين يوما عن الكرك ، التي وقع حبها منه في سويداء قلبه ، اشتاق اليها فشد اليها الرحال في ذى الحجة من سنة ٧٤٢هـ/ ايار ١٣٤١م . ويصف لنا المقريزى خروجه اليها في ثياب العربان ، بقوله : " ... فلما قارب السلطان الناصر احمد قبة النصر خارج القاهرة وقف حتى قبل الامراء يده على مراتبهم ورجعوا عنه فنزل عن فرسه ولبس ثياب العربان وهي كاملية مفرجة وعمامة بلثامين وساير الكركيين وترك الامراء الذين معه ... وتوجه السلطان على البرية الى الكرك وليس معه الا الكركيين ومملوكين وهم في اثره فقاسوا مشقة كبيرة من العطش وغيره حتى وصلوا ظاهر الكرك وقد سبقهم السلطان اليها . وقدمها يوم الثلاثاء ثامنه [ذى الحجة] . (١٧٥) وفي الكرك ، انكب الناصر احمد على اللهو والشرب ويقول ابن تغرى بردى ، "ثم بلغه تغير خواطر الامراء فاخذ في تحصين قلعة الكرك ومدينتها وشحنها بالغلال والاقوات والاسلحة .(١٧٦) وعند ذلك تم راى المماليك في القاهرة على خلعه وتنصيب اخيه الملك الصالح اسماعيل سلطانا عوضه .(١٧٧) وكان خلعه في يوم الاربعاء حادى عشر محرم سنة ٧٤٣هـ/ حزيران ١٣٤٢م فكانت مدة سلطنته ثلاثة اشهر وثلاثة عشر يوما .(١٧٨)

وبعد خلعه سير عليه مماليك القاهرة التجريدات "حتى انه لم يبق بمصر والشام امير الا تجرد الى الكرك مرة ومرتين الى ان ظفروا به .. بعد ان حاصروه بها مدة سنتين وشهر وثلاثة ايام حتى قبض عليه . اتلف فيها اموالا كثيرة في النفقات على

---

١٧٥. المقريزى ، المصدر ذاته ، م ٢ حـ ٣ ، ص ٦٠٩ .
١٧٦. ابن تغرى بردى ، المصدر ذاته ، م ١٠ ، ص ٦٨ - ٦٩ .
١٧٧. المصدر والمكان ذاتهما ، ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، م ١ ، ص ٢٩٦ .
١٧٨. المقريزى ، الخطط ، م ٣ ، ص ٣٨٩ - ٣٩٠ .

المقاتلة واخذ امره يتلاشى وهلك من عنده بالجوع.(١٧٩) وطول مدة الحصار تدل على قوة الكرك وحصانتها .

وكانت اولى التجاريد على الكرك ، في يوم الخميس ثالث ربيع الاخر سنة ٧٤٣هـ/ آب ١٣٤٢م بقيادة الامير بيغرا الذى قابلته عساكر الشام بقيادة الاميرحسام الدين السمقدار لحصار الكرك .(١٨٠) وفي حصارهم لها ، قتل من اهالي الكرك وانصار الناصر حوالي سبعماية شخص . كما رافق هذا ارتفاع في الاسعار حتى اصبح ثمن رطل الخبز درهمين .(١٨١) ولما ضيق على احمد لجأ الى الخديعة وتظاهر انه ينوى تسليم البلد . وللتدليل على صدق نواياه ارسل قاضيه ليفاوض بيغرا على التسليم . لكن احمد اتخذ المفاوضة فرصة له ليحصن نفسه ولينصب ما عنده من المجانيق ، وبهذه المجانيق استطاع ان يدمر مجانيق العساكر المحاصرة . وثأر اهل الكرك لقتلاهم ، فكثرت تعدياتهم على عساكر بيغرا الذى لم يستطع ان يستمر في الحصار لقلة المؤونة ولانكسار مجانيقه وحصانة موقع الكرك ، فقرر العودة الى القاهرة (١٨٢)

---

١٧٩. ابن تغرى بردى ، النجوم ، م١٠ ، ص٧١ .

١٨٠. المقريزى ، السلوك ، م٢ ، ح٣ ، ص٦٢٤ ، ابن كثير ، المصدر ذاته ، م١٤ ، ص٢٠٤ .

١٨١. الذهبي ، ابوعبدالله محمد بن احمد ، دول الاسلام ، م٢ ، ص١٩٤ .

١٨٢. ابن كثير ، المصدر ذاته ، م١٤ ، ص٣٠٥ ، ابن تغرى بردى ، المصدر ذاته ، م١٠ ، ص٨٤ .

راضيا من الغنيمة بالاياب • ومما هو جدير بالذكر ان عرب بني عقبة برئاسة شيخها شطي بني عبيه كانت تساند العساكر المصرية والشامية في حصار الكرك.(١٨٣) كما ان امير الغرب ناصر الدين الحسين ، بعث اخاه عز الدين الحسن بن خضر على راس جيش لمحاصرة الكرك وكان بصحبته بعض من افراد عائلة ابي الجيش المنافسة لهم في الغرب .(١٨٤) وكان عز الدين الحسن من بين الذين قتلوا في حصار الكرك.(١٨٥)

وبعد رجوع الامير بيغرا الى القاهرة ، ارسلت التجريدة الثانية ، الى الكرك ، في شعبان سنة ٧٤٣هـ/ كانون اول ١٣٤٢م بقيادة الامير بيبرس الاحمدى يساعده الامير مسعود الخطرى وكوكاى • وكان عدد الجيش الخارج من مصر في تلك التجريدة الفي فارس، كما قابلتها عساكر من الشام .(١٨٦) ومن الشام احضر اكبر منجنيق لحصار الكرك • ويذكر ابن كثير اخراج المنجنيق بقوله : "وفي هذا الشهر [رمضان سنة ٧٤٣هـ/ كانون الثاني ١٣٤٣م] نصب المنجنيق الكبير على باب الميدان الاخضر • وطول اكتافه ثمانية عشر ذراعا ، وطول سهمه سبعة وعشرون ذراعا • وخرج الناس للفرجة عليه ... وذكر معلم المجانيق انه ليس في حصون الاسلام مثله .(١٨٧)

١٨٣• ابن تغرى بردى ، المصدر ذاته ، م١٠ ، ص٨٢ •
١٨٤• ابن يحي ، صالح ، تاريخ بيروت ، ص١٤١ •
١٨٥• المصدر والمكان ذاتهما •
١٨٦• المقريزى ، المصدر ذاته ، م٢، حـ٣، ص٦٣٤ •، ابن تغرى بردى ، المصدر ذاته ، م١٠، ص٨٥ • ، صالح بن يحي ، المصدر ذاته ، ص١٤٢ •
١٨٧• ابن كثير، البداية والنهاية ، م١٤ ، ص٢٠٧ •

وارسل ذلك المنجنيق الى الكرك في ذى القعدة / اذار من تلك السنة تحت حراسة الامير ابراهيم السبقي حاجب دمشق (١٨٨) وكما شارك امراء الغرب في التجريدة الاولى ، فقد شاركوا في الثانية ايضا • فلقد " برزت المراسيم الى جميع ولايات الاعمال الشامية بتجريد العشران وغيرهم الى الكرك وعينوا على معاملتي صيـــــدا وبيروت خمسماية راجل على كل منهما ميئتان وخمسون راجلا • فتوجه ناصر الدين الحسين بمن معه نهار الثلاثاء خامس ذى القعدة سنة ثلاث واربعين وسبعماية •" (١٨٩) وكان وصول ناصر الدين الحسين الى الكرك في اول ذى الحجة / نيسان (١٩٠) وعند وصول تلك التجريدة يصف لنا ابن يحي حالة السلطان احمد بقوله : " ووجدوا المحاصرون في القلعة مع السلطان احمد خلقا كثيرا وقد نصبوا على القلعة في اعلاها خمسة مجانيق ومدافع كثيرة ، وكان الكركيون يظهرون من باب القلعة ويقاتلون احيانا كثيرة • وكان الحصار والزحف مستمرا • ونصب المحاصرون على القلعة منجنيقا يرمي بحجار وزنها خمسة وثلاثين رطلا" • (١٩١) وكانت المواد الغذائية عند محاصرى الكرك شحيحة وغالية في التجريدة الثانية شأنها في الاولى • فهذا ناصر الدين الحسين يذكر الغلاء بقوله : " وكانت الاشياء غالية فكيل الدقيق بثمانية عشر درهما والخبز ثمان اواق دمشقية بدرهم والشعير الكيل بعشرة دراهم • وكان غير ذلك من

١٨٨• المصدر ذاته ، م١٤ ، ص٢٠٨ •
١٨٩• ابن يحي ، المصدر ذاته ، ص١٤٢ •
١٩٠• ابن يحي ، المصدر ذاته ، ص١٤٢ •
١٩١• المصدر والمكان ذاتهما •

الاصناف متعذر الوجود والحب زمان الرطل باربعة دراهم وكذلك الجبن .(١٩٢)
ولم تستسلم الكرك للتجريدة الثانية ، ورجع بيبرس الاحمدى الى القاهرة ، كما رجع بيغرا قبله يجر كلاهما اذيال الخيبة والفشل ، وخرج الامراء الى لقائه وكان ذلك في يوم السبت خامس عشر صفر سنة ٧٤٤هـ/ حزيران ١٣٤٣م .(١٩٣)

وان فشلت هاتان التجريدتان ، فان السلطان اسماعيل ومن معه في القاهرة لم يقنطا من احتلال الكرك ، فجردوا في شهر ربيع الاول سنة ٧٤٤هـ/ تموز ١٣٤٣م . تجريدة ثالثة على الكرك بقيادة الامير جنكلي بن البابا والامير اقسنقر الناصرى والامير ملكتمر السرجواني والامير عمر بن ارغون في اربعة الاف فارس . وكان صحبتهم عدد من النجارين والحجارين والنقابين والنفطية . ولاهمية تلك التجريدة خرج السلطان بنفسه لوداعها .(١٩٤) ولم يكن حظ تلك التجريدة باحسن من سابقتيها ، بالرغم من كل التعزيزات التي زودت بها ، فلقد رجع قسم من عساكرها الى القاهرة بقيادة الامير اصلم وعمر بن ارغون وارم بغا ، واعتذروا بضعف ابدانهم وكثرة الجراحات في اصحابهم وقلة الزاد عندهم . فقبل السلطان عذرهم .(١٩٥) وكان رجوعهم في شهر جمادى الاول سنة ٧٤٤هـ/ ايلول ١٣٤٣م .(١٩٦)

---

١٩٢. المصدر ذاته ، ص١٤٤ .
١٩٣. المقريزى ، السلوك ، م٢ ، ح٣ ، ص٦٤٦ .
١٩٤. المصدر ذاته ، م٢، ح٣، ص٦٤٥ ، ابن تغرى بردى ، المصدر ذاته ، م١٠، ص٨٨ .
١٩٥. المقريزى ، المصدر ذاته ، م٢، ح٣، ص٦٥٠ ، ابن تغرى بردى ، المصدر ذاته ، م١٠، ص٨٨ .
١٩٦. المقريزى ، المصدر والمكان ذاتهما .

وعقب عودة تلك التجريدة الفاشلة ، رسم السلطان بارسال الرابعة بقيادة الامير طقتمر الصلاحي والامير تمر الموساوى على راس عشرين مقدما من اجناد الحلقة في الفي فارس ، نجدة للعساكر التي بقيت على حصار الكرك .(١٩٧) وفي تلك التجريدة سبيت اغنام كثيرة لاهالي الكرك كما ان جماعة من اهالي الكرك لاقت حتفها على يد العساكر المحاصرة .(١٩٨)

وبعد فترة وجيزة ، ارسل السلطان التجريدة الخامسة بقيادة الامير علم الدين سنجر الجاولي والامير ارقطاى مع عشرين من امراء الطبلخانه ، وثلاثين مقدم حلقة في الفي فارس، هذا بالاضافة الى الحجارين والنقابين والنفطية ، وكان خروجها في شهر شوال سنة ٧٤٤هـ/ شباط ١٣٤٤م .(١٩٩)

وفي رمضان/ كانون الثاني من نفس السنة رسم السلطان بارسال التجريدة السادسة الى الكرك بقيادة الامير بيبرس الاحمدى والامير كوكاى مع عشرين من امراء الطبلخانة في الفي فارس . وقبل مغادرة تلك التجريدة للديار المصرية ، وصل السلطان الامير بيبرس الاحمدى بالفي دينار ، والامير كوكاى بالف دينار ، ولكل امير طبلخانه اربع مائة دينار ، ومائتي دينار لكل امير عشرة . كما ان السلطان ارسل

---

١٩٧. المقريزى ، المصدر والمكان ذاتهما ، . ابن تغرى بردى ، المصدر ذاته ، م ١٠، ص٨٩ .

١٩٨. المقريزى ، المصدر ذاته ، م ٢، حـ٣، ص٦٥٢ .

١٩٩. ابن تغرى بردى ، المصدر ذاته ، م ١٠ ، ص٨٩ .

اربعة الاف دينار مع بيبرس ليستميل بها اهالي الكرك . وخرج برفقة تلك التجريدة ستة الاف راس من البقر والغنم ، ومائة جاموس .(٢٠٠) وساند تلك التجريدة القوية عسكر من الشام بقيادة الامير علاء الدين قراسنقر والامير الحاج بيدمر وكانا على راس الفي فارس .(٢٠١)

وفي محرم سنة ٧٤٥هـ/ايار ١٣٤٤م . ارسلت التجريدة السابعة والاخيرة على الكرك بقيادة الامير بغا الفخري والامير قماري والامير طشتمر طلليه . " والزم السلطان كل امير مائه مقدم الف باخراج عشرة مماليك ولم يوجد في بيت المال ولا الخزانة ما ينفق عليهم منه ، فاخذ مالا من تجار العجم ومن بيت الامير بكتمر وجماعة اخرين على سبيل القرض وانفق فيهم .(٢٠٢) واثناء الحصار اتصل قادة التجريدة السابعة بالامراء من اعوان الناصر احمد ووصلوهم بالمال والخلع فتخلوا عنه وفي ذلك يقول المقريزي : " ووعدوا الامراء بالمساعدة عليه فحملت اليهم الخلع ومبلغ ثمانين الف درهم ."(٢٠٣) ونتيجة لتخلي اهل الكرك عنه ، اذ وفد مشايخها الى القاهرة ووصلوا بالعطايا بعد قطع الميرة عن الكرك (٢٠٤) فان الناصر احمد كاتب الامراء المحاصرين له ووعدهم بالتسليم بعد ان طلب الامان الذى اعطي له من قبل السلطان .(٢٠٥) وبعد استسلامه في صفر سنة ٧٤٥هـ/ حزيران ١٣٤٤م ارسل

---

٢٠٠ . المقريزي ، المصدر ذاته ، م٢، حـ٣، ص٦٥٤ـ٦٥٥ . ابن تغرى بردى ، المصدر ذاته ، م١٠ ، ص٩٠ ـ ٩١ .

٢٠١ . ابن كثير ، المصدر ذاته ، م١٤، ص٢٠٩، ص٢١٢ .

٢٠٢ . المقريزي ، السلوك ، م٢، حـ٣، ص٦٦٠ .

٢٠٣ . المقريزي ، المصدر ذاته ، م٢، حـ٣، ص٦٥٧ .

٢٠٤ . ابن تغرى بردى ، المصدر ذاته ، م١٠، ص٩١ـ٩٢ .

٢٠٥ . المصدر والمكان ذاتهما .

السلطان الصالح عماد الدين اسماعيل الامير منجك الى الكرك حيث خنق احمد وحز راسه واتى به لاخيه في القاهرة .(٢٠٦)

وفي سنة ٧٩١هـ/ ١٣٨٩م كانت الكرك نقطة انطلاق السلطان برقوق ، الذى كان محبوسا في الكرك لاستعادة سلطته في القاهرة . ففي ليلة الخميس ثاني عشر من جمادى الاخره سنة ٧٩١هـ/ حزيران ١٣٨٩م ، ارسل برقوق الى سجن الكرك بعد ان استطاع يلبغا الناصرى والي حلب والامير منطاش والي ملطية ان يعزلاه عن عرش السلطنة في القاهرة .(٢٠٧) وبعد ان استراح الواليان الثائران من برقوق ، دب الخلاف بينهما وكانت الغلبة للامير منطاش الذى قرر نهائيا التخلص من برقوق ليصفو له الجو ، فارسل شخصا من الكرك ، اسمه الشهاب البريدى ليضع حدا لحياة السلطان المخلوع . وزود الشهاب البريدى برسالة الى نائب الكرك حسام الدين حسن الكجكن ليسهل مهمته الا ان الكجكن تردد في تنفيذ محتويات الرسالة ، وتسرب الخبر لاهالي الكرك الذين هجموا على ابنهم البريدى وقضوا عليه قبل ان يقضي على برقوق ، ثم اخرجوه من السجن وبايعوه سلطانا للمسلمين .(٢٠٨)

---

٢٠٦. المقريزى ، المصدر ذاته ، م٢، حـ٣، ص٦٦٢ .

٢٠٧. ابن الفرات ، المصدر ذاته ، م٩، حـ١، ص١٠٦، ابن خلدون ، المصدر ذاته ، م٥، ص١٠٤٦-١٠٤٧، ابن تغرى بردى ، المصدر ذاته ، م١١، ص٣٢٨.

٢٠٨. ابن الفرات ، المصدر ذاته ، م٩، حـ١، ص١٣٧-١٣٩، ابن تغرى بردى، المصدر ذاته ، م١١، ص٣٤٧-٣٤٩.

وكان من الذين هبوا لمساعدته في محنته تلك ، قاضي الكرك عماد الدين احمد المقيرى واخوه علاء الدين المقيرى ، كاتب السر فيها .(٢٠٩) وبنو عقبة برئاسة اميرها هيثم بن خاطر بن عبيه ، (٢١٠) كما ان نصارى الشوبك كانوا من المؤيدين لبرقوق . فهذا ابن الفرات يخبرنا عن تاجر نصراني من الشوبك هب لمساعدة برقوق بقوله : " وحضر ايضا الى خدمة الملك الظاهر برقوق رجل تاجر من نصارى الشوبك واجتمع بالملك الظاهر برقوق وقال له عندى ماية الف دينار اعطيها لمولانا السلطان يفرقها في العسكر والجيوش ان احتاج اليها . واذا فرغت واحتاجوا الى غيرها احضره وانا وجميع مالي واولادى يدا لمولانا السلطان فشكره على ذلك وفرح به .(٢١١) وعلى راس المؤيدين من عساكر الكرك وعربانها ، خرج برقوق الى دمشق حيث هزم منطاش ومن دمشق توجه الى القاهرة حيث استرد سلطانه المفقود .(٢١٢) وفي القاهرة كافأ القاضي عماد الدين المقيرى بان عينه قاضي الشافعية في القاهرة وعين ابنه القاضي شرف الدين موسى قاضيا للكرك خلفا لوالده .(٢١٣)

---

٢٠٩ . ابن تغرى بردى ، المصدر ذاته ، م ١١ ، ص ٣٤٩ — ٣٥٠ ، وص ٣٥٤ — ٣٥٥ ، ابن حجر العسقلاني ، رفع الاصر عن قضاة مصر ، ص ٩٣ .

٢١٠ . ابن خلدون ، المصدر ذاته ، م ٥ ، ص ١٠٤٦ — ١٠٤٧ ، ابن الفرات ، المصدر ذاته ، م ٩ ، حـ ١ ، ص ١٣٩ .

٢١١ . ابن الفرات ، المصدر ذاته ، م ٩ ، حـ ١ ، ص ١٤٠ .

٢١٢ . المصدر ذاته ، م ٩ ، حـ ١ ، ص ١٨٥ .

٢١٣ . ابن حجر العسقلاني ، رفع الاصر عن قضاة مصر ، ص ٩٣ ، ابن الفرات ، المصدر ذاته ، م ٩ ، حـ ١ ، ص ٢١٤ ، الحنبلي ، كتاب الانس الجليل ، م ٢ ، ص ٤٥٤ .

مما مر نلاحظ مدى الخراب الذى تعرضت له الكرك من جراء الحصارات التي فرضت عليها • كما اننا نلاحظ مدى حصانتها ومناعتها ضد المهاجمين • والجدير بالذكر ان الكرك تضاءلت اهميتها ابتداء من القرن التاسع الهجرى فلا تذكرها المصادر الا عرضا •

٢• الاحداث الخارجية :

بعد دخول التتار الى دمشق سنة ٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م ، هرب صاحبها الناصر يوسف صلاح الدين الايوبي الى الكرك ومنها انتقل الى حماية العربان المقيمين في بادية الشام - نرجح ان يكون عند العربان الضاربين في منطقة حوران - فتتبعه التتار الى بركه زيزه وقتلوا عددا كبيرا من اولئك الاعراب • كما القي القبض على الناصر وابنه العزيز وارسلا الى هولاكو الذى قتلهما سنة ٦٥٩هـ/ ١٢٦٠م •(٢١٤) ويذكر المقريزى ان التتار في تلك السنة وصلوا الى بلاد غزه وبيت جبريل والخليل وبركه زيزه والصلت " فقتلوا وسبوا واخذوا ما قدروا عليه وعادوا الى دمشق فباعوا بها المواشي وغيرها •(٢١٥)

وعندما اعاد التتار الكرة على بلاد الشام بقيادة منكوتمر بن هولاكو ، هب نجم الدين خضر مسعود ملك الكرك ، سنة ٦٨٠هـ/ ١٢٨١م، لمساعدة السلطان قلاوون • وفي تلك السنة برزت العربان والتركمان وعساكر مصر والشام والعراق لمعاضدة قلاوون •(٢١٦) ويذكر ابن خلدون ان قلابغا بن منكوتمر بن هولاكو ، قصد الكرك سنة ٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م

٢١٤• ابن كثير ، البداية والنهاية ، م١٣ ، ص٢٢٠ •
٢١٥• المقريزى ، السلوك ، م١، ح٢، ص٤٢٥ •
٢١٦• ابن كثير ، المصدر ذاته ، م١٣، ص٢٩٤، ابن الفرات ، المصدر ذاته ، م٧ ، ص٢١٢-٢١٣• ، المقريزى ، المصدر ذاته ، م١، ح٣، ص٦٩١ •

" ... واجمع على غزو بلاد الكرك . واستنفر نوغيته بن تتر بن مغل بن دوشي خان ، وكان حاكما على طائفة من بلاد الشمال ، وله استبداد على ملوك بني دوشي خان ، فنفر معه في عساكر وكانت عظيمة . ودخلوا جميعا بلاد الكرك واغاروا عليها . وعاثوا في نواحيها وفصلوا منها . وقد تمكن فصل الشتاء وملك السلطان مسافة اعتسف فيها البيداء ، وهلك اكثر عساكره من البرد والجوع واكلوا دوابهم ."(٢١٧)

وفي صفر سنة ٧٠٠هـ/ تشرين الاول ١٣٠٠م سرت شائعات في دمشق بان التتار في طريقهم اليها "فانزعج الناس لذلك وازدادوا ضعفا على ضعفهم ، وطاشت عقولهم والبابهم وشرع الناس في الهرب الى بلاد مصر والكرك والشوبك والحصون المنيعة فبلغت الحمارة الى مصر خمسماية درهم وبيع الجمل بالف درهم والحمار بخمسماية درهم . وبيعت الاقمشة والثياب بارخص الاثمان ."(٢١٨) ومن الذين هربوا ، وتذكرهم المصادر الشيخ كمال الدين الشريشي ، شيخ المدرسة الناصرية في دمشق والذي رجع من الكرك اليها في رمضان من نفس السنة .(٢١٩)

وتكرر مثل هذا الهروب سنة ٧٠٢هـ/ ١٣٠٢م عندما اشيع ، ايضا ، ان التتار في طريقهم الى دمشق، فارتعب الناس لذلك "وشرع الناس في الجفل الى الديار المصرية والكرك والحصون المنيعة ، وتأخر مجيء العساكر المصرية عن ابانها فأشتد لذلك الخوف ."(٢٢٠)

---

٢١٧. ابن خلدون ، كتاب العبر ، م٥، ص١١٣٥-١١٣٦، وهو المصدر الوحيد الذي ذكر تلك الحادثة ، ونلاحظ انه لم يذكر تفاصيل كاملة وواضحة عنها .

٢١٨. ابن كثير ، المصدر ذاته ، م١٤، ص١٤ ، المؤرخ المجهول ، تاريخ سلاطين المماليك ، ص٨٣ .

٢١٩. ابن كثير ، المصدر ذاته، م١٤، ص١٦ .

٢٢٠. ابن كثير ، المصدر ذاته ، م١٤، ص٢٢-٢٣.

نلاحظ مما سبق ان الكرك ، على وجه العموم ، لم تتعرض لهجوم التتار كما تعرضت بقية انحاء البلاد العراقية والشامية وبعض الانحاء الفلسطينية . ولعل بعد الكرك وقلة المياه في الطريق حال دون توجه التتار اليها . كما اننا نلاحظ ان الكرك كانت ملجأ يقصده الناس من الشام فرارا بارواحهم .

٣. الاحداث الطبيعية :

اذا كانت التجريدات قد جرت الخراب على الكرك ، فان الطبيعة ، ايضا كان لها دورها في هذا المضمار . ففي صفر سنة ٦٩٢هـ/ كانون الثاني ١٢٩٣م . وقع بغزة واللد والكرك " زلازل عظيمة هدمت ثلاثة ابراج من قلعة الكرك . وتوالت الامطار والسيول حتى خربت طواحين العوجاء وتكسرت احجارها ."(٢٢١) ويذكر ابن تغرى بردى ، ان قسما كبيرا من دور الكرك واماكنها قد انهدمت في تلك الزلزلة .(٢٢٢) وقد ارسل السلطان الاشرف خليل في نفس السنة الامير علاء الدين ايدغدى الشجاعي من دمشق وصحبته الصناع لتعمير ما انهدم في الكرك .(١٢٣) وتعرضت الكرك لهزة ثانية سنة ٧٠٢هـ/ ١٣٠٢م كما تعرض لتلك الهزة عموم بلاد شمال افريقيا وسوريا وقبرص .(١٢٤) الا اننا لا نعلم مقدار ما احدثته من الخسائر في الكرك . كما اننا لا نعلم الخسائر التي احدثها "السيل العظيم" الذى حصل في الشوبك في شهر رمضان سنة ٧١٨هـ/ تشرين الاول ١٣١٨م .(٢٢٥)

---

٢٢١. المقريزى ، المصدر ذاته ، م١، ح٣، ص٧٨٣ .
٢٢٢. ابن تغرى بردى ، المصدر ذاته ، م٨، ص٣٦ .
٢٢٣. ابن الفرات ، المصدر ذاته ، م٨، ص١٥٤ .
٢٢٤. ابن ايبك الدوادارى ، الدر الفاخر ، م٩، ص١٠٠ - ١٠٢ .
٢٢٥. ابن كثير ، المصدر ذاته ، م١٤، ص٨٨ .

اما انتشار الجراد في الكرك وبلاد الشام ، فكان في مستهل ربيع الاول سنة ٧٤٦هـ/ تموز ١٣٤٥م حيث رعى الشعير الذى كان في اول طلوعه ، ووصل ذلك الجراد الى الصالحية في البلاد المصرية واتى على كل شعير تلك السنة .(٢٢٦)

وبعد ذلك بسنتين استشرى الطاعون في ماردين وديار بكر وحلب ودمشق وصفد والقدس ونابلس والسواحل . وكانت الكرك من البلدان التي تفشى فيها الطاعون واصاب اهل البوادى والجبال فقضى على عدد كبير منهم .(٢٢٧)

٤. الاحداث العمرانية :

في صفر سنة ٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م ، وقع برج في الكرك ، فركب الظاهر بيبرس الهجن اليها وعمره وعاد الى مصر .(٢٢٨) ويذكر ابن شاكر الكتبي ان بيبرس هدم برجين في الكرك "وكبرهما وعلاهما".(٢٢٩) ولقد وجد نقش على احد ابراج الكرك ، يحيط به اسدان . واورد ماير Mayer نص ذلك النقش كما يلي : " بسمله ... السلطان المالك الظاهر السيد الاجل الكبير العالم ، العادل ، المجاهد ، المرابط ، المؤيد ، المظفر ، المنصور ركن الدنيا والدين ، سلطان الاسلام والمسلمين ، سيد الملوك والسلاطين ، قاتل الكفرة والمشركين ، نا[صر] الحق ، مغيث الخلق ، ملك البحرين ، صاحب القبلة ، خادم الحرمين

---

٢٢٦. المقريزى ، السلوك ، م ٢، حـ٣، ص٧٠٢.
٢٢٧. المصدر ذاته ، م ٢، حـ٣، ص٧٧٤، ابن تغرى بردى ، النجوم ، م ١٠، ص١٩٧.
٢٢٨. ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، م٧ ، ص١٦٤ .
٢٢٩. ابن شاكر الكتبي ، فوات الوفيات ، م ١ ، ص١٦٨ .

الشريفين ، محي الخلافة المعظمة ، ظل الله في الارض، قسيم امير المؤمنين ، بيبرس بن عبد الله الصالحي اعز الله سلطانه ".(٢٣٠) كما ان الظاهر بيبرس وسع "مشهد جعفر بن ابي طالب ووقف عليه وقفا زيادة على وقفه ".(٢٣١) واذا كان بيبرس قد عمر ذلك المزار الاسلامي ، فانه امر بهدم الكنيسة التي كانت في الكرك سنة ١٢٦٣م.(٢٣٢) ومما هو جدير بالذكر ، ان اثار الكنيسة لا تزال بادية وواضحة في قلعة الكرك الى وقتنا هذا خصوصا بعد ان كشفت عنها الحفريات التي تمت مؤخرا في قلعة الكرك .

وكان قلاوون ثاني سلطان حسب ما تذكره المصادر ، يزور الكرك سنة ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م . وينظف بركتها ويرتب امورها . ويقول ابن الفرات في ذلك: "ورسم بتنظيف البركة ، التي فيها ، من الطين".(٢٣٣)

---

٢٣٠. Mayer ,L.A. ,Saracenic Heraldry,Oxford,Clarendon Press, I933, P. I07.

٢٣١. ابن شاكر الكتبي ، المصدر ذاته ، م١، ص١٦٨، ابن كثير ، المصدر ذاته ، م١٣، ص٢٧٦.

٢٣٢. Harding,G.Lankester,The Antiquities of Jordan, London ,Lutterworth Press, I963,P.I09.

٢٣٣. ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، م٨، ص٣٨ ، المقريزي ، السلوك ، م١، ج٣، ص٧٣٢ .

وعندما وقعت الزلزلة في الكرك سنة ٦٩٢هـ/ ١٢٩٢م وهدمت ثلاثة ابراج من القلعة ودورا كثيرة في البلدة ، رسم الاشرف خليل بارسال البنائين الى الكرك لاعادة تعمير ما خربته الزلزلة .(٢٣٤) واذا عمر الاشرف ما خربته الزلزلة ، فانه في تلك السنة -٦٩٢هـ/ ١٢٩٢م - رسم بتخريب قلعة الشوبك بناء على نصيحة عتبة العقبي - شيخ قبائل بني عقبة الكركية . ويورد ابن كثير هذا الخبر قائلا: "وفيها سنة ٦٩٢هـ/ ١٢٩٢م رسم الاشرف بتخريب قلعة الشوبك فهدمت وكانت من احصن القلاع وامنعها وانفعها ، وانما خربها عن راى عتبة العقبي ولم ينصح للسلطان ولا للمسلمين لانهـــا كانت شجى في حلوق الاعراب الذين هناك."(٢٣٥) ويذكر المؤرخ المجهول القصة بقوله : "وفي السنة المذكورة رسم السلطان للامير عز الدين الافرم بان يسافر الى الشوبك وان يخرب قلعتها فعاوده في بقائها فنهره ، فسافر واخربها ، وكان هذا غاية الخطأ وسوء تدبير ، فان هذا الملك كان طالعه يقتضي الخراب فانه اخرب في قلعة الجبل اكثر بنياتها ، وكذلك في قلعة دمشق."(٢٣٦)

---

٢٣٤. ابن الفرات ، المصدر ذاته ، م٨، ص١٥٤ .
٢٣٥. ابن كثير ، المصدر ذاته ، م١٣ ، ص٣٣٢ .
٢٣٦. المؤرخ المجهول ، تاريخ سلاطين المماليك ، ص٢٣ .

الفصل التاسع

رجال من الكرك

جاءت مصادر العهد المملوكي على ذكر العشرات من رجال الكرك • ولكن معلوماتها عنهم كانت لماما وبشكل نزير لا تساعدنا على كتابة سيرهم • لذا ، فأننا اضطررنا ، في هذا الفصل ، ان نقتصر على اهم الرجال الذين افاضت المصادر بذكرهم • ومنهم : —

١ • ابن القف ، ابو الفرج يعقوب ابن الشيخ موفق الدين اسحق (سنة ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م — ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م) من نصارى الكرك • كان مولده ، ونشأته في الكرك التي تركها ، على ما يبدو يافعا ، الى صرخد لدراسة الطب على يد ابن ابي اصيبعه ، موفق الدين احمد (سنة ٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م — ٦٦٨هـ/ ١٢٧٠م) • وترجم له ابن ابي اصيبعه بقوله : "فلازمني حتى حفظ الكتب الاولى المتداول حفظها في صناعة الطب : كمسائل حنين ، والفصول لابقراط ، وتقدمة المعرفة له ، وعرف شرح معانيها وفهم قواعد مبانيها • وقرأ علي بعد ذلك في العلاج من كتب ابي بكر محمد بن زكريا الرازى ، ما عرف به اقسام الاسقام وجسيم العلل في الاجسام • وتحقق معاجلة المعالجة ، ومعاناة المداواة • وعرفته اصول ذلك وفصوله وفهمته غوامضه ومحصوله ."[١] وبعد ان اخذ ما عند ابن ابي اصيبعه رحل الى دمشق حيث واصل دراسة الطب على يد علمائها •[٢] وعندما اتم تحصيله رحل الى قلعة عجلون حيث قضى فيها مدة من الزمن يمارس الطب • ومنها عاد الى قلعة دمشق •[٣] وفيها ، بجانب مزاولته مهنة الطب ، انصرف الى وضع المؤلفات التالية : —

---

١ • ابن ابي اصيبعه ، موفق الدين احمد السعدى ، عيون الابناء في طبقات الاطباء ، ٢م ، القاهرة ، المطبعة الوهبية ، ١٢٩٩هـ/ ١٨٨٢م — ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٣م ، م ٢ ، ص ٢٧٣ •

٢ • المصدر والمكان ذاتهما •

٣ • المصدر والمكان ذاتهما •

أ٠ كتاب العمدة في صناعة الجراحة ٠(٤)

ويذكر في مقدمة هذا الكتاب الاسباب التي دعته لتأليفه بقوله : "وبعد فقد شكا الي بعض جرايحية زماننا قلة اهتمام ارباب هذا الفن بامر هذه الصناعة ٠ وان واحدا منهم لم يعرف سوى تركيب بعض المراهم واضافة مفرداتها بعضها الى بعض وانه لو سأله سائل ما هذا المرض الذى تعالجه وما سببه ولم تداويه بهذه المداواة وما قوة كل واحد من مفرداتها وما الفائدة في تركيب هذه المفردات ولم لا تستعمل هي بمفردها ؟ لم يكن عنده ما يجيبه عن ذلك سوى انه يقول رايت معلمي وهو يستعملها في مثل هذه الصورة فاستعملتها ٠" ثم قال: "وهذا خطأ زائد٠لما عرفت من تراكيب الامراض والاسباب والاعراض وانه لابد للمعالج من معرفة ما يعالجه ٠ ثم اعتذر عنهم بانه ليس لهم كتاب يرجعون اليه في هذا الفن ، بحيث ان يكون جامعا لما يحتاج اليه صاحب هذه الصناعة ٠ ثم سألني سؤالا كبيرا اني اصنف له كتابا في ذلك وان اذكر اولا : حد هذه الصناعة ثم اذكر ما يحتاج اليه من الامور الطبيعية التي هي مبادئ الصناعة ، ثم اذكر علامة غلبة مادة مادة ، الموجبة للاورام التي هي مطلب صناعته ، ثم اذكر كيفية حدوث تلك الاورام ثم تقاسيمها على سبيل التفصيل واسبابها وعلاماتها ، ثم اذكر المفردات التي يحتاج الجرايحي اليها في المداواة ٠٠٠ وبالجملة الادوية المركبة المحتاج اليها في الصناعة المذكورة ٠٠٠ فاجبته الى ذلك مستعينا بالله تعالى ذكره وتقدس اسمه وقد سميته بالعمدة في صناعة الجراحة ورتبته في عشرين مقالة ٠٠(٥)

---

٤٠ طبع هذا الكتاب باسم كتاب العمدة في الجراحة ، ٢م ، حيدر اباد الدكن ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧٠

٥٠ ابن القف ، كتاب العمدة في الجراحة ، م ١، ص ٢ - ٣ ٠

وكتاب ابن القف هذا عبارة عن دليل للاطباء . اذ انه يصف لهم ما يجب ان يفعلوه في الحالات التي تستوجب الجراحة . ولنأخذ مثالا على ذلك قطع الرباط الذى تحت اللسان حيث يقول : "اما الرباط فاعلم انه قد يكون قصيرا في بعض الناس بحيث انه يمنع عن الافصاح ببعض الحروف . ثم هذا القصر قد يكون طبيعيا اى مولدا وقد يكون غير طبيعي لاثر قرحة . فان كان طبيعيا فافصد العليل اولا من القيفال(٦) واخرج له من الدم مقدارا متوافرا . فان غلب عليه بعد ذلك شيء من المواد فيخرج بما يخصه من الادوية . ثم بعد ذلك يقعد العليل على كرسي ويرفع راسه ويجعل العليل راسه في حجر الجرائحي ثم بعد ذلك يفتح فاه ويرفع لسانه الى فوق ثم يقطع الرباط عرضا . واجتهد في ان لا يعمق القطع لئلا يصل الى بعض الشرايين فيحصل منه نزف مفرط ، ثم بعد القطع يتمضمض العليل بماء ورد او بماء بارد . ثم توضع تحت اللسان فتيلة معمولة من خرق كتان ويمسكها العليل دائما لئلا يلتحم القطع . فان حصل نزف دم كما ذكرنا ، فاجعل على الموضع زاجا(٧) مسحوقا سحقا ناعما مرات . فان لم ينقطع بهذا فاكو طرف الشريان المقطوع بمكواة عدسية تصلح لذلك . وان كان القصر حادثا فادخل الصنارة في العقد الحادثة واجذبها الى الخارج واقطعها بمبضع . واجتهد ايضا ان لا يتصل القطع الى اللحم لئلا يحصل ما ذكرنا ولا تفعل شيئا من ذلك الا بعد تنقية البدن مما فيه ...."(٨)

---

٦. "عرق في اليد يفصد وهو معرب" ، ابن منظور ، مادة "قفل" لسان العرب ، م ١١ ، ص ٥٦٢ .

٧. الزاج : "ذرور يلصق الجراحات ويحبس الدم" وهو يذكر انواعا عديدة من الزاجات وطرق تحضيرها . انظر ابن القف ، كتاب عمدة الجراحة ، م ٢ ، ص ٢٥٥ .

٨. ابن القف ، المصدر ذاته ، م ٢ ، ص ١٩٧ .

والمؤسف ان طبعة هذا الكتاب غير محققة بشكل علمي ، وهي مليئة بالاخطاء اللغوية والمطبعية • ولعل هذا راجع لعدم تمكن الناشر من اللغة العربية • وعدم تدقيقه في المفردات المنقطة التي يحتمل ان تقرأ على اكثر من وجه • وهذا الكتاب القيم بحاجة الى تحقيق وفهرسة •

ب • كتاب الاصول في شرح الفصول لابقراط : وهذا الكتاب موجود على شكل مخطوطة في المكتبة الوطنية بباريس وافتتحه ابن القف بقوله : "الحمد لله خالق الخلق ومبديه وباسط الرزق ومنميه "وذكر دي سلين ان هذه المخطوطة مؤلفة من ٣٦٧ ورقة ، طول كل واحدة منها ٣١ سم ، وعرضها ٢٠ سم • ويوجد في كل صفحة منها ٢٩ سطرا .(٩)

حـ • كتاب جامع الغرض في حفظ الصحة ودفع المرض : وهذا الكتاب ، كسابقه ، ما زال مخطوطا • وبدأه ابن القف بقوله : "الحمد لله مقدس الصفات والاسما ، مقدر الدا والدوا • "وتوجد نسخة من هذا الكتاب بخط مغربي وسط في الخزانة العامة برباط الفتح ، وهو يقع في ستين فصلا .(١٠)

د • كتاب الشافي في الطب .(١١)

---

9. De Slane, M.Le Baron, Catalogue de manuscripts arabes, de la Bibliotheque Nationale, Paris, Imprimerrie Nationale, 1883-1895, p.512.

١٠ • علوش، ى •س •، فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة برباط الفتح ، ٢م، الرباط ، ١٩٥٨ ، م ٢ ، حـ ٢ ، ص ٣٤١ •

١١ • البغدادي ، اسماعيل باشا بن محمد امين بن مير سليم الباباني ، ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، ٢م ، تحقيق محمد يالتقايا ، استنبول ، مطبعة المعارف ، ١٩٤١ - ١٩٤٣ ، م ٢، ص ١٠٢٣ •

هـ . وذكر له بروكلمان كتابين ورسالة : (١) زبد الطبيب (٢) الشافي في التطبيب.(١٢) (٣) رسالة في منافع الاعضاء الانسانية ومواضعها .(١٣)

٢ . القاضي عماد الدين احمد بن عيسى المقيرى الكركي (٧٤٢هـ/ ١٣٤١م- ٨٠١هـ/ ١٣٩٨م) . ينسب الى المقيرة احدى القرى الكركية . تلقى علومه الدينية الاولى على والده الذى كان قاضيا للكرك ، ووالده هذا كان من تلاميذ الشيخ تقي الدين السبكي .(١٤) ومن الكرك ارتحل الى دمشق والقاهرة في طلب الحديث.(١٥) وبعد وفاة والده ، (سنة ٧٦٣هـ/ ١٣٦١م) ، عاد الى الكرك وتولى منصب القضاء فيها . ويصف لنا ابن حجر العسقلاني عظم قدره فيها بقوله : "وولي قضاء الكرك بعد والده ، وعظم قدره واحبه اهل بلده حتى كانوا لا يفعلون شيئا الا بمشورته ، ولا يصدرون الا عن رايه "(١٦) وقوى نفوذه ، ايضا ، عندما تولى اخوه علاء الدين كتابة السر في الكرك "فصار مدارها عليهم ."(١٧)

---

١٢. Brockelmann, Carl , Geschichte der Arabischen Litteratur, 2 vols. Leiden , Brill, I937-I949, vol. I, Supp.I, P. 899.

١٣. المصدر ذاته ، م ١، ص ٦٤٩ .

١٤. ابن حجر العسقلاني ، رفع الاصر عن قضاة مصر ، م ١، ص ٩٣ .

١٥. المصدر والمكان ذاتهما .

١٦. المصدر والمكان ذاتهما .

١٧. المصدر والمكان ذاتهما .

وعندما قرر منطاش سنة ٧٩٢هـ/ ١٣٨٩م ، التخلص من السلطان المخلوع برقوق ، بقتله في سجنه بالكرك ، هب عماد الدين واخوه علاء الدين على راس اهالي الكرك لنجدة برقوق الذى استطاع بعد اخراجه من السجن استعادة سلطانه في القاهرة .(١٨)

وعندما استتب الامر لبرقوق ، استدعى عما الدين ونصبه قاضي قضاة الشافعية تقديرا للمساعدة التي اسداها له . كما نصب اخاه علاء الدين في كتابة سر القاهره .(١٩)

ويذكر لنا ابن حجر سيرته عند توليه القضاء بقوله : "ولما ولي العماد القضاء باشر بصرامة ، وانفاذ للحق ، وحكم بالعدل ، وعدم التفات لشفاعة احد ، او رسالة كبير او صغير ، وكان ممسكا في بذل المال ، سمحا بالوظائف ، فاستكثر من النواب وخصوصا اولاد العلماء ... حتى صار بعض الناس يقول : هذه دولة الابناء .(٢٠)

ولم يستقر العماد طويلا في القضاء اذ عزله عنه برقوق سنة ٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م، لوشايات الحاسدين .(٢١) ويذكر السخاوى اسباب العزل بقوله : "فباشر بحرمة ونزاهة وصيانة ... وشدد في رد الرسائل وتصلب في الاحكام فتمالاء عليه اهل الدولة والبوا حتى عزل في اواخر سنة اربع وتسعين .(٢٢) وبعد عزله عن القضاء ، تولى التدريس في المدرسة الصلاحية بالقاهرة ، كما انه كان في الوقت ذاته يدرس الحديث بالجامع الطولوني .(٢٣) وفي سنة ٧٩٩هـ/ ١٣٩٦م، نقل الى القدس لتولي الخطابة في المسجد الاقصى ، وبقي يباشرها الى ان وافته المنيه سنة ٨٠١هـ/ ١٣٩٨م .(٢٤)

---

١٨. ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، م ١١، ص ٣٥٤-٣٥٥ .
١٩. ابن حجر العسقلاني ، المصدر ذاته ، م ١، ص ٩٣ .
٢٠. المصدر ذاته ، م ١، ص ٩٣-٩٤ .
٢١. المصدر ذاته ، م ١، ص ٩٤ .
٢٢. السخاوى ، الضوء اللامع لاهل القرن التاسع ، م ٢، ص ٦٠-٦١ .
٢٣. ابن حجر العسقلاني ، المصدر ذاته ، م ١، ص ٩٤ .
٢٤. المصدر ذاته ، م ١، ص ٩٦ .

٣٠ برهان الدين ابراهيم بن موسى بن بلال بن دمج الكركي الشافعي (سنة ٧٧٥هـ/ ١٣٧٣م — ٨٥٣هـ/ ١٤٤٩م) ٠ كان مولده ونشأته في الكرك ٠ تلقى علومه الدينية في دمشق وحلب وبيت المقدس والقاهرة التي القى فيها عصا الترحال سنة ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م ٠ وفي القاهرة تعاطى التجارة بالبز وقتا ثم ولي القضاء بالمحله ٠ ومن القضاء انتقل الى تدريس القراءات بالمدرسة الظاهرية القديمة ٠(٢٥) وكان برهان الدين ، كبقية علماء عصره ، منصرفا الى العلوم الدينية : من قرآنيه ولغوية ٠ وفيها وضع المؤلفات التالية :

أ٠ الاسعاف في معرفة القطع والاستئناف ٠(٢٦)

ب٠ الاله في معرفة الوقف والاماله ٠(٢٧) وتوجد نسخة من هذا الكتاب على شكل مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق وصفها الدكتور عزة حسن بقوله : "نسخة وقع في اولها خرم كبير ٠ ثم الحق الخرم بخط مغاير ٠ في اخرها فهرس لابواب الكتاب ٠ خط الاصل والاوراق الملحقة نسخ معتاد ٠ الابواب واسماء السور مكتوبة بالحمرة وبخط اكبر ٠ ٩١ ق ، ١٧ — ٢١ سم ٠ ١٦،٥×١٢،٥ سم ٠ ورقمها ٣٤٦ (٥٧ القراءات)٠(٢٨)

---

٢٥٠ السخاوى ، كتاب التبر المسبوك ، ص٢٧٤٠، الضوء اللامع لاهل القرن التاسع ، م١ ، ص١٧٧٠

٢٦٠ السيوطي ، جلال الدين ، نظم العقيان ، ص٢٩٠، البغدادى ، المصدر ذاته ، م١ ، ص٨٥ ٠

٢٧٠ السيوطي ، المصدر والمكان ذاتهما ٠، البغدادى ، المصدر ذاته ، م١ ، ص١٤٨٠

٢٨٠ حسن ، عزة ، فهرس محفوظات دار الكتب الظاهرية ، دمشق ، ١٩٦٢ ، م٢ ، ص ١٩ ٠

ج • لحظة الطرف في معرفة الوقف . (٢٩)

د • حل الرمز في وقف حمزة وهشام على الهمز . (٣٠)

هـ • درة القارئ المجيد في احكام القرأة والتجويد . (٣١)

و • نكت على الشاطبية . (٣٢)

ز • شرح على الفية ابن مالك . (٣٣)

ح • مرقاة اللبيب الى علم الاعاريب . (٣٤)

ط • اعراب المفصل ، من الحجرات الى اخر القران . (٣٥)

ى • توضيح على مولدان ابن الحداد (٣٦) (ت ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)

---

٢٩ • السخاوى ، الضوء اللامع ، م ١ ، ص ١٧٧ ، السيوطي ، المصدر ذاته ، ص ٢٩ • البغدادى ، المصدر ذاته ، م ٢، ص ١٥٤٧ - ١٥٤٨ •

٣٠ • السخاوى ، المصدر والمكان ذاتهما ، السيوطي ، المصدر والمكان ذاتهما ، البغدادى ، م ١ ، ص ٦٨٦ •

٣١ • السخاوى ، المصدر والمكان ذاتهما ، السيوطي ، المصدر ذاته ، ص ٣٠ ، البغدادى ، المصدر ذاته ، م ١ ، ص ٧٤٢ •

٣٢ • السخاوى ، المصدر والمكان ذاتهما ، السيوطي ، المصدر ذاته ، ص ٢٩ ، البغدادى ، المصدر ذاته ، م ١ ، ص ٦٤٩ •

٣٣ • السخاوى ، المصدر والمكان ذاتهما ، السيوطي ، المصدر والمكان ذاتهما ، البغدادى ، المصدر ذاته ، م ١ ، ص ١٥٤ •

٣٤ • السخاوى ، المصدر والمكان ذاتهما ، السيوطي ، المصدر ذاته ، ص ٣٠ ، البغدادى ، المصدر ذاته ، م ٢ ، ص ١٦٥٧ •

٣٥ • السخاوى ، المصدر والمكان ذاتهما ، السيوطي ، المصدر والمكان ذاتهما •

٣٦ • السخاوى ، المصدر والمكان ذاتهما ، السيوطي ، المصدر والمكان ذاتهما ، البغدادى ، المصدر ذاته ، م ٢ ، ص ١٩١١ •

ق • نثر الالفيه النحوية .(٣٧)

ل • شرح تنقيح اللباب لولي الدين بن زرعه احمد بن عبدالرحيم العراقي (٣٨)
(ت ٨٢٦هـ/ ١٤٢٤م)

م • حاشية على تفسير علاء الدين التركماني .(٣٩)

س • اختصار الروضة في الفروع للامام محي الدين ابي زكريا يحي بن شرف النووى (٤٠)
(ت ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م)

هذا هو برهان الدين الكركي الذى وصفه السخاوى بقوله : " وكان اماما عالما علامة بارعا مفننا متقدما في القراآن والعربية مشاركا في فنون الا انه لم تكن عليه وضاءة اهل العلم .(٤١)

---

٣٧ • السخاوى ، المصدر والمكان ذاتهما ، السيوطي ، المصدر والمكان ذاتهما •

٣٨ • السخاوى ، المصدر والمكان ذاتهما ، السيوطي ، المصدر والمكان ذاتهما ،، البغدادى ، المصدر ذاته ، م٢، ص١٥٤١ •

٣٩ • السخاوى ، المصدر والمكان ذاتهما ، السيوطي ، المصدر والمكان ذاتهما ، البغدادى ، المصدر ذاته ، م١ ، ص٤٥٣ •

٤٠ • السخاوى ، المصدر والمكان ذاتهما ، السيوطي ، المصدر والمكان ذاتهما ، البغدادى ، المصدر ذاته ، م١ ، ص٩٢٩ •

٤١ • السخاوى ، المصدر ذاته ، م١ ، ص١٣٨ •

٤٠ علم الدين داؤد بن عبد الرحمن بن داؤد بن الزين الشوبكي الكركي ، المعروف بابن الكويز . كان والده ، جرجس ، من نصارى الشوبك . وعند تعرض النصارى للاضطهاد سنة ٧٦٧هـ/ ١٣٦٥م ، اسلم والده مع من اسلم ، وتسمى بعبد الرحمن . وبعد اسلامه خدم كاتبا لسر الكرك ، ومنها تحول للخدمة في حلب .(٤٢)

اما ابنه علم الدين فخدم ناظرا للجيش في طرابلس ودمشق وحلب . وعندما تسلطن المؤيد سيف الدين شيخ المحمودى (٨١٥هـ/ ١٤١٢م-٨٢٤هـ/ ١٤٢١م) عمل علم الدين ناظرا للجيش في القاهرة . وفي عهد الظاهر سيف الدين ططر (٨٢٤هـ/ ١٤٢١م) شغل كتابة السر . وبقي يباشر هذا العمل الى ان وافته المنية سنة ٨٢٦هـ/ ١٤٢٢م .(٤٣)

ولقد وصفه السخاوى ، الذى عرفه شخصيا ، بقوله : "وكان يتدين ويلازم الصلاة، ويصوم تطوعا ويتعفف عن الفواحش ويلازم مجالسة اهل الخير مع طول الصمت... وضبطت عليه الفاظ عامية ومع ذلك فكان وقاره وحسن تدبيره وجودة رايه يستر عورته ."(٤٤)

٥٠ جمال الدين يوسف بن الصفي الكركي الشوبكي: كان والده من نصارى الشوبك الذين اسلموا سنة ٧٦٧هـ/ ١٣٦٥م . وفي الكرك ، خدم الصفي كاتبا للقاضي عماد الدين المقيرى . وعند استدعاء الظاهر برقوق للعماد سنة ٧٩٢هـ/ ١٣٨٩م ، ذهب الصفي وابنه جمال الدين برفقته للقاهرة حيث استمر في خدمته .(٤٥)

---

٤٢ . السخاوى ، الضوء اللامع ، م ٣، ص ٢١٣ .
٤٣ . المصدر ذاته ، م ٣، ص ٢١٢-٢١٣ .
٤٤ . المصدر ذاته ، م ٣، ص ٢١٣ .
٤٥ . السخاوى ، الضوء اللامع ، م ١٠، ص ٣١٨ .

وفي عهد السلطان المؤيد ، عين جمال الدين ، "بسفارة" قريبه علم الدين داؤد الكركي ، ناظرا للجيش في طرابلس . ولما توفي علم الدين سنة ٨٢٦هـ/ ١٤٢٢م تولى جمال الدين كتابة السر في القاهرة عوضا عنه . الا انه لم يستقر طويلا فيها ، اذ عزل بعد تعيينه بعدة اشهر .(٤٦)

وابتسم له الحظ عندما عين ما بين سنة ٨٣٢هـ/ ١٤٢٩م - ٨٣٥هـ/ ١٤٣١م، ناظرا للجيش في دمشق . وعاد ثانية الى دمشق سنة ٨٣٩هـ/ ١٤٣٥م، فامضى فيها سنتين ناظرا لجيشها ، وسنتين اخريين كاتبا لسرها . وفي سنة ٨٤٣هـ/ ١٤٣٩م ، انفصل عن وظيفته ، وبقي عاطلا الى ان وافته المنية سنة ٨٥٦هـ/ ١٤٥٢م .(٤٧)

٦ . موسى بن جمال الدين يوسف بن الصفي الكركي الشوبكي ، نشأ في كنف ابيه السالف الذكر . وتعاني الكتابة الى ان ولي نظر جيش طرابلس . ثم ولي نظر جيش القاهرة لما بذله من الاموال . ولكن لم تشكر ، في القاهرة ، سيرته ، فاعيد الى طرابلس حيث بقي فيها الى ان وافته المنية سنة ٨٦٢هـ/ ١٤٥٧م . وعند وفاته كان كهلا "وخلف مالا كثيرا جدا واكثر من عشرة اولاد تولى اكبرهم مكانه ."(٤٨)

٧ . الشيخ زين الدين عبد السلام بن ابي بكر بن الرضى الكركي ، ولد ونشأ في الكرك على مذهب الامام الشافعي . وفي سنة ٨٧٦هـ/ ١٤٧١م ، قصد القدس، وفيها

---

٤٦ . المصدر والمكان ذاتهما .
٤٧ . المصدر ذاته ، م١٠ ، ص٣١٩ .
٤٨ . السخاوي ، المصدر ذاته ، م١٠، ص١٩٢ .

تحول الى مذهب الامام ابي حنيفة ، وبرع في المذهب الحنفي حتى اذن له بالافتاء . وفي ذلك يقول الحنبلي ، مجير الدين : " وتفنن في العلوم وتصدر للافتاء والتدريس وكتب على الفتاوى كثيرا . وانتفع الناس به ، واشتغل عليه الطلبة وكان من اهل العلم وعليه السكينة والوقار ، والناس سالمون من يده ولسانه . وعبارته في الفتوى نهاية في الحسن ..(٤٩) وكانت وفاته في القدس، سنة ٨٩٧هـ/ ١٤٩١م" ... وصلي عليه بالمسجد الاقصى بعد صلاة العصر وحمل تابوته على الرؤوس ... ومات فقيرا لم يترك من الدنيا سوى نحو عشرة دنانير وكتبه ..(٥٠)

نلاحظ من سير الشخصيات السالفة الذكر ، ان معظمها قد عاش واشتهر خارج مملكة الكرك . والارجح ان هذا راجع لطبيعة الكرك : كحصن وسجن ومنفى ، اكثر من كونها مركزا حضاريا . كما ان سكانها لم يكونوا متجانسي التركيب ، فالغالبية العظمى منهم كانت من القبائل البدوية المتنقلة . ومن المسلم به ، ان الخلق الحضارى ، لا يتأتى الا في مجتمع مستقر . وحافظت الطبقة الحاكمة من المماليك التي لم تكن تتذوق اللغة العربية ولم تكن مشاركة او مشجعة ولا باعثة للحركات الدينية والادبية ، على مثل هذا العقم الفكرى .

وفي الختام ، ان الكرك نشأت كحصن عسكرى تلاشت اهميته وتضاءلت على اثر خروج الصليبيين من فلسطين ، وزوال الخطر المغولي .

---

٤٩ . الحنبلي ، مجير الدين ، الانس الجليل ، م٢ ، ص٥٧٩ .
٥٠ . المصدر والمكان ذاتهما .

الفصل العاشر

ملاحظات وخاتمة

كانت بلاد الشام ، في العهد المملوكي ، مؤلفة من سبع ممالك : دمشق ، حلب ، حماة ، طرابلس ، صفد ، غزة والكرك . وكانت مملكة الكرك اقلهن اهمية في مجرى الامور السياسية والعسكرية والاقتصادية والفكرية ، اذ انها ، في واقع الامر ، كانت تعيش على هامش الحياة في ذلك العهد ، لا يذكرها الناس الا في معرض ذكرهم السجون والمنافي وما يلازمهما من تعذيب وازهاق للارواح .

ولو لم تكن واقعة ، من الناحية الجغرافية ، ما بين مصر وبلاد الشام ، لما عبأت مصادر التاريخ المملوكي بذكرها . فاهلها ، على وجه الاجمال ، لم يبرزوا في التجارة ولا في الصناعة كما انهم لم يجلّوا لا في الزراعة ولا في العمران ، ناهيك عن تخلفهم في المجالات الفكرية من دينية وادبية وعلمية . ولا غرابة ان تعزف المصادر عن ذكر مجتمع هذه صفاته ومعطياته .

وفي رأينا ان هذا العقم الحضاري ، الذي كان صفة مميزة لمجتمع مملكة الكرك يعود الى سببين رئيسيين : —

١. الطبيعة الجغرافية لبلاد مملكة الكرك :

ان بلاد مملكة الكرك ، كما هو معلوم ، هي في معظمها شبه صحراوية والباقي منها اراضٍ جبلية جرداء ، لم تمن عليها الطبيعة بالانهار اللهم الا ببعض الجداول الصغيرة والينابيع التي ، غالبا ، ما تنضب في سني الجفاف ، فنتيجة لهذا الجدب الطبيعي القاسي ، تركز اهتمام اهالي الكرك ، اولا وقبل كل شيء ، على تأمين كفافهم باية وسيلة وبأي ثمن سواء اجاء هذا على سبيل الهبات والعطايا او عن طريق النهب والسلب . وذاك السعي الدائب العنيد من اجل القوت استنفذ كل جهودهم بحيث لم يتوفر الوقت الكافي لديهم للالتفات الى الامور الحضارية : من عمرانية وتجارية وزراعية وفكرية .

٢٠ طبيعة السكان :

كان المجتمع المملوكي ، على وجه العموم ، طبقيا جامدا يقوم على الاقطاع كمرتكز اقتصادى له • ولم يكن المجتمع في الكرك ليشذ عن ذلك • فكان السكان ، حسب الدين ، مؤلفين من فئتين متحجرتين : مسيحية ويهودية ، وفئة بدوية مسلمة تكوّن غالبية السكان • والملاحظ انه لم ينشأ بين تلك الفئات الثلاث اى نوع من التفاعل والحوار حتى ولا المنازعات • وفقدان مثل هذه الظواهر ، هو بكل تأكيد عنوان الاحتضار ان لم نقل الموت •

ومن الناحية الاجتماعية ، كان السكان ، ايضا ، مؤلفين من ثلاث فئات جامدة منفصلة عن بعضها البعض • فالفئة الاولى من المماليك كانت تشكل طبقة متميزة وغريبة ، كل الغرابة ، عن المجتمع الكركي برمته • وتلك الفئة لم يكن يعنيها شيء الا تحصيل الضرائب واغراق البلاد بمواشيها • ناهيك عما جرته على البلاد من خراب ودمار نتيجة منازعاتها على السلطة •

اما الفئة الحضرية ، فكانت في معظمها من النصارى واليهود • وكانت منعزلة عن الطبقتين الاخريين بحكم تكوينها ونشأتها الدينية • كما انها كانت موضع ريبة وشك من جانب الحكام ومن جانب بقية السكان المسلمين • لذا ، لم يكن متوفرا لديها الاطمئنان النفسي على مستقبلها ومصيرها • واى مخلوق يوجد في مثل هذا المناخ القلق، لا يتوقع منه الخلق والابداع •

والفئة الثالثة كانت من القبائل البدوية المتنقلة • وتلك القبائل ، خصوصا عند ضعف السلطة ، لم تكن ترعوى ولم يكن يردعها وازع ديني او رهبة حاكم عن اقتراف المعاصي ومهاجمة الغير ، حتى ولو كانوا من حجاج بيت الله الحرام ، من اجل اقامة اودها •

وكل ما يمكننا قوله ، ان التحدى القائل من جانب الطبيعة لسكان الكرك كان فوق طاقتهم • كما ان فقدان الاستقرار ، الذى هو اساس عملية الخلق والابداع الحضارى ، وعدم توفر التفاعل الديني ، يفسران لنا العقم الحضارى الذى مني به المجتمع الكركي •

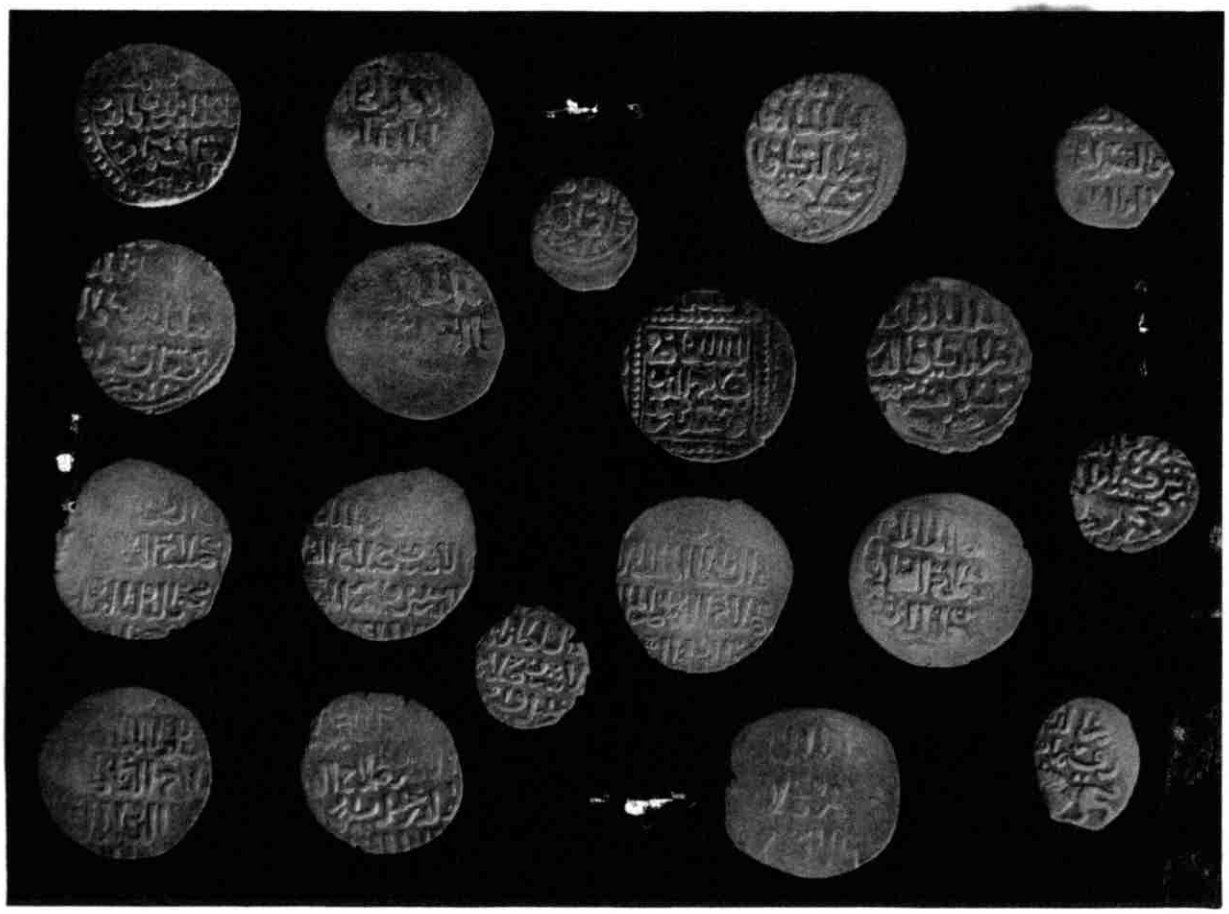

صور لبعض النقود التي عثر عليها في تلك . راجع صورة الملك
الى أسفل الصورة لليمين .

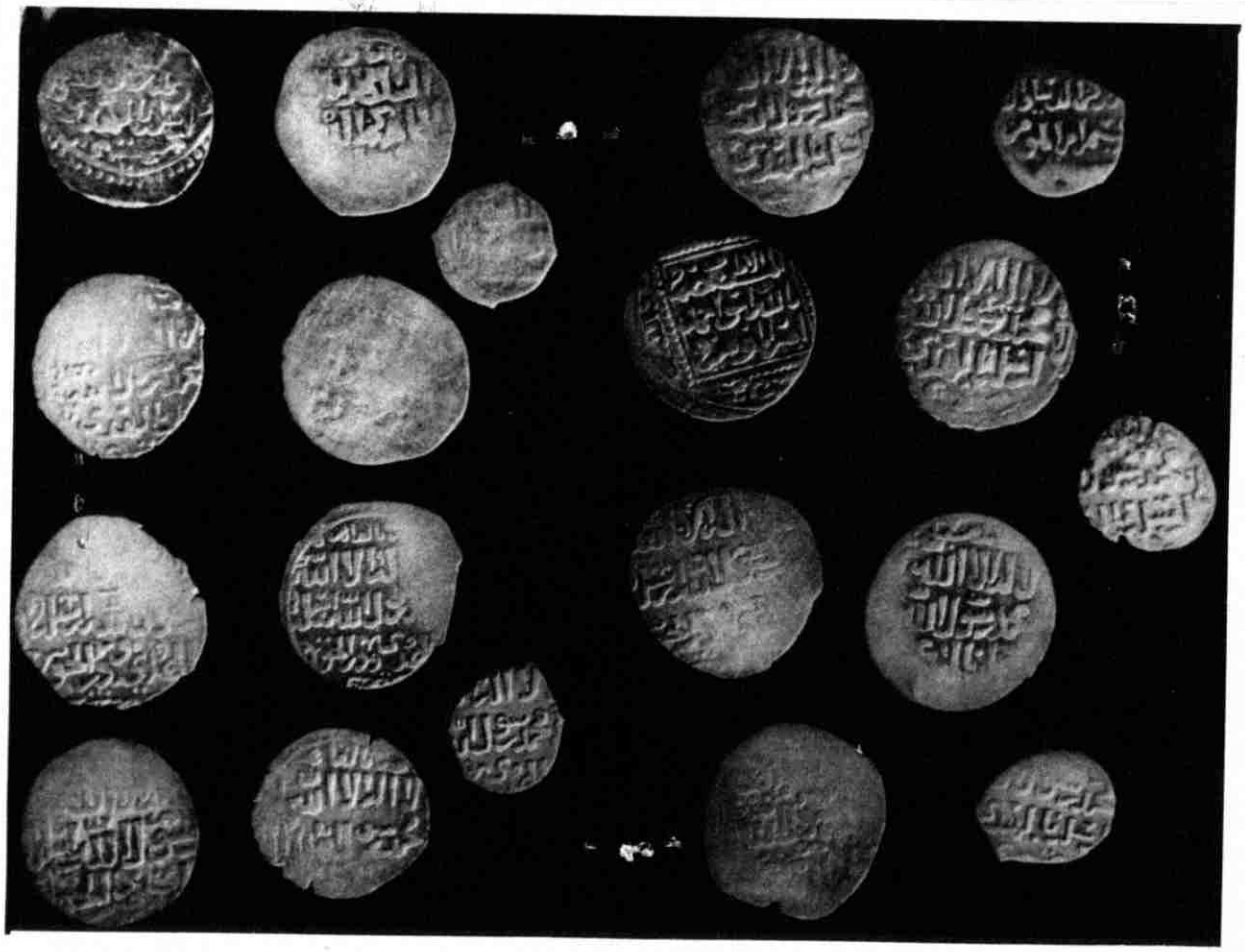

صور بعض النقود التي عثر عليها في الكنز.

صور بعض النقود التي سنعرضها في البحث .

ثبت بالمصادر والمراجع(١)

١. المصادر

أ. المصادر العربية مرتبة حسب التسلسل التاريخي لوفاة مؤلفيها : -

(١) اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب ، (ت٢٨٤هـ/ ٨٩٧م) ، كتاب البلدان ، نشر مع المجلد السابع من كتاب الاعلاق النفيسة لاحمد بن عمر بن رسته ، (ت٢٩٠هـ/ ٩٠٣م) ، حققه ميخائيل جان دوغويه ، ليدن ، بريل ، ١٨٩١م.

(٢) ابن خرداذبة ، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله ، (ت٣٠٠هـ/ ٩١٢) ، المسالك والممالك ، حققه ميخائيل جان دوغويه ، ليدن ، بريل ، ١٨٨٩م.

(٣) ابن حوقل ، ابو القاسم محمد ، (ت٣٦٧هـ/ ٩٧٧م) ، صورة الارض ، ٢م ، الطبعة الثانية ، حرره جان هنريك كريمرس ، ليدن ، بريل ، ١٩٣٨م.

(٤) المقدسي ، ابو عبد الله محمد بن احمد ، (ت٣٧٥هـ؟/ ٩٨٥م؟) ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، حققه ميخائيل جان دوغويه ، ليدن ، بريل ، ١٨٧٧م.

(٥) الكاتب الاصفهاني ، عماد الدين ابو عبد الله محمد بن محمد ، (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠١م) ، الفتح القسي في الفتح القدسي ، ٢م ، حققه الكونت كارلو لاندبرغ ، ليدن ، بريل ، ١٨٨٧م.

---

١. اثبت هنا المصادر والمراجع التي افدت منها ، اما المصادر والمراجع الكثيرة التي رجعت اليها اثناء عملية التقميش ، ولم اقتبس منها ، فاني رأيت ، لا ضرورة لاثباتها هنا .

(٦) الهروى ، ابو الحسن علي بن ابي بكر (ت٦١١هـ/ ١٢٢٥م) ، كتاب الاشارات الى معرفة الزيارات ، حققته جانين سوردیل‌طومین، دمشق ، المعهد الفرنسي للدراسات العربية ، ١٩٥٣م .

(٧) ابن جبير ، محمد بن احمد ، (٦١٤هـ/ ١٢١٣م) ، رحلة ابن جبير ، نشرها حسين نصار ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، مكتبة مصر ، ١٩٥٥م .

(٨) ياقوت الرومي ، شهاب الدين ابو عبد الله ، (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) ، معجم البلدان ، ٥م ، بيروت ، دار صادر للطباعة والنشر بالاشتراك مع دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٥٥ـ١٩٥٧م .

(٩) ابن‌الاثير ، عز الدين محمد بن عبد الكريم ، (ت٦٣٠هـ/ ١٢٢٨م) ، الكامل في التاريخ ، ٩م ، القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ، ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م ـ ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م .

(١٠) ابن‌شداد ، بهاء الدين يوسف ، (ت٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م) ، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، القاهرة ، مطبعة محمدعلي صبيح ، ١٩٢٧م .

(١١) ابو شامة ، عبد الرحمن بن اسماعيل ، (ت٦٦٥هـ/ ١٢٦٧م) ، كتاب الروضتين في اخبار الدولتين ، حقق ونشر المجلد الاول منه محمد حلمي محمد احمد ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٦م .

(١٢) ابن ابي اصيبعة ، موفق الدين احمد بن القاسم ، (ت٦٦٨هـ/ ١٢٧٠م) عيون الانباء في طبقات الاطباء ، ٢م ، القاهرة ، المطبعة الوهبية ، ١٢٩٩هـ/ ١٨٨٢م ـ ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٣م .

(١٣) ابن سعيد ، علي بن موسى ، (ت٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م) ، بسط الارض في الطول والعرض، حققه خوان فرنيط خنيس، تطوان ، معهد مولاى الحسن ، ١٩٥٨م .

(١٤) ابن خلكان ، شمس الدين ابو العباس احمد ، (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، ٦م، حققه محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٨ - ١٩٤٩م .

(١٥) ابن القف ، ابو الفرج يعقوب ، (ت٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م) ، كتاب العمدة في الجراحة ، ٢م ، حيدراباد الدكن ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م .

(١٦) ابن عبد الظاهر ، محي الدين ، (ت٦٩٢هـ/ ١٢٩٢م) ، تشريف الايام والعصور في سيرة الملك المنصور ، حققه مراد كامل ، راجعه محمد علي النجار ، القاهرة ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٦١م .

(١٧) ـــــــ الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ، حققته S. Fatima Sadeque كملحق في كتابها Baybars I of Egypt, دكا ، مطبعة جامعة اكسفورد ، ١٩٥٦م .

(١٨) ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم، (ت٦٩٧هـ/ ١٢٩٨م) مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ، ٣م ، حققه جمال الدين الشيال، القاهرة ، منشورات الادارة العامة للثقافة بوزارة المعارف ، المطبعة الاميرية ، ١٩٥٣ - ١٩٥٧م .

(١٩) اليونيني ، قطب الدين موسى بن محمد ، (ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م) . ذيل مرآة الزمان ، ٢م ، حيدراباد الدكن ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ١٩٥٤م - ١٩٥٥م .

(٢٠) الدمشقي ، ابوعبدالله شمس الدين محمد بن ابي طالب الانصاري ، (ت٧٢٧هـ/ ١٣٢٧م) ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، نشره مهرن ، بطرسبورغ ، المطبعة الاكاديمية ، ١٨٦٥م .

(٢١) ابو الفداء ، المؤيد عماد الدين اسماعيل بن الافضل ، (ت٧٣٢هـ / ١٣٣١م) ، كتاب تقويم البلدان ، حققه م . رينود ، والبارون ماك كوكين دي سلان ، باريس ، المطبعة الملكية ، ١٨٤٠م .

(٢٢) ـــــ المختصر في اخبار البشر ، ٤م ، القاهرة ، المطبعة الحسينية ، ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م .

(٢٣) النويري ، ابو العباس احمد بن عبدالوهاب ، (ت٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م) ، نهاية الارب في فنون الادب ، ١٨م ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٢٣ - ١٩٥٥م .

(٢٤) ابن ايبك الدواداري ، ابو بكر عبدالله ، (ت٧٣٤هـ/ ١٣٣٤م) الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر ، م٩ ، حققه هانس روبرت رويمر ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، مكتبة الخانجي ، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م .

(٢٥) ابن عبدالحق ، صفي الدين عبد المؤمن ، (ت٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م) مراصد الاطلاع في الامكنة والبقاع ، ٦م ، حققه يونبول وغال ، ليدن ، بريل ، ١٨٥٠م - ١٨٦٤م .

(٢٦) المؤرخ المجهول ، (ت٧٤٢هـ؟/ ١٣٤١م؟) تاريخ سلاطين المماليك ، حققه زيترستين ، ليدن ، بريل ، ١٩١٩م .

(٢٧) ابن فضل الله العمري ، ابو العباس احمد بن يحي (ت٧٤٢هـ/ ١٣٤١م) ، التعريف بالمصطلح الشريف ، القاهرة ، مطبعة العاصمة ، ١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م .

(٢٨) ـــــــ مسالك الابصار في ممالك الامصار ، م٣، مخطوطة ايا صوفيا في مكتبة الجامعة الاميركية ببيروت .

(٢٩) الذهبي ، ابوعبدالله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز ، (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) ، دول الاسلام ، ٢م ، حيدراباد الدكن ، مطبعة المعارف النظامية ، ١٣٣٧هـ/ ١٩١٨م .

(٣٠) ـــــــ المشتبه في الرجال : اسمائهم وانسابهم ، ٢م ، حققه علي محمد البجاوى ، القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ، ١٩٦٢م .

(٣١) ابن الوردى ، زين الدين عمر بن مظفر الشافعي ، (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) ، تتمة المختصر في اخبار البشر ، ٢م ، القاهرة ، المطبعة الوهبية ، ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م .

(٣٢) ابن ابي الفضائل ، المفضل ، (ت٧٥٩هـ/ ١٣٥٨م) ، النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد ، ٢م ، حققه وترجمه الى الفرنسية E. Blochet ، باريس، بلوشيه ، ١٩١٩ـ ١٩٢٩م .

(٣٣) ابن شاكر الكتبي ، ابوعبدالله محمد ، (ت٧٦٤هـ/ ١٣٧٢م) ، فوات الوفيات ، ٢م، القاهرة ، مطبعة بولاق ، ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م .

(٣٤) الصفدى ، صلاح الدين بن ايبك ، (ت٧٦٤هـ/ ١٣٧٢م) ، الوافي بالوفيات ، ٤م ، حققه رينتروس ديدرينغ ، فيسبادن ، فرانز شتاينر ، النشرات الاسلامية لجمعية المستشرقين الالمانية ، ١٩٣١-١٩٥٩م .

(٣٥) اليافعي ، ابو محمد عبدالله بن اسعد ، (ت٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م) ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، ٤م ، حيدراباد الدكن ، مطبعة المعارف النظامية ، ١٣٣٧هـ/ ١٩١٨م - ١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م .

(٣٦) ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل بن عمر الشافعي ، (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) ، البداية والنهاية في التاريخ ، ١٤م ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م-١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م .

(٣٧) ابن بطوطة ، ابو عبدالله محمد بن عبدالله ، (ت٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م) ، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ، بيروت ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٦٠م .

(٣٨) ابن الفرات ، ناصر الدين محمد بن عبدالرحيم ، (ت٨٠٧هـ/ ١٤٠٥م) ، تاريخ الدول والملوك ، نشر باسم تاريخ ابن الفرات ، م٧ - م٩ ، حققه قسطنطين زريق . وشاركت نجلا عز الدين في تحقيق المجلد الثامن والجزء الثاني من المجلد التاسع . بيروت ، المطبعة الاميركانية ، ١٩٣٦ - ١٩٤٢م .

(٣٩) ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد ، (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الاكبر ، ٧م ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٥٦ - ١٩٥٩م .

(٤٠) القلقشندي ، ابو العباس احمد (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م) ، نهاية الارب في معرفة انساب العرب ، حققه ابراهيم الابياري ، القاهرة ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٥٩م .

(٤١) ـــــــ صبح الاعشى في صناعة الانشا ، ١٤م ، القاهرة ، المطبعة الاميرية ، دار الكتب الخديوية ، ١٩١٣ ـ ١٩١٩م .

(٤٢) ابن يحي ، صالح ، (ت ح ٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م) ، تاريخ بيروت ، حققه الاب لويس شيخو ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٠٢م .

(٤٣) ابن حجر العسقلاني ، احمد بن علي ، (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م) الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة ، ٤م ، حيدر اباد الدكن ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م ـ ١٣٥٠ هـ/ ١٩٣١م .

(٤٤) ـــــــ رفع الاصر عن قضاة مصر ، م١ ، حققه حامد عبد المجيد ، محمد المهدي ومحمد اسماعيل الصاوي ، القاهرة ، المطبعة الاميرية ، الادارة العامة للثقافة ، ١٩٥٧م .

(٤٥) المقريزي ، ابو العباس احمد بن علي ، (ت ٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م) ، اغاثة الامة بكشف الغمة ، حققه محمد مصطفى زياده وجمال الدين الشيال ، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٠م .

(٤٦) ـــــــ البيان والاعراب عما بارض مصر من الاعراب ، حققه عبد المجيد عابدين ، القاهرة ، مطبعة احمد مخيمر ، مكتبة عالم الكتب ، ١٩٦١م .

(٤٧) ـــــــ ثلاث رسائل ، القسطنطينية ، مطبعة الجوائب ، ١٢٩٨هـ/ ١٨٨٠م .

(٤٨) ـــــــــ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ٤م ، القاهرة ، مكتبة المليجي ، ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦ـ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م .

(٤٩) ـــــــــ الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك ، حققه جمال الدين الشيال ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٥٥م .

(٥٠) ـــــــــ كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، ٢م ، في ستة اجزاء ، حققه محمد مصطفى زياده ، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٤ـ١٩٤٢م .

(٥١) ابن شاهين الظاهري ، غرس الدين خليل ، (ت٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م) ، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، حققه بولس راويس ، باريس ، المطبعة الجمهورية ، ١٨٩٤م .

(٥٢) ابن تغرى بردى ، ابو المحاسن جمال الدين يوسف ، (ت٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م) ، مورد اللطافة [فيمن ولي السلطنة والخلافة] ، حققه ج . د . كارليل ، كمبردج ، ارشتديكون ، ١٩٧٢م .

(٥٣) ـــــــــ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ١٢م ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٢٩ـ١٩٥٦م .

(٥٤) السخاوي ، ابو الخير محمد بن عبد الرحمن ، (ت٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م) ، التبر المسبوك في ذيل السلوك ، نشره احمد زكي ، القاهرة ، المطبعة الاميرية ، ١٨٩٦م .

(٥٥) ـــــــــ الضوء اللامع لاهل القرن التاسع ، ١٢م ، القاهرة ، مكتبة القدسي ، ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٦م ـ ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٨م .

(٥٦) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر ، (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م) ، نظم العقيان في اعيان الاعيان ، حققه فيليب حتي ، نيويورك ، المطبعة السورية الاميركية ، ١٩٢٧م .

(٥٧) الحنبلي ، مجير الدين العليمي ، (ت٩٢٧هـ/ ١٥٢٠م) ، الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، ٢م ، القاهرة ، المطبعة الوهبيه ، ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م .

(٥٨) النعيمي الدمشقي ، عبد القادر بن محمد ، (ت٩٢٧هـ/ ١٥٢٠م) ، الدارس في تاريخ المدارس ، ٢م ، حققه جعفر الحسني ، دمشق ، مطبعة الترقي ، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م—١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م .

(٥٩) ابن اياس ، ابو البركات محمد بن احمد ، (ت٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م) بدائع الزهور في وقائع الدهور ، م٣—م٥ ، حققه محمد مصطفى ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، المنشورات الاسلامية لجمعية المستشرقين الالمانية ، ١٩٦٠—١٩٦١م .

(٦٠) ——— صفحات لم تنشر من بدائع الزهور في وقائع الدهور ، حققه محمد مصطفى ، القاهرة ، دار المعارف ، منشورات الجمعية الملكية للدراسات التاريخية ، ١٩٥١م .

(٦١) ابن طولون ، شمس الدين محمد ، (ت٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م) ، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ، م١ ، حققه محمد مصطفى ، القاهرة ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، دار احياء الكتب العربية ، ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م .

ب • المصادر الغربية : —

(62) William of Tyre, (d.c.), A History of Deeds Done beyond the Sea , 2 vols., trans. by Emily Atwater Babcock and A.C.Krey , New York , Columbia University Press, I943 .

(63) Maundeville,Sir John, (d. I350?), The Marvellous Adventures of Sir John Maundeville ,edit. by Arthur Layard, Westminister , Archibald Constable and Co. , I895 .

٢ • الدراسات والمراجع الثانوية :

أ • الدراسات والمراجع العربية مرتبة حسب التسلسل التاريخي لسني نشرها :

(٦٤) البغدادي ، اسماعيل بن محمد بن مير سليم ، (ت١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م) ، ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، ٢م ، حققه محمد شرف الدين يالتقايا ورفعت بيلكه الكليسي ، استانبول ، مطبعة وكالة المعارف ، ١٩٤٥ — ١٩٤٧م .

(٦٥) حسن ، علي ابراهيم ، دراسات في تاريخ المماليك البحرية وفي عصر الناصر محمد بوجه خاص، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٨م .

(٦٦) الزركلي ، خير الدين ، الاعلام ، قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ١٠م ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، مطبعة كوستاتسوماس، ١٩٥٤-١٩٥٩م .

(٦٧) كحالة ، عمر رضا ، معجم المؤلفين ، تراجم مصنفي الكتب العربية ، ١٥م ، دمشق ، مطبعة الترقي ، ١٩٥٧ - ١٩٦١م .

(٦٨) علوش، ى .س. وعبد الرحمن الرجراجي ، فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة برباط الفتح ، ٢م ، الرباط ، مطبوعات معهد الابحاث العليا المغربية ، ١٩٥٨م .

(٦٩) حسن عزة ، فهرس محفوظات دار الكتب الظاهرية ، دمشق ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، ١٩٦٢م .

(٧٠) الدجاني ، رفيق وفا ، اكتشاف كهف أهل الكهف ، بيروت ، مطابع الغندور ، مكتبة مؤسسة المعارف ، ١٩٦٤م .

ب . الدراسات والمراجع الاروبية مرتبة حسب التسلسل التاريخي لسني نشرها :

(7I) Slane , William/Guckin, Mac Catalogue des manuscrits arabes , Paris, Bibliotheque Nationale , Departments des manuscrits , Impr. Nationale,I883-I895.

(72) Musil, A. "Aila", The Encyclopedia of Islam, vol.I, edit.by M. Th. Houtsma, T.W. Arnold and R. Hatmann, Leydon, Brill, 1913, pp. 210-211.

(73) Margoliouth, D.S., "Baibars", The Encyclopedia of Islam, vol. I, p.590.

(74) Buhl, Fr., "Al - Kerak", The Encyclopedia of Islam, vol. II, edit. by M. Th.Houtsma and A.J. Wensick, Leydon, Brill, 1927, p.855.

(75) Zambaur, Eduard de, Manuel de genealogie et de chronoligie pour L'istoire de L'Islam, Hanovre, Lafaire, 1927.

(76) Mayer, Leo, Saracenic heraldry, Oxford, Clarendon Press, 1933.

(77) Honigmann, E., "Al-Shawbak", The Encyclopedia of Islam vol. IV, edit. by M. Th. Houtsma and A.J. Wensick, Leydon, Brill, 1934, pp.340-341.

(78) Brockelmann, Carl, Geschichte der Arabischen Litteratur, 2 vols., Leiden, Brill, 1937-1949.

(79) Runciman, Steven, A History of the Crusades, 3 vols., Cambridge University Press, 1951-1954.

(80) Popper , William , Egypt and Syria under Circassian Sultans , I382-I468 A.D ; Systematic Notes to Ibn Taghri Birdis Chronicles of Egypt , 2 vols., Berkeley , University of California Press, I955-I957.

(8I) Harding , G. Lankester , The Antiquities of Jordan , 4 th edit. , London , Lutterworth Press, I963.